المدخل إلى الدراسات الاسلامية

والمنهج الأصولى الإسلامى للرّد على البابية والبهائية والقاديانية

للداعية الإسلامى
الأستاذ الدكتور
محمد عزيز نظمى سالم

مؤسسة شباب الجامعة
٤٠ ش الدكتور مصطفى مشرفة
ت ٤٨٣٩٤٧٢ - اسكندرية

المدخل إلى الدراسات الإسلامية
والمنهج الأصولي الإسلامي للرد على
البابية والبهائية والقاديانية

للداعية الإسلامي
الأستاذ الدكتور
محمد عزيز نظمي سالم

مؤسسة شباب الجامعة
٤٠ ش الدكتور مصطفى مشرفة
ت ٤٨٣٩٤٧٢ - اسكندرية

شكر وابتهال لله

الحمد لله رب العالمين الواحد الأحد الفرد الصمد ليس كمثله شيء هو الخالق الرحمن الرحيم القدير القيوم العزيز لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد • هو الأول والآخر هو الظاهر والباطن سبحانه وتعالى •

بعث الهداية على رسله وأنبيائه بالحق ليكونوا نذيرا الناس أجمعين •

والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ذو الخلق القويم محمد بن عبد اللاه خاتم الأنبياء والمرسلين أنزل عليه القرآن العظيم خاتم الكتب المنزلة •

فلله الحمد والشكر ولا نشرك به أحدا • نعبده حق عبادته ونصدق دعوته على رسوله وانا لله ولرسوله مسلمون ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ••

ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم سبحانه جل شأنه •

اهـــــداء

الى الانسان فى كل مكان . . . من عالمنا هذا وفى هذه الازمان الى أصحاب العقول والعلم والى أصحاب العقيدة والتوحيد الى أصحاب الفطرة والوجـدان والاحساس لتقف مـع الحق بالحق وللحق . استمساكا بالتوحيد وبالعقائد المنزلة لا بأهواء الشيطان أو الطاغوت وأدعياء البـدع والضلالات واباطيلهم فى الشرك بالله وبحـلول الله وتناسخه فى المخلوقات والبشر تارة بادعـاء الالوهية أو النبوة أو الولاية أوظل الله فى الارض ـ سبحانه تعالى عن ذلك علوا كبيرا ..

الى الاخوة الصامدين فى اسلامهم فى كل مكان فى هذا الزمان .. الى الاخوة والاخوات بالمركز الاسلامى بلندن وبرمنجهام وبانحـاء انجلترا ودول أوربا وأمريـكا وآسيا وافريقيا اليهم هـذا الضوء المخلص لـدين الله الحق علة يحفظ العقيدة من الكفار والمـشركين والمتطرفين وما كنا نهتدى لولا أن هدانـا الله .

بســـم الله الرحمـــن الرحيـــم

[تصــــــدير]

« قل ياأهــل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينــكم ألا نعبــد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون » .

سورة آل عمــران الآيـــة ٦٤ مدنيـــة

« ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا » .

سورة البقرة والآية ٢١٦ مدنيـــة

« وما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتــم النبييــن » .

سورة آلاحزاب مدنية الآية ٤٠

« قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون مــن ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » .

سورة آل عمران مدنية الآية ٨٤

« فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » .

سورة البقرة مدنية آية ١٤٤

« أن أول بيت وضع للناس الذى ببكة مباركا وهدى للعالمــين . فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على النــاس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » .

« شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه » •

سورة البقرة ، الآية ١٨٥

« ان الدين عند الله الاسلام ، ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين » •

سورة آل عمران مدنية آية ١٤٩

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وبعد ؛

فان الاسلام هو دين الحق بعث به خاتم النبين والمرسلين مصداقا لقول الحق تعالى « وبالحق أنزلناه وبالحق نزل » وقوله تعالى : « وما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » . ومصدر الدعوة كتاب الله ؛ قرآنه الكريم وبيانه العظيم وفرقانه الحق هدى للعالمين مصداقا لقوله سبحانه وتعالى « انا نحن انزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

واستكمالا للعقيدة والتشريع كانت السنة مؤكدة بقول الرسول ﷺ : هل أدلكم على شيء لن تضلوا بعدى أبدا ؛ كتاب الله وسنتى (الحديث بالمعنى) .

وهكذا حفظ الله القرآن والسنة ، ولكن بين الحين والحين كانت تتسلل الى مسيرة الحضارة والدعوة الاسلامية بعض العناصر المضللة والشعوبية الضالة فى منزعها ، الباطلة فى دعواها الهادفة فى افكارها ؛ فتحدث الفتنة والفرقة ما تلبث حتى ينكشف أمرها ويتضح بطلانها وانحرافهـا .

والتاريخ الاسلامى سجل حافل بتلك الدعوات وهذه الاباطيل التى كانت مثار اهتمام العلماء والفقهاء ورواد الفكر من المسلمين الذين تصدوا لها على امتداد العصور والازمان بمنهج اسلامى كلامى وبعقيدة

راسخة مؤمنة — بداية بمسيلمة الكذاب والحارث بن سعيد (ابان حكم عبد الملك بن مروان) وأسحق الاخرس (فى عهد السفاح) والحسين بن حمدان الخصيبى (صاحب الدعوى النصيرية بسوريا) وميرزا على محمد الايرانى (صاحب البابية) وميرزا حسين على الايرانى (صاحب البهائية) وميرزا غلام أحمد القاديانى الهندى الايرانى الاصل (صاحب القادنية) وأهليجى محمد (صاحب الرابطة الاسلامية لزنوج أمريكا وغيرهم ممن ادعو بهتانا النبوة (١) وتمادوا فى ضلالهم فأدعوا الالوهية .

وليس غريبا أن يتصدى المفكر المسلم مسلحا بالمنهج الاصولى لدى علم الكلام وأصول الفقه من منطلق الغيرة والدعوة الاسلامية دفاعا عن العقائد الايمانية بالادلة العقلية كما يذكر ذلك « بن خلدون مقدمته أو وفق قواعد القياس الاصولى عند الامام الشافعى وبعض طبقات المعتزلة والاشاعرة والماتريديه وأهل السنة بل والشيعة والخوارج تواصلا للمنهج الاسلامى القائم على كتاب الله وسنته عقيدة التوحيد ووجدنا فى عصرنا الحديث الشيخ جمال الدين الافغانى والشيخ محمد عبده فى رسالة التوحيد حيث يرد على الدعوات الباطلة ويواصل الشيخ رشيد رضا والامام الشيخ المراغى والشيخ اللبان دفاعهم الغيور عن الاسلام وتواصل جماعات من العلماء بمصر فى مقدمتها الدكتورة الفاضلة عائشة عبد الرحمن وفى بلدان عربية واسلامية أخرى .

ولقد كان من دواعى اختيارى ورقة البحث عدة أسباب ؛ أولها أن طبيعة البحث تتناول موضوع الفرق الضالة والهادمة التى لا تمت للاسلام بصلة ، موضوع يعاود الظهور من جديد ، فالاسلام والمسلمون على أمتداد التاريخ قد يتعرضون لهجمات تتارية أو صليبية أو وثنية أو عنصرية للنيل منه ومنهم مصداقا لقول الحق سبحانه « لن ترضى

عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم » •

وكان من دواعى اختيارى أيضا ، أننا فى غمار اليقظة الدينية المعاصرة نجد تيارات دينية عديدة قد يدفعها حماسها الدينى الى الوقوع فى زلل التعصب وقفل باب الاجتهاد ؛ أو تقع فى التأويل بلا ضابط أو التخريخ ، وكلا منهما فى شطط وبعد عن جادة الصواب •

وكان أيضا من أسباب اختيارى تلك المتغيرات المصيرية فى كيان الامة الاسلامية تحت شعار يتمسح بالاسلام وبرسوله ﷺ كانت نتيجة الدمار والفرقة والاقتتال والفتنة وكان أيضا من دواعى اختيارى متابعتى البحثية لدراسة اتجاهات الفلسفات فتكشفت أمامى وثائق ومخططات تستهدف تخريب الكيان العربى الاسلامى عامة والمصرى بخاصة بدأت آثاره منذ عام ١٩٤٧ قبل قرار تقسيم فلسطين بداية بانشاء مجلس الكنائس العالمى والحلف الاسلامى ثم معبد « التفاهم الدولى » بين الاديان السماوية وغير السماوية وقد نعجب حين نعرف أن بعض الشخصيات كفوستردالاس الذى أصدر كتاب « حرب أم سلام عام ١٩٥٠ » وغيره مثل « أجبرت دى فريز » صاحب كتاب « الانسان فى مناطق التغير الاجتماعى السريع » ، حيث يعرض حلا للنزاع العربى الصهيونى من خلال وجه نظر صهيونية وكان هذا تكليف من مجلس الكنائس العالمى • ويذكر أحد المفكرين الوطنيين فى كتاب له « مقالات فلسفية وسياسية » فى طبعتين عام ٧١ ، ٧٧ الانجلور بالرغم من أنه مسيحى الديانة الا أنه كان عن قرب ومشاركة لمؤتمراتهم المشبوة أما مؤتمر القمة الدولى الاول فى ٢٢ أكتوبر ١٩٦٨ لمعبد التفاهم وكان فى كلكتا بالهند وضم ممثلين لاحد ا عشر دينا هى : « اليونية — المسيحية — الكنفوشية — الهندوكية — الاسلام — الجينة — اليهودية — السيخية — الشنتوية — البهائية — الزرادشية » ولعل المؤتمر الثانى الذى أنعقد فى جنيف ٣١ مارس ١٩٧٠ أو ما قرره كل

من « فنلى دن » المدير التنفيذى لمعهد التفاهم « وهو ستوتن سميث » أستاذ الفلسفة بمعهد ماسا شوست « يوجين كارسون بليك » السكرتير العام لمجلس الكنائس العالمى فى توصياتهم خلال المؤتمرات ما يذهل له ويخجل منه العالم بأجمع والمؤرخ المسلم خاصة والمفكر الاسلامى على وجه التحديد ، وكان من دواعى اختيارى أيضا دور النشر التى أخرجت بعض الكتب الهدامة تحت ستار العلم والفكر والادب والشعر بل والدين ، أذكر على سبيل المثال كتاب « شير فشتين وعصبته » فى الجامعة العبرية قسم الفلسفة الآن ومنذ سنوات قلائل

[الفلسفة فى الشرق والغرب] اكسفورد منذ عام ١٩٧٨ وللان فى تهجمه على حضارة الاسلام وفكر المسلمين ، وما تقوم به دور نشر بلندن وباريس وحتى فى أورشليم القدس فنجد كتب وروايات سليمان رشدى بلندن ونجد بعض الكتب الاسلامية العنوان بل بعضها حول « الفريضة الغائبة » أى « الجهاد » تطبع فى اسرائل وتنشر فى العالم الاوربى والامريكى ثم تأتى الى المشرق الاسلامى العربى محملة بكل الاكاذيب والافتراءات .

واستكمالا لهذا ما حدث فى مؤتمر ايطاليا « الحوار بين الاديان » حيث وجهت بعض الدعوات الى شخصيات مشهود لهم بعلاقتها بالمورمون والارساليات وشهود يايهوه وغيرهم من المنظمات الأجنبية .

وأخيرا لسبب من الاسباب الخاصة والعامة فى ذات الوقت وهو ما حدث بعد تعرفى على بعض الحقائق حول تيارات واتجاهات الفكر والدين التى تستهدف الاسلام والمسلمين بالتخريب . وكشفى لهم ، وما تعرضت من محاولات لتصفيات جسدية وأيضا معنوية وعلمية مما نجم عنه تعرضى لأزمة صحية خبيثة لولا رحمة من الله ومن رجالات الاجهزة الامنية المصرية التى حالت دون النيل منى وآخرها مؤتمر لتكريم الدكتورة بنت الشاطبى فى دمياط منذ سنوات قليلة حيث كشفت

عن مخطط البهائية متضامنا فى ذلك مع الدكتورة فى جهدها العلمى . ولكن الله هو الستار الحافظ .

وفى سبيل ذلك يشرفنى الاسهام المتواضع بجهدى العلمى الاسلامى فى « ابراز المنهج الكلامى الاصولى الاسلامى فى مواجهة ثلاثية للحركة الهدامة « البابية — البهائية — القديانية » ولعل بعض الاخوة الذين تقابلت معهم بالمركز الثقافى الاسلامى وبعض مساجد لندن خلال عام ١٩٩٠ فى شهر مايو ثم فى شهر سبتمبر وأكتوبر قد وقفوا أمام المعبد البهائى بلندن بكل قوة وايمان اسلامى راسخ ، بغية الوصول الى الحق وقد تعرضت فى سياق حديثى عنهم الى بعض الوثائق والآراء ووجه نظرهم فالمحت كذلك الى الجوانب التاريخية والفكرية لدعواهم حتى نتبين بطلان رأيهم وفساده وضلاله .

فان وفقت لما قصدت فلله الحمد وهو من وراء القصد ، وان قصرت فلعل ذلك يشحذهمم المدافعين عن الاسلام ومواصلة الدفاع أمام أباطليهم .

والله الموفق للصواب ونعم المولى ونعم النصير

أ . د . محمد عزيز نظمى سالم

نوفمبر ١٩٩٠ م

جماد أولى ١٤١١ هـ

المنهج الاصولى فى علم الـكلام الاسلامى

النشأة والتطور :

يتبدى أمام المؤرخ الاسلامى والمفكرين والدعاة ضرورة تنقية مسار العقيدة والفـكر الاسلامى بالقاء الضوء على تلك الدعـاوى ومصادرها ، والعوامل والاسباب التى أفرزتها وتقديم تلك الاهواء الشعوبية التى بعدت أو تباعدت عن جوهر عقيدة الاســلام حتى يستبين الحق من الباطل •

ولم يغفل رواد الفكر الاسلامى على امتداد العصور التاريخية هذا الدور فتسلحوا بمنهج اسلامى أصولى كان الفضل فيه الى شيوخ علم الكلام من أهل السنة والاشاعرة والمعتزلة وبعض الشيعة والخوارج والمتصـــوف •

ولعل عصر الترجمة والنقل والتأليف فى القرن الثانى للهجرة خير دليل وبرهان على أزدهار هذا المنهج الاسلامى الذى تصدى لتلك الدعاوى الهدامة والمعارك الشرسة التى ناصبت الاسلام العداء أو حاولت تحريفه والنيل منه بطريقة علانية أو باطنية مستترة •

ويكفى أن نقلب صفحات الكتب ومؤلفات علم الكلام أو التوحيد والعقيدة والاصول حتى نتبين ذلك المنهج الاصولى الاسلامى « الذى يتضمن الحجاج عن العقائد الايمانية بالادلة العقلية •• » أو منطق الفقيه الذى تميز عن منطق فلاسفة اليونان ، فكان الفضل لوضـع قواعده ، للصحابة والتابعين والفقهاء الذين تكلموا عن نقد الاخبار وعن القياس والسند وطرق السبر والمناط والعلة وقياس الغائب على الشاهد وأحكام الفروع على الاصول وغيرها من مسائل الشريعـة والاعتقـاد •

ولقد كان لطبقات مشايخ وعلماء الكلام من السلف الصالح والمعتزلة والزهاد والاشاعرة والماتريدئة والشيعة والخوارج أثره فى نشأة وتطور هذا المنهج الاسلامى الذى مر بمراحل وأطوار مختلفة وحتى منتصف القرن الثانى للهجـرة ؛

عندما ظهرت مسائل علم الكلام والتوحيد أو منهج البحث فيها من خلال علم أصول الفقه بصورة متفرقة ثم أصبح فى القرن الثالث للهجرة علما له منهجه وموضوعه ومسائله ، وان بدأ بداية مبكرة خلال مناظرات ابن كلاب والعلاف حول مسألة الصفة والموصوف ، فالصفة غير الذات وصفات الله سبحانه وتعالى هى أسماؤه ؟ الخ ؟

ويتلاحظ أن مسائل العقيدة والشريعة فى الإسلام نشأت بداية فى بيئة اسلامية خالصة ثم تأثرت بعوامل اجنبية بعد ذلك —

ويروى عن ربيعة وهو من أئمة السلف والسنة « عاش فى عـام ١٣٥ هـ » عن قول الله سبحانه وتعالى : « الرحمن على العرش استوى » (فأجاب : الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق) وأوجه نفس السـؤال الى تليمذه الامام مالك بن أنس « عام ١٧٨ هـ » فأجاب : الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعـة •

ومن طبقات الاصوليين من علماء السلف الحسن البصرى وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعمر بن عبد العزيز والزهرى وجعفر الصادق ، وأبو حنيفة النعمان ومالك والشافعى وبن حنبل « ٢٤١ هـ » وابن حزم الاندلسى « ٤٥٦ هـ » وبن تيمية الحفيد « ٧٢٩ هـ » ومحمد بن عبد الوهاب « ١٢٠١ هـ » وغيرهم •

كما نجد من بين فرقة المعتزلة مشايخ وعلماء الكلام بله من مدرسة بغداد أو البصرة وغيرها من أقطار المسلمين « منذ عام ١٠٠ هـ » فضى

عام ١٣٠ هـ ، نجد واصل بن عطاء ثم العلاف « ٢٢٨ هـ » وبعده ابراهيم النظام « ٢٣١ هـ » وأبو هاشم الجبائى « ٣٢١ هـ » .

وقد تأثر فلاسفة العصور الوسطى فى أوربا وخاصة فلاسـفة اليهود والنصارى بعلم الكلام الاسلامى وبمنهجه البحثى ، فنجـد سعديا الفيومى وابن ميمون والسموءل وتوما الاكوينى وأوغسطينى ينتهجون ذات المنهج بين النقل عن السلف والعقل عند المعتزلة وقفت الاشاعرة والماتريدية موقفا وسطا وأقاموا رأيهم الاصولى على « الكتاب والسنة »ولهم قول مأثور فىذلكهو « [الاتباع خير من الابتداع] » . ويذكر الامام الاشعرى عبارته : « قولنا الذى نقول به ، وعقيدتنا التى ندين بـها ؛ التمسك بكتاب الله وسنة الرسول ﷺ ، وما روى عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان عليه أحمد بن حنبل ، ولمن خالف قوله مجانبون » .

ويتابع الامام الاشعرى « ٣٢٤ هـ » الامام أبو بكر الباقلانى « ٤٠٣ هـ » ثم أمام الحرمين « عام ٤٧٨ هـ » ثم الامام . أبى حامد الغزالى حجة الاسلام عام ٥٠٥ هـ » حيث يذهب فى كتابة [الجام العوام فى علم الكلام] ويتابعه أيضا الشهر ستانى « عام ٥٤٨ هـ » وابـن تومرت « عـام ٥٢٤ هـ » وابن خلدون فخر الديـن الرازى « عام ١٠٦ هـ » والبيضاوى « عام ٦٨٠ هـ » صاحب كتاب [طوالـع الأنوار من مطالع الافكار] ثم الايجى « عام ٧٥٥ هـ » فى كتابـه [المواقف] ثم سـعد الدين التفتازانى « عام ٧٩١ هـ » فى كتابـه [المقاصد] ثم السنوسى « عام ٨٩٥ هـ » .

كما نجد مع هؤلاء الى منصور الماتريدى « عام ٣٣ هـ » صاحب كتاب [التوحيد] ومذهب الماتريدية ومن اتباعه ؛ نجم الدين النسفى « عام ٥٣٧ هـ » وابو المعينى النسفى « عام ٥٠٨ هـ » ونور الديـن الصابونى « عام ٥٨٠ هـ » .

وتكتمل دائرة طبقات علماء ومشايخ المنهاج الاصولى فى علم الكلام بآراء علماء الشيعة — وخاصة الزيدية — وينسبون الى زيد بن على بن الحسن « عام ١٢٢ هـ » وتختلف عن الشيعة الاثنا عشرية فى قول الاخيرة بالامامة التى ترقى الى مستوى النبوة وتبدأ بعلى منذ عام ٤٠ هـ وتنتهى الى الامام محمد المقنع أو المختفى أو المستتر أو المهدى المنتظر عام ٢٦٠ هـ ، كما أن هناك الشيعة الاسماعيلية التى تبدأ من الامام السابع وهو الابن الاكبر لجعفر الصادق عام ١٤٥ هـ تؤمن بالخفاء والستر للائمة حتى ظهور عبد الله بن المهدى عام ٣٢٢ هـ وهو مؤسس الدولة الفاطمية ، والتى مهد لها حمدان القرمطى الاحمر من قبل منذ عام ٢٧٦ هـ وتفرعت عنها الشيعة الدرزية وهم أتباع درزى عام ٤٠٢ هو الذى كان تابعا للحاكم بأمر الله ، ثم الشيعة الصباحية والباطنية أو الاسماعيلية وهم اتباع الحسن بن الصباح عام ٤٧٦ هـ وتولى زعامتها فى العصر الحديث أغاخان عام ١٩٥٧ م ثم ابنه على فى الوقت الحالى

وهكذا نجد طبقات علماء الكلام على اختلاف مذاهبهم تستهدف النهج أو السبيل الاسلامى الاصولى فى العقيدة والتوحيد سندهم فى ذلك كتاب الله وسنة رسوله ﷺ غير أن هناك بعض الفرق الناشذة الى جانب بعض الفرق — التى يتعين علينا أن نتعرف عليها ؛ فقد نشأت فى بيئة المسلمين نتيجة أسباب وعوامل داخلية ولعل التاريخ قد سجل أسباب نشأتها وتطورها فبعضها مرجعه النزاع حول الخلافة أو الاخذ بمنهج التأويل والتفسير فى مقابل الظاهر ، أو مرجع ذلك الى الخلاف بين الشريعة والحقيقة . أو الجدال بين المسلمين وأصحاب الديانات والملل الاخرى أو النزعات والمذاهب الغربية كالغنوصية والمجوسية والزرادشتية والزروانية والكيومرثية والمانوية والمزدلية وبعض فرق غلاة الشيعة والخوارج والروافض والباطنية .

ولكنى الشاهد أن مسار هـذه الحركات القديمة أخذت شـكلا جديدا وتبدت فى مستهل مسارها اسلامية ثم ما لبثت أن خرجت عـن جوهر الاسلام وشريعة القرآن ، وأفصحت عن كراهيتها للاسـلام وخاتم الانبياء والمرسلين فظهرت تارة باسم الفرقة الناجية وتـارة باسم المسيح أو المهدى المنتظر أو غيرها من المسميات ، والاسلام برىء دنها ، ومعظم هذه الحركات والنزعات الهدامة مرجعها الى أصولـها القرنية عند اليـونان فيما يتعلق بالقيوصين والصائبة والافلاطونية المحدثة والهرميثية وال ىالشعوبية الفارسية خاصة فى وثنية المجوس والزرادشنية والثانونية المذكية والمانوية التى تقوم على ثنائية النور والظلام والخير والشر « يزدان واهريمان » أو أباطيل المحرفين مـن أصحاب الديانات الاخرى التى أدعت النبوة لله سواء عند اليهـود « عزيز » أو النصارى « عيسى » أو الهندوكية والنرفانا وغيرها ممـا يفسر الجذور الوثنية والشعوبية لهذه الحركات والتيارات الهـدامة بل وآن المناظرات والجدل الذى دار بين علماء الكلام والمنهج الاصولى وبين أصـحاب الديانات الاخرى فى مسائل « الناسخ والمنسـوخ والاقانيم والتثليث أو الروح أو الكلمة » .

ويتبدى لمؤرخ فى عصرنا الحديث ظهور بعض الحركات الهدامة التى نشأت فى مجتمعات اسلامية أبدت شعاراتها الاسلامية فى بداية اعلانها ثم انحرفت تماما عن مفهوم العقيدة الاسلامية وظهرت فى فترة التوسع الاستعمارى للشرق بعامة والشرق الاوسط بخاصة . أقترنت بعلاقات جرمية وعميلة بالاستعمال وبالتنظيمات المضادة للاسـلام ودوائـر الاستخبارات والحركات العنصرية المعبرة عـن الصهيونية والنازية والاستشراق والايدلوجيات الوثنية والشعوبية ، أى كانت تخفى ورائها اهدافا سياسية ووثنية وعسكرية ، فى أعدام ١٨٤٤ م ، و ١٨٦٣ م ، و ١٨٨٦ ، ظهرت على التتابع وباتصال ظاهر وخفى كل من

الحركة البابية على يد « ميرزا على محمد الشيرازى » وظهرت البهائية على يد « ميرزا حسين على » وظهرت القاديانية على يد « ميرزا غلام أحمد » ، واقتربت هـذه الحركات من مذاهب المجوسية والمزدكيـة والهندوكية خاصـة « النرفانا » بل تجاوزت فى دعاويها الباطـلة « الحلولية » الى حلول الله فى البشرية أو فى شخص ما وادعاء النبوة ونمادت فى دعواها لادعاء الالوهية التى تجسدت فى « نبوة البـاب ثم الوهية البهاء ثم فى عودة المسيح المتألة فى القاديانى » .

وهذه الحركات جميعها نمت وترعرعت بمساعدة الاسـتعمال والصهيونية وسنتبين ذلك عن عرضنا لتاريخها ونشأتها ثم تطورها من خلال منزعها الباطل تصدى لها علماء ومشايخ علم الكلام والاصول قديما وحديثا فنجد الخياط والجاحظ وعبد الجبار والباقلانى والغزالى ومالك والشافـعى وابن الجوزى وابن يتمية وغيرهم مـن طبقات الاصوليين .

والغريب أنه فى عصرنا هذا أمتد خطرها لا فى أرجاء العالـم لاسلامى فى الشرق فحسب بل الى الهند واليابان وافريقيا وأوروبـا والامريكتين وأستراليـا .

وهذه الحركات التى نخصها بالكلام والتفنيد المستند الى أهـم الوثائق والمنهاج الاسلامى الكلامى الاصولى تحتذى فيه بالاستاذة الدكتورة بنت الشاطىء وغيرها من مفكرى ودعاه الاسلام حتى نتبين حقائق الاسلام ويكشف عن أباطيل خصومة من دعاة البشارات الكاذبة، ويتفق منهجنا والداعية المسلم محمد اقبال بقوله : « أن عقيدة محمـد ﷺ خاتم النبين هى الخط الناصل بين الدين الاسلامى والديانات الاخرى ، التى تشارك المسلمين فى عقيـدة التوحيد ، والموافقة على نبوة محمد ﷺ ، ولكنها تتناقض مع نفسها عقيدة الاسلام فهى تقول بأستمرار الوحي وبقاء النبوة ـ كدعوة « برهموسماج فى الهند » وبهذا

الخط الفاصل يستطيع الانسان أن يحكم على طائفة بالاتصال بالاسلام أو الانفصال عنه ، ولا أعرف فى التاريخ طائفة مسلمة اجترأت على تخطى هذا الخيط الا البهائية فى ايران التى أنكرت عقيدة ختم النبوة ، واعلنت بصراحة أنها طائفة مستقلة ليست مسلمة بمعنى الكلمة المصطلح عليها » .

ويستطرد محمد اقبال قوله (ان كل مجتمع ينفصل عن الاسلام وله طابع دينى يقوم على أساس نبوة جديدة ، ويعلن بكفر جميع المسلمين الذين لا يصدقون بهذه النبوة المزعومة ، ويجب أن ينظر اليه المسلمون كخطر جدى على سلامة الاسلام ، ان نهوض المجتمع الاسلامى لا يقوم الا على عقيدة ختم النبوة ..» .

ولنظر الى ما أورده امام الشيخ محمد بن عبد الوهاب (المتوفى عام ١٢٠٦ هـ) فى رسالته عن الاصول الثلاثة الاسلامية التى تستند الى أركان الاسلام كحديث رسول الله ﷺ « بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا آله الا الله فان محمدا رسول الله ، واقام الصلاة واتياء الزكاة أو صوم رمضان وحج البيت من أستطاع اليها سبيلا » .

ويقول الامام الشيخ عبد الوهاب : (اعلم رحمك الله أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل الاولى ؛ العلم وهو معرفة الله ومعرفة نبيه ومعرفة دين الاسلام والثانية العمل به والثالثة الدعوة اليه والرابعة الصبر على الاذى فيه) .

ويستشهد بسورة المؤمنين الآية رقم ١١٨ مكية « ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان لديه فانما حسابه عند ربه أنه لا يفلح الكافرون »

ويتوجه بدليل قرآنى لاصحاب الملل والديانات الاخرى من سورة آل عمران الآية رقم ٦٤ مدنية يقول الحق سبحانه « قل ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك بـه

شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولـــوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » .

وعندما ينتقل الامام الشيخ الى أحكام وشروط التكاليف بعدما يؤكد فى الاصول الثلاثة التوحيد والايمان بالاسلام وبالنبى الرسول الخاتم . يخلص التكاليف من البدع والضلالات سيما وانه فى تـــلك الفترة كانت الحركات الهدامة تتحرك فى انحاء الخـــلافة العثمانية الاسلامية .

اضواء على تحالف ثالوث الطاغوت

[من البابية الى البهائية الى القاديانية]

يقول الحق سبحانه وتعالى : « قل هو الله أحد • الله الصمد • لم يلد ولم يولد • ولم يكن له كفوا أحد » [سورة الاخلاص مكية] وبهذا النص وغيره من النصوص ما يؤكد التوحيد المطلق لله وفى سورة البقرة مدنية الآتين ١١٦ ، ١١٧ قوله تعالى : « وقولوا أتخذ الله ولــدا ، سبحانه ، بل له ما فى السموات والارض ، كل له قانتون • بــديع السموات والارض ، واذا قضى أمرا فانما يقول له : كن فيكون » • والنص القرآنى يرد أيضا على اكذوبة رددها من قبل أصــحاب الملل والمشركون وفى دعوات البابية والبهائية والقاديانية تكرار لهذه الاكذوبة ولكن الحق سبحانه يقول : « وقالت اليهود عزير ابن الله ، وقــالت النصارى المسيح ابن الله ، ذلك قولهم بأفواههم ، يضاهئون قول الذين كفروا من قبل ، قاتلهم الله أن يؤفكون ، أتخذوا أخبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم ، وما أمروا الا ليعبدوا الهــا واحدا ، لا آله الا هو سبحانه عما يشركون » [سورة التوبة الآتين ٣٠ ، ٣١ مكية مدنية] •

وتذكر الدكتورة عائشة عبد الرحمن بصدد الوثائق البهائيــة ما تضمنه كتابهم (الموجز فى شرح المصطلحات الواردة فى مجمــوعة آيات الوحى البهائى المنزلة فى كتابهم المتجول : الاقدس) وفى هذه الوثائق ما يسمونه بالالواح والرموز التى تتعلق بالنبوة وبعودة المسيح فى آخر الزمان والالوهية وغيرها من مسائل الصيام والحج ووحدة الاديان والآخرة والعقاب والثواب والجنة والنار والصلاة والقيامــة الصغرى والقيامة الكبرى ثم مسائل المعاملات كأحكام المواريث والحمل

والسرقة والعصم والزنى والغناء والجهاد والطلاق والمهر والنظافة والاسرة والاعياد والحرية ودفن الموتى والملبس واللحى والضرائب وغيرها كالاحتفالات والشهور البهائية وعددها والتقويم السنوى البهائى الى غير ذلك من البدع والضلالات •• وهو ما استحق وصفه حسبما يقولون بالاسرار والرموز والالغاز والدعوات الهدامة الثلاث بينها رباط الشيطان وتحالف الطاغوت ومخطط يستهدف الاسلام والمسلمين رأب فى هذا التحالف القوى المعادى للاسلام والمسلمين كالصهيونية والاستعمار والوثنية والمشركون سبيلا للتمسح بالاسلام ظاهر أنتم أحداث البلبلة والفتنة ثم ابدال العبادات لدى المسلمين بهذه البدع والضلالات ، والرباط بين البابية كتمهيد للبهائية واضح تماما ثم صلة القاديانية بهما صريحة كل الصراحة •

ونبدأ باستعراض لنشأة وتطور هذه الدعوات الهدامة بالبابية ونتبين من خلال الكشف عن أصولها ومصادرها وتأثرها بالمذاهب المجوسية والوثنية •

هذه هى البابية :

ونسترجع بداياتها منذ عام ١٨١٩ م نفس شهر أكتوبر ولد (ميرزا على محمد) بمدينة شيراز بايران وأستمرت دعوته مستترة الى أن أعلن فى ٢٣ مارس عام ١٨٤٤ م بشارته بأنه الباب وكان عمره ٢٥ عاما وجهر بدعوته (البابية) كمقدمة لدعوة البهاء أو (البهائية) ، ولكن الباب ميرزا على محمد حوكم لخروجه عن العقيدة وأعدم فى ٩ يونيو عام ١٨٥٠ م بمدينة تبريز • وقام أتباعه بدفنه سرا بمدينة تبريز ولم يتجاوز عمره آنذاك ٣١ عاما •

وفحوى دعواه ، أن الله قد أختاره لمقام (البابية) استنادا للقول القائل : (أدخلوا البيوت من أبوابها) ، فهو بمثابة الواسطة لشخص

عظيم محتجب خلف ستار العزة متصف بكمالات الوحى والولايـة ، ويدعى بحلول (المهدى المنتظر) فى جسده وقد ظهر فى العالم ليمحو الظلم والجور وينشر العدل ، وتخاصم مع بعض مشايخ الشيعة الامامية بايران ، وحدثت فتنة وقلاقل ومصادمات أتهمه بعض الشيعة بأنه دجال وكاذب ، فحوكم وأعدم وترك من ورائه كتابا مقدسا — كما تدعى هو وأتباعه — اسمه (البيان) ألفه باللغتين الفارسية والعربية ، وأعتبره أتباعه أنه من وحى السماء وهو يشير الى أنه مثل يوحنـا المعمدان بن زكريا بالنسبة للمسيح ، وأنه سيأتى من بعده البهاء وقد تضمنه كتابه (البيان) بعض العقائد والتكاليف — أو قبل بعض البدع والضلالات — فيما يتعلق بالصلاة ، فنسخ صلاة الجماعة أى حرفها والغاها بقوله (أنتم بالجماعة لا تصلون) ولا صلاة للجماعة الا على ميت فقط ونسخ أيضا القبلة شطر المسجد الاقصى وأيضا شطر الكعبة المشرفة ، استنادا جاهـلا للقول (قل أينما تولوا فثم وجه الله) . وبالنسبة للطهارة والوضوء فهى بماء الورد أو بالبسملة خمس مرات بقوله (بسم الله الامنع والاقدس) وبالنسبة لشارب الخمر فيكتفى بدفعه ٩٥ مثقالا من الذهب ، وبالنسبة لركعات الصلاة فهى جلوس على مقاعد فى البيت وليس فى المسجد وعددها تسعة عشر يقول فيهـا المصـلى (سبحانك اللهم أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت مـن المسبحين) ويكفن اتباعه ويلبسون خاتما من العقيق الاحمر ، وبالنسبة للصوم فهى وفق التقسيم أو التقويم البابى — البهائى فيما بعد — الى تسعة عشر شهرا ، وكل شهر تسعة عشر يوما تبدأ بشهر العلا ، ويوجب الصيام فى سن ١١ عاما الى سن ٤٢ عاما ويعفى من الصيام من تجاوز عامه ٤٢ ، وبالنسبة للاذان فهو خمس مرات من أول الليل الى آخـر النهار يقـول فيها المؤذن (لا الـه الا الله الله أغنى) ثم فى الثـانى « لا اله الا الله الله أعلم » ثم فى الثالثة « لا الـه الا الله الله أغنى »

ثم فى الرابعة « لا اله الا الله الله أملك » ثم فى الخامسة « لا اله الا الله الله أسلط » ثم يرد فيها الآذان جميعا تسعة عشر مرة .

وقد تضمن كتابهم المقدس (البيان) تسعة عشر بابا ولكل باب تسعة عشر فصلا ، ففى الباب الاول له وترك لاتباعه الذى أسماهم (بالاقانيم) ثمانية عشر بابا استكمل بعد قفله وسمى (بالايقاف) وأصبح مكملا له ، ثم تداوله من بعده البهائية وحرفوا فيه واسموه (بالاقدس) لان البهاء نسخ ما قبله بقول البهاء نفسه : « قد عفى الله عنكم ما نزل فى البيان من محو الكتب وأذنا لكم بأن تقرأوا من العلوم ما ينفعكم لا ما ينتهى الى المجادلة فى الكلام . هذا خير لكم ان كنتم العارفين » وسيأتى الحديث تفصيلا عن البهائية بعد ذلك .

وهكذا ادعى الباب النبوة وأنه مؤسس للاديان كسيدنا محمد ﷺ ونظر اليه اتباعه من البابية بأن مظهر الله وآية الله وولى الله فى الارض ويجترء الباب بقوله : « انى اعظم الرسل والانبياء وكتابى البيان يفوق القران وان شريعتى قد نسخت ما جاء به القرآن [الكريم] لان الصلاة مرتان صباحا ومساءا وأن الكعبة ليست هى بيت الله الحرام بمكة وانما هى ببلدة تبريز بايران ، وتمادى الباب فى ضلاله وبغيه عندما أمر اتباعه بهدم الكعبة بمكة المكرمة وهدم قبر سيدنا رسول الله محمد النبى الخاتم ﷺ بالمدينة المشرفة وكذا هدم قبور الصالحين والاولياء وأن تدفع الزكاة فقط للباب ليتصرف فيها كيف يشاء أو يرسلها لعكا أو حيفا أو تبريز . وأطلق الباب على نفسه اسماءا عديدة منها : سيد الذكر — حضرة الاعلى — مظهر الرب — باب الله — طلعة الاعلى — نقطة البيان — أية الله .

واستند فى تفسيره للقرآن تفسيرا باطنيا ضالا وحشويا باطلا فهو فى سورة يوسف مثلا يقول : « أن يوسف هو الحسين بن على وأن الشمس هى فاطمة وأن الاحد عشر كوكبا أئمة الحق .. الخ » .

بل تمادى فى ضلاله وكفره فألف بعض السور مقلدا القرآن الكريم بقوله« قل الله ليطهرنك على الارض وما عليها بأمره وكان الله على ذلك مقتدرا ، وقل الله يقلبنك على الارض وما عليها وكان الله على ذلك مرتفعا ، قل لو اجتمع من فى السموات والارض وما بينها أن يأتو بمثل ذلك الانسان — الباب — لن يستطعين ولن يقدرن » .

ويقول فى زعمه وبطلانه « أن الله وكل اليه بيان القرآن وان الرسول محمد لم يوفق فى تبيانه » .

ويفسر الباب « القيامة بأنها اليقظة الروحية عن هم نيام فى قبور الاوهام والجهالة وأن الجنة هى السرور بمعرفة الله وأن النار هى الحرمان من معرفته وأن الانكار بقيام الجسم المادى وبالجنة والنار انما هى اختراع وهمى وهذا كفر وضلال » .

وتمادى الباب فى ضلاله وبدعه واباطيله حين يزعم فى مسألة خاتم النبيين بقوله « أن الرسول كان لديه خاتما يختم به كل رسالة سماوية ، فختم رسالة موسى وعيسى ورساله الباب » .

ويزعم بعالمية الاديان السماوية وغير السماوية ، ويجيز عقد الزواج بين أثنين بلا شهود ، ويرفض التقاويم السابقة ويقترح تعقيبا آخر ، تبناه من بعده خليفته البهاء فى كتاب له اسماه [بهاء الله والعصر الحديث] مقسمه العام وفق الحساب الشمسى الى تسعة عشر شهرا وكل شهر تسعة عشر يوما فتصبح أيام السنة ٣٦١ يوما يضاف اليها أربعة أيام فى السنة البسيطة وخمسة أيام فى السنة الكبيسة ، واسمى الباب ثم البهاء بعده الشهور باسماء الصفات الالهية ، وتبدأ السنة الجديدة فى ٢١ مارس [اى الموافقة للسنة الفارسية القديمة عند الاعتدال الربيعى] وتبدأ السنة البهائية فقط منذ ظهور الباب أى عام ١٨٤٤ م الموافق عام ١٢٦٠ هـ ولم يلق بالا بتصريح الله فى سورة التوبة

الآتية رقم ٣٦ قول الحق تعالى : « أن عدة الشهور عند الله أثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض ، فيها أربعة حرم ذلك الدين القيم ، فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وأعلموا أن الله مع المتيقن » صدق الله العظيم .

وفيما يلى أسماء الشهور وفق التقويم البهائى :

١ — البهاء من ٢١ مارس

٢ — الجلال من ١٩ أبريل

٣ — الجمال من ٢٨ أبريل

٤ — العظمة من ١٧ يوليو

٥ — النور من ٥ يونية

٦ — الرحمة من ٢٤ يونية

٧ — الكلمات من ١٣ يوليو

٨ — الاسماء من ١ أغسطس

٩ — الكمال من ٢٥ أغسطس

١٠ — العزة من ٨ سبتمبر

١١ — المشيئة من ٢٧ سبتمبر

١٢ — القلم من ١٦ أكتوبر

١٣ — القدرة من ٤ نوفمبر

١٤ — القول من ٢٣ نوفمبر

١٥ — المسائل من ١٢ ديسمبر

١٦ — الشرف من ٣١ ديسمبر

١٧ — السلطان من ١٩ ينايـــر

١٨ — الملك من ٧ فبرايـــر

١٩ العلا مـــن ٢ مارس « والزائدة من ٢٦ فبراير لغـــاية أول مــــــارس »

وأسماء أيام الاسبوع حرفتها البابية وسارت بعدها البهائية فى التحريف فأسماء الايام كالاتى ،

الســـــبت [الجـــلال]

الاحـــد [الجـــلال]

الاثنين [الكمـــال]

الثلاثـــاء [الفضـــال]

الاربعـــاء [العـــدال]

الخميس [الاستجـــلال]

الجمعـــة [الاستقلال]

وهذه هى البهائيـــة

كانت آذن البابية تمهيدا وبداية وبشارة ومقدمة للحركة البهائية ، تقلب (ميرزا حسين على) المدعو بالبهاء بين الدعوة البابية ثم أعـــلن دعواه ، وقد ولد عام ١٨١٧ م بطهران فى شهر نوفمبر الموافق ١٢ لسنة وتوفى عام ١٨٩٢ م فى ٢٨ مايو عن ٧٥ عاما ، وفى ٣ مايو عام ١٨٦٣ م أعلن أنه البهاء استنادا الى بشارة الباب من قبل . فهو قد أنخرط فى الدعوة البابية وصاحب الباب وسجن معه مرتين حيث أعدم الباب فى

٩ يونيو ١٨٠٥ م نتيجة محاولة اغتيال شاه ايران فقبض على أنصار الباب ومنهم البهاء وأصدر الشاة أمرا بنفيه الى العراق ببغداد ثم بالسلمانية ، ولكن حدثت فتنة وقته بين الشيعة والبابين بالعراق فأصدر الخليفة العثمانى قرارا بنفى البهاء الى الاستانة بايعاز من يهود تركيا لتعاطفهم مع البهاء ضد الخلافة الاسلامية وليس غريبا ففى تلك المرحلة كانت محاولات البحث عن كيان للصهيونية •

وكان أعلان البهاء بدعواه فى ٢١ ابريل عام ١٨٦٣ م جينما صرح (ميرزا حسين على) أنه الموعود الذى بشر به الباب وانه بهاء الله وسميت حديقة بيته (بحديقة الرضوان) •

ويحتفل البهائيون بعيد الرضوان لمدة أثنى عشر يوما بهذه المناسبة ولكن تصفية البابية قديما استلزم أسلوبا آخر ، فقد أنقسمت البابية الى جماعة أنصمت للبهاء وجماعة البابية القدامى مع (صبح الازل الاخ الاكبر للبهاء) فكل من البهاء وأخيه الاكبر أختلفا فى أمر الوحى ونزوله عليهما وصارت منازعات رأى السلطان العثمانى أن يصدر قرارا بنفى (البهاء واتباعه) الى عكا بفلسطين ، ونفى صبح الازل وأتباعه) الى قبرص •

وقويت دعوة البهاء أثناء سجنه بعكا ام أنتقل الى مسكن له وأسرته بحى البهجة ، وظل سنوات يحارب أتباع أخيه الاكبر صبح الازل وتمكن من أغتيال معظمهم وأصبح البهاء الاوحد والزعيم للدعوة البهائية ، وتوطدت علاقاته بالصهيونية والماسونية والاستعمار البريطانى ، ولما تمكن من زعامة فلول البابية أعتبر نفسه (المظهر الاكمل لله) وأن الرسل والانبياء السابقين قد بشروا بمقدمه ، وهو الاله الذى لا اله الا هو ولا دين الا دينه وأن كلمة (بهاء الله) تعنى (الروح الالهية) فهو بالنسبة للباب القائم المبشر بالوهيته وأن البهاء هو القيم•

وألف البهاء كتابه [الاقداس] ضمنه الواحة وبتعاليمه ويعلن صراحة انه الاله يقول (ينادى القائم على يمين العرش ويقول ياملا .. لبيان فالله هنا لهو الهو القيوم قد جاءكم بسلطان مبين وهذا لهو الاعظم الذى سجد لوجهة كل أعظم وعظيم) ويستطرد قوله (أن بعثه للعالم هى للدعوة الى اتحاد البشر فى الله وبالله)) وقد ألف سورا مزعومة مكتوبة فهو يقول فى سورة اسماها الهيكل « قل لا يرى فى هيكلى الا هيكل الله ولا فى جمالى الا جماله ولا فى كينونتى الا كينونته ولا وفى ذاتى الا ذاته ، قته لم يكن فى نفس الا الحق ولا يرى فى ذاتى الا الله »

ولا يكتفى البهاء برموزه وأسراره المزعومة فى كتابة (الاقداس) ثم فى كتابه (الايقان) حيث يجاهر البهاء فيدعى الالوهية وأن فظاهر جميع أسماء الله ومطالع شموسى وصفاته تمثلت فى (براهما) وبوذا وكونفشيوس وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد والباب الذين بشروا بالبهاء .

ويستند الى التأويل الباطن لمعنى خاتم النبين ،

ويدعى كفرا بأن الاحاديث النبوية لا تتفق مع روح القرآن .

ونعلم نحن أن مصادر وجذور دعوى البهاء ترجع الى (الزرادشتية) والبوذية ، القائلة بالدور وبتناسخ الارواط وهو ما يأكده فى كتابه الثالث (بهاء العصر الحديث) الذى يوحد فيه بين مقامين ، مقام التوحيد ومقام التغريد ، فالمقام الاول التجريد لاسم الربوبية والالوهية والاحرية ، وفى المقام الثانى الاتصاف بالعبودية والبشرية ويحرف الآية التى تقول : « وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى » وكذلك الاية التى تقول : « أن الذين يبايعونك انما يبايعون الله » .

وعلى ذلك فالبهاء كائن الهى تجتمع فيه الطبيعتين الناسوتية

واللاهوتية • ويستطرد البهاء أفكاره الشاذة الضالة الكافرة عن اتحاد العالم فى الله وبالله فى سورته الهيكل (أن أبهى ثمرة لشجرة العرفان هى هذه الكلمة العليا ، كلكم أثمار شجرة واحدة ليس الفخر لمـن يحب الوطن بل لمن يحب العالم) ومن ضلالاته أيضا تفسيره لنشأة الانسان وآدام وحواء من منطلق مذهب التطور ويفسخ للرمز حول قصة الخروج من الجنة ولا يقر بوجود عالم آخر ، فالقيامة هى بقاء البهاء والجنـة هى الشعور بالفرح والنعيم الروحى لم يؤله البهاء وأن النـار هى الحرمان من تجليات البهاء •

وينكر أتباعه القيامة بمعنى البعث وقيام الروح من العالم الآخر ويرى البهاء أن هناك قيامة صغرى وهى حلول روح الله فى جسد البهاء وأن هناك قيامة كبرى هى اليقظة والبعث الروحى للبهاء •

ويقول بان الايمان هن أن يؤمن البهائى بأن البهاء رب السموات والارض ويأمر البهاء أتباعه ببناء « المحافل » أو « مشرق الاذكار » من عمارة تتكون مـن تسعة أوجه ومذقها قبة وجولها حديقة كـذلك « المحفل البهائى » المقام فى شيكاغو ولندن والمانيا وكلكتا •

ويزعم البهاء أن حياة الانسان يجب أن تكون صلاة وعبادة على طريقته ومن أسماء البهاء : فيض الله الاظهر — عصز الله الاعظم — العلم الاعلى — الاصل القديم — رب الجنود — مكلم الطور — مظهر الله الاكمل وكان البهاء يرتدى كالنساء برقعا يضعه على وجهه ، ذلك أنه لا يحق أن يرى بهاء الله المتجلى فى وجهه فيخفى صورته لان البهاء الله لا يرى بالابصار •

وقد تزوج البهاء بثلاث نساء هى : نوابة خانم — و معهد عليا — و قوت القلوب — أو — كوهر خانم — وأنجب كل من ؛ عباس والميرزا مهدى و بهائية خانم وميرزا على وميرزا بديع الله وميرزا ضياء الله رخالة ومروغيـة خانم •

وترك قبل وفاته وصيته فى كتابه « كتاب العهد » ليخلفه أبنه الاكبر عباس أفندى المسمى (عبد البهاء) .

وتوفى البهاء فى يوم ٢٨ مايو عام ١٨٩٢ م بعكا بفلسطين وأصبح قبره (كعبة بهائية يحج اليها البهائيون وفيها بيت المال) وواصل من بعده « عبد البهاء » أو عباس أفندى زعامة البهائية وتزوج من برانية بابية النزعة فأنجب أربع بنات وأستقر به المقام فى جبل الكرمل بفلسطين حيث بنى مقبرة وقلعة له ولاتباعه ، ولكن الحكومة العثمانية التركية حكمت عليه بالسجن سبع سنوات حتى قيام ثورة تركيا الفتاة عام ١٩٠٨ م فأطلقت سراحه وعمل « عباس افندى أو عبد البهاء » على نشر دعوته فى دول أوربا وأمريكا فسافر اليها مؤكدا أن والده « بهاء الله » هو رب العالمين وتعاون مع البوذية والزرادشتية مهاجما الاسلام بتشجيع من الصهيونية ، وشجع على قيام لغة عالمية هى (الاسبرانتو) ودعى دعوة فاجرة الى الخطيئة والمجون كوسيلة للتقرب الى الله وأدعى لنفسه العصمة . والعجيب أنه قدم الى مصر فى مايو عام ١٩١٣ م ومكث بها عدة شهور وترك بؤرة فساد وشرك وكفر وضلال هى البهائية وزار مدن طنطا والاسماعيلية وبور سعيد والقاهرة ثم عاد الى فلسطين فأحدث بها قلاقل وأمر الحاكم التركى بسجنه فى حيفا الى أن انتصر الحلفاء وانجلترا على تركيا ودول المحور فأخرجه الانجليز فى ٢٣ سبتمبر عام ١٩١٨ م ، ليندد بحكم تركيا الاسلامية ويتواطىء مع الصهاينة والمستعمرين الانجليز لدرجة الانعام عليه « بنوط فارس » من قبل الحكومة البريطانية وأحتفل بتقليده بحيفا يوم ٢٧ أبريل ١٩٢٠ م . وتوفى فى ٢٨ نوفمبر عام ١٩٢٠ أى كان قد بلغ عامه ٧٧ . وترك وصيته لحفيده « شوقى افندى » أو « ولى أمر الله الذى سافر الى لندن فاهدته الحكومة البريطانية مقبرة للبهائية حيث توفى ودفن هناك .

وبعد وفاته تشكل مجلس أعلى للبهائية ، يدير شئونهم ومركزهم بعكا باسرائيل (فلسطين المحتلة) • ويقولون عن أنفسهم انهم ببلدة عكا حيث أرض الخاء ويرجح أن اشتقاقها من « خاى » أى المادة باللغة الفارسية أو (أو خاميدين) أو — الخـــا — نسبة الى (خـــدا) أى الرب أو المالك ، فأرض فلسطين بالنسبة للبهائية هى أرض الخاء أو أرض الرب أو (جـــا) بدلا من — الخـــا — نسبة الى (جنك) أى الحرب أو ترجح الاشتقاق بأنها أرض الرب ونردف عرضنا لهـــذه الحركات الثلاثة الهدامة ببعـــض الوثائق والنصوص الواردة فيمـــا أدعت كل من البابية والبهائية والقادينية من ضلال •

وهـــذه هى القاديانيـــة :

وهكذا رأينا كيف مهدت البابية ببطلانها لدعوى البهائية بضلالها ثم تواصلت الحلـــقات لتأتى من جديد بصورة القاديانية على يـــد « ميرزا غلام أحمد القاديانى » المولود بقاديان بأقليم البنجاب وعاصمته لاهور بالهند وكان ذلك فى عام ١٨٣٩ م وهو من أصل فارسى/ يرانى احتك عن قرب بالبابية والبهائية الى أن أعلن بشارته ودعوته بأنـــه « المسيح المنتظر » وذلك فى عام ١٨٨٦ م بعدما أطلع على كتب الشيعة وغيرها من عبادات الهنود وفارس وعمل بالوظائف الحكومية البسيطة ثم تفرغ لدعوته ، وله مناظرات مع جماعة الهندوك ومع الزعيم المصرى مصطفى كامل كذلك ، ويتضح من تاريخ حياته ودعوته الباطلة تأثره بالبهائية وببعض أقوالها حيث يقول [أمروء يكلمنى أبى ويعلمنى مـــن لدنه ويحسن ادبى] ويقصد — بابى « الله » ومن أهم كتبه الضالة المضلة الكافرة [براهين أحمدية] وهى فى أربعة أجزاء أصدرها منـــذ عام ١٨٧٩ م حتى عام ١٨٨٤ م وأكمل الجزء الخامس منها عام ١٩٠٥م ومن كتبه البرية ، والاربعين ، وحقيقة الوحى ، و تبليغ الرســالة ، ونزول المسيح ، و مكتوبات أحمدية •

ويدعى أن له مماثلة كالمسيح يقول (أنى مأمور من الله لاصلاح العالم ، والدعوة الى الاسلام ومجدد لهذا الدين) — ويستند فى دعواه الباطلة أن الوحى والالهام لم ينقطع ، وأن له علم باطن ، وأن المعجزات والخوارق ممكنة عقلا ، ويقر برفع المسيح الى السماء ثم نزوله ممثلا فى شخصه ويذكر قوله (لقد ألهمت فى شهر مارس عام ١٨٨٢ م : يا أحمد ، بارك الله فيك ، ما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ، الرحمن علم القرآن ، لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم ، ولتستبين سبيل المجربين قل أنى أمرت وأنا أول المؤمنين .. انى رافعك الى والقيت عليك محبة منى) ويستطرد قوله « لقد أرسلت كما أرسل الرجل [المسيح] بعد كليم الله موسى الذى رفعت روحه بعد تعذيب ... أن لى شبيها بفطرة المسيح .. لقد نزلت من السماء مع الملائكة الذى كانوا عن يمينى وعن شمالى » .

ويعتمد فى دعواه الهدامة الضالة على الالهامات والباطن وحساب الجمل والاعداد التى استقاها من مصادر اسرائيلية ثم تأويل المصطلحات أو النصوص الدينية والمتواترات الشفوية وتوليفها توليفا وكل العبارات لا تراعى أصول اللغة العربية سواء فى المعنى أو النحو ، وتستند دعواه كذلك وعلى التناسخ والحلول والقول بادوار النبوة الى أن بلغته فى ابهى حللها وأرقى مظاهرها وأكمل صورها ، حيث يذكر ذلك فى كتابة (براهين احمدية) الجزء الخاص صفحات ٨٩ ، ٩٠ قولة : « لقد أراد الله أن يتمثل جميع الانبياء والمرسلين فى شخص رجل واحد واننى ذلك الرجل » ويقول بمساواة بلدة قاديان بمكة المكرمة والمدينة المنورة وأن الحج الى قاديان كالحج الى مكة ، وأنه أفضل من بعض أولى العزم من الرسل ، وهكذا ما يذكره خليفة المدعو (ميرزا بشير أحمد) فى كتابة « حقيقة النبوة » صفحة ٢٥٧ .

ويتفق مع البابية والبهائية فى ابطال (حكم الجهاد) بقوله :

[أن الفتح المقدر للاسلام فى آخر الزمان لا يتاح بالاسلحة المصنوعة بيد البشر بل بالحرية السماوية التى تستعملها الملائكة] ويستطرد قوله [لان الايمان بى كمسيح ومهدى معناه رفض الجهاد] وتوفى عام ١٩٠٨ بمدينة لاهور ثم نقل رفاته الى قاديان ، وتولى من بعده (نور الدين) و (ميرزا بشير أحمد) ، وأنقسمت القاديانية الى شعبة قاديان بخلافة (ميرزا غلام أحمد) وشعبة لاهور اقترب من البهائية بزعامة (محمد على اللاهورى) الذى توفى عام ١٩٥٢ م والف كتاب [العقيدة البهائية] .

ومعظم آراء القاديانية تتهم بهتانا عيسى بن مريم (عليه السلام ، كما تتهم مريم البتول ، وأتسع نشاط البهائية الى بلدان أوربا وأمريكا والهند ويستهدفون الى اقامة دولة لهم تدعمها قوى الشر والعنصرية والاستعمار .

وبعد فهذه الدعاوى الهدامة .. ثالوث الطاغوت .. حلف الشيطان لبابية والبهائية والقاديانية ، تتسلل الى بعض فلول الغافلين السذج تحت مظهر التدين والتمسح بالاسلام والغنى من ورائها الشعوبية والكفر والوثنية والحاد . ولا يمكن أن نفصل هذه الدعوات والحركات على امتداد التاريخ الاسلامى ودولية لوقتنا هذا فمثل هذه الدعوات والفرق والتيارات الحقيقية والحركات الظاهرة ، فى أمس الحاجة الى التصدى لها وتسجيل تاريخها ومواجهتها بمنهج العلماء وبمنهج الاسلام وأصول العقيدة حتى تتكشف أمرها وخطرها أمام الامة الاسلامية جمعاء مصداقا لقول الحق سبحانه وتعالى « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا .. »

ونسأل سبحانه وتعالى النصر للاسلام والرفعة .

لامة القرآن والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين .

وفيما يلى أشارات موجوزة الى بعض الوثائق والنصوص الواردة فى كتب هذه الحركات آلثث ؛ ثم تردفها بأهم المصادر والمراجع العلمية والاسلامية خاصة فيما يتعلق بعلوم الكلام والاصول والسنة المباركة والحـــديث .

اولا : « الوثائـــق »

المحنا من قبل أن آلباب بشر بالبهاء وأن البهاء الف الكتاب المقدس وسماه « الاقدس » وهو عبارة عن السور الربانية وشريعة البهائيـــة ويتكون من آلواح ومبادىء دعوته وأحكام الصلاة الفردية فيما عـــدا صلاة الجماعة على الميت ، والصلاة تسع ركعات فقط ، وبالنســبة للمــواريث فللذرية ومن لم تكن له ذرية ترجع حقوقه الى « بيــت العدل » بعكا وهو المركز الرئيسى للبهائية للان ، وبالنسبة (للحج فهو زيارة قبر بهاء الله) بعكا فى آسرائيل (فلسطين المحتلة) ، أما بالنسبة لامور العقيدة والمعاملات فيرى البهاء ضرورة الرجوع الى ألــواح كتابه « الاقدس » اذ يقول (اذا اختلفتم فى أمر فأرجعوه الى الله ما دامت الشمس مشرقة فى أفق هذا السماء واذا غربت أرجعوا الى ما نزل من عنده انه ليكفى العالمين . قل ياقوم لا يأخذكم الاضطراب اذا غاب ملكوت ظهورى وسكنت أمواج بحر بيانى . ان فى ظهورى لحكمة وفى غيبتى حكمة أخـــرى ما أطلع بها الا الله الفرد الخـــبير) ويوصى البهاء بالزواج بقوله (قد كتب الله عليكم النكاح . أياكم أن تجاوزا عـــن الاثنين) ويستوجب لدى البهائية عند الزواج والمهـــر ويقدر بتسعة عشر مثقالا من الذهب أو الفضة نجد لا يزيد عن ٩٥ مثقالا والطلاق لا بأس به اذا حدث كره ، والذى طلق له الاختيار فى الرجوع ما لم تستحض المرأة ونهاكم الله بعد طلقات ثلاث .

ويقول البهاء فى (الاقدس) مدعيا الامية قوله (مادخلنا المدارس المدارس وما طالعنا المباحث) ولكنه يستطرد قوله

(اسمعوا ما يدعوكم به هذا الامى — البهاء — الى الله الابدى أنه خير لكم عما كنز فى الارض لو أنتم تفقهون) وبصدد الاعياد حيث ينكر الاعياد الاسلامية ويبدلها بأعياد البهائية بقوله « طوبى لمن فاز باليوم الاول من شهر البهاء الذى جعله الله لهذا العظيم) كما يمجد المحافل البهائية بقوله (طوبى لمن توجه الى « مشرق الاذكار » انه كل بيت بنى لذكرى فى المدن والقرى [المحافل البهائية] كذلك سمى لدى العرش آن أنتم من العارفين) وبالنسبة لموقف وابطال الجهاد يعرض لمفهوم الحرية بقوله [ان الحرية تنتهى عواقبها الى الفتنة التى لا تخمد نارها . قل الحرية فى اتباع أوامرى لو أنتم من العارفين] ويستطرد قوله : « ان تقتلوا فى رضاه خير من آن تقتلوا] ونجد استكمالا لنصوص هذا الامر فى [لوح بشارات حول الجهاد] عن قول عباس أفندى (عبد البهاء) قوله « أن البهاء ينهى عن استعمال الاسلحة » وفى هذا معارضة للشريعة الاسلامية كما أنه تناقض مع نفسه عندما حارب وقاتل وتآمر على أخيه (صبح الازل) والغريب حقا أن البهاء ينهى عن الصعود الى المنابر بالمساجد حيث يذكر قوله (قد منعتم عن الارتقاء الى المنابر ومن أراد أن يتلو عليكم آيات ربه فليعقد على الكرسى الموضوع على السرير ، قد أحب الله جلوسكم على السرر والكراسى ..) .

وفى مجال الرد الكلامى الاصولى الاسلامى على أباطيل البابية أو البهائية أو القاديانية نجد أن هذا الثالوث من الحركات الهدامة فى التاريخ الاسلامى وظهورها فى العالم الحديث وشرقنا العربى الاسلامى ليس من قبيل الصدفة انما هو وليد تاريخ تمتد جذوره وبذوره الى الشعوبية والعنصرية والوثنية والصلبية والتهويد حيث أن الاهداف العامة لهذه الحركات والدعوات الهدامة تقوم على نسخ مبادىء وأركان الدين الاسلامى فى مسائل جوهرية فى العقيدة :

أولهـــــــا :

أن الوثائق البابية والبهائية والقاديانية تنكر ختم الرسل والانبياء وعلى هذا تتعارض مع النص القرآنى من سورة الاحزاب الآية رقـــم ٤٠ قول الحق سبحانه « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » حتى تتيح لهؤلاء الادعياء القول بالنبوة والوحى والتنزيل وعودة المهدى وعودة المسيح بل وادعاء النبوة والتمادى فى الضلال لادعاء الالوهيـــة ٠

ثانيهـــــــا :

أن الوثائق البابية والبهائية والقاديانية سواء فى بشاراتـــها أو الواحهـــا أو الاقدس ، تنسخ صلاة الجماعة بل الصلاة الاسلامية وعدم التوجه بالقبلة الى الكعبة المشرفة بل التوجه للصلاة الى عـــكا حيث قبر البهاء وهذا يتعارض مع النص القرآنى من سورة البقرة الآية رقم ١٤٤ مدنية قول الله سبحانه « فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » ٠

ثالثهـــــــا :

نسخت تلك الدعوات الهدامة الحج الى بيت الله الحرام بمـــكة وحولته الى زيارة لقبـــر البهاء بعكا أو (قبر قاديان) حيث أحمـــد القاديانى وكل وثائق هؤلاء الادعياء من الكفرة والضالين ما يتعارض مع النص القرآنى الكريم فى قول الله تعالى بسورة الحج الآية رقـــم ٢٥ وسورة آل عمران مدنية الآية رقم ٩٦ ، حيث يقول الحق سبحانه : « ان أول بيت وضـــع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعلمين فيـــه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ، ولله على الناس حج البيت من أستطاع اليه سيلا » ٠

رابعهـــــــا :

نسخت البابية والبهائية والقاديانية صوم شهر رمضان المعظم ، وجعلت الصيام فى شهر العلا الموافق شهر مارس لديهم وعدد اياه تسعة عشر يوما تبدأ بــ ٢ مارس حتى ٢١ مارس وبذلك يتعارض من النص القرآنى فى سورة البقرة الآية رقم ١٨٣ مدنية ورقم ١٨٥ حيــث يقول الحق سبحانه وتعالى « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه »

خامسهـــــــا :

نســخت البابية والبهائية والقاديانية أمــور العقيدة وأركانهــا والاصول والفروع من شريعة الاسلام وضلت هذه الحركات ضلالات تبعدهم عن أيهام الآخرين من السذج بأنهم دين سماوى أو حتى مذهب ينتمى الى الاسلام عن قرب أو بعد • وبذلك تعارضت مع قــول الحق سبحانه وتعالى فى سورة آل عمران مدنية فى الآيات أرقام ١٩ ، ٨٥ قوله تعالى « ان الدين عند الله الاسلام ، ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين » •

وبالنظر الى حديث سيدنا رسول الله محمد ﷺ النبى الخاتــم قوله « بنى الاسلام على خمس ، شهادة أن لا اله الا الله وأن محمــد رسول الله واقامة الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيــت لمن استطاع اليه سبيلا » •

وبعد هذا العرض من خلال محاولة التصدى لتلك الحركات الهدامة فى تاريخنا الاسلامى لا يسعنا الا أن نذكر قول الحق سبحانه وتعالى « ان الــذين أرتــدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهــدى الشيطان سول لهم » •

وقوله تعالى « أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » صدق الله العظيم •

أولا : علم الكلام الاسلامى وفق العقيدة والشريعة

التعريف والموضوع والمنهج

ثانيا — علم الكلام والقياس الاصولى الاسلامى

لنظرية القياس والعلة

اولا : علم الكلام الاسلامى وفق العقيدة والشريعـــة

التعــريف والموضــوع والمنهــج

تعريف عــلم الــكلام :

رغم أن تعريف العلم قبل الاحاطة بمسائلة وموضوعاته لا يعطى للطالب معرفة تامة وتصورا كاملا لحقيقة الملعرف الا أننا مع ذلك نجد أنفسنا مضطرين لان نضع أمام المبتدىء تعريفا أو تعريفات مبدئية ليكون على بصيرة بالموضوع الذى سيدرسه وذلك لان من ركب متن عمياء أوشك أن يخبط خبط عشواء كما يقول الايجى الذى يستهل كتابة « المواقف بالتعريف الآتى : » والكلام علم يقدر معه على اثبات العقائد الدينية بايراد الحجج ودفع الشبه والمراد بالعقائد ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل وبالدينية المنسوبة الى دين محمد ﷺ ، فــأن الخصم وأن خطأناه لا نخرجه من علماء الكلام •

وقريب من هذا التعريف الذى يقدمه ابن خلدون فى مقدمته حيث يقول هو علم يتضمن من الحجج عن العقائد الايمانية بالادلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين فى الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السـنة •

يتبين لنا من هذين التعريفين أن الغرض من علم الكلام :

١ ــ الدفاع عن العقيدة الاسلامية بالأدلة العقلية •

٢ ــ الرد على المبتدعة أى الذين ابتدعوا الأقــوال والآراء فى مسائل من الدين لم يتعرض المسلمون الأولون أيام الرسول والصحابة لهــا انما آمنوا بهــا ايمانا قويا من غير بحث أو جدل فمثلا قبــل

المسلمون الأولون قوله تعالى « يد الله فوق أيديهم ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام » ولم يسألوا عن اليد أو الوجه كيف يكونا .

وتروى الاخبار عن الوليد بن مسلم أنه قاله : (سألت مالك بن أنس سفيان الثورى والليث بن سعد عن الاخبار التى جاءت فى الصفات أى صفات الله فقالوا أمرها كما جاءت وسئل ربيعة الرأى عن قولـه تعالى : « الرحمن على العرش استوى » كيف استوى على العـرش (الاسـتواء غير مجـهول والكيف غير معقول والايمان به واجـب والسؤال عنه بدعة) . فالبدعة هى اثارة مسائل لم تعرض على الصحابة وأوائل المسلمين لهـا .

كذلك وقفت بعض فرق المسلمين أمام قوله تعالى : « يعذب مـن يشاء » وقالوا بأن ذلك يقدح فى عدل الله فأنه سبحانه لو عذب المطيع وأثاب العاصى لكان ذلك خرقا للعدل وخرقا لوعد الله ووعيده .

لم يقف المسلمون الأولون عند مثل هذه الآيات ويتفكرون فيهـا ويستخرجون منها نتائجها المنطقية انما قبلوها بقلوبهم لا بعقولهم فقد كانت قلوبهم أسبق من عقولهم فى مبدأ الديانة .

ولكن سرعان ما تغيرت الاحوال فقد واجه المسلمون بعد فتوحاتهم العظيمة وبعد أن دانت لهم الأرض ومن عليها انما ذات حضـارات وديانات قديمة من يهود ونصارى وثنوية أى القائلين بالهين اثنين للعالم آلة النور ويسمونه يزدان وآله الظلمة ويسمونة أهرمن . آله النور مبدأ كل خير وجمال فى العالم وآله الظلمة مبدأ كل شر وقبح فى العالم وهؤلاء كانوا على فقر من العـلم فى الفلسفة أعنى الفلسفة اليونانية ومثل هؤلاء لا يمكن اقناعهم بالقرآن أو الحديث أى بالدليل النقلى بل لابد من استخدام الدليل العقلى معهم لان العقل هو العقل المشترك بين الناس جميعا هذا من ناحية أما من ناحية أخرى فـان بعض المسلمين أنفسهم قد مالت عقولهم الى تفهم الدين بالعقـل

وهاجموا التقليد وتحرروا فى فهم النص وهما أمر طبيعى فى كل أمة وفى كل حظرة وقد حدث مثل ذلك فى الديانات جميعا فالديانة فى أول أمرها تأخذ طريقها مباشرة الى القلب ثم يبدأ العقل شيئا فشيئا فى اثارة العقل والتفكير فيهـا •

موضوع علم الـــكلام :

يقول الايجى (١) : « المقصد الثانى موضوعه : اذ بـه نتمايز العلوم وهو المعلوم من حيث يتعلق به اثبات العقائد الدينية ••• وقيل هو ذات الله تعالى اذ يبحث فيه عن صفاته وأفعاله فى الدنيا وكحدوث العالم وفى الآخرة كالحشر وأحكامه فيهما كبعث الرسول ونصب الايمان والثواب والعقاب » •

أما مسألة ذات الله وصفاته فهى أخطر وأهم مباحث علم الـكلام لدرجة أننا نجد الامام عمر النسفى صاحب العقائد يعرف علم الكلام بأنه التوحيد والصفات •

غير أن علم الكلام حين تصور بصورته النهائية أو أدخلت فى مباحثة مباحث منطقية كثيرة فيقدم المتكلمون المتأخرون من أمثـال الرازى والايجى والنسفى كتبهم الكلامية بمقدمة طويلة فى مسائل المنطق فيبحثون فى التصورات (أى الالفـاظ) أو التصديقات (أى القضايا) وأنواع البراهين الموصلة الى العلم وحد العلم ويتكلمون عن مسائل فلسفية محضة مثل الجوهر والعرض والموجود والمعدوم وأحكامها كما يتكلمون عن الامور الاعتبارية كالاضافات مثل معنى الابن هذا المعنى اضافى لا يعقل الا مع وجود الأب وهذه الامـور الاعتبارية موجودة فى الذهن فقط •

---

(١) الايجى المواقف طبعة القاهرة صفحة ٧ •

كل هذه المسائل قد اختلطت بعلم الكلام وأصبحت كتب العقائد لا تخلو منها وذلك بفضل معرفة المسلمين للفسلفة اليونانية والمنطق الصورى الارسطى معه خاص فعلم الكلام قد ادرجت ضمن مسائله من المنطق والفلسفة ولكنه مع ذلك اختص بمسائل أخرى لا تتناولهـا الفلسفة ولا المنطق كأثبات النبوة والرسالة والامامة والرؤية والملائكة والحشر الجسمانى وغيرها • اذ موضوع علم الكلام متصل اتصالا شديدا بموضوع الفلسفة بل انما نستطيع أن نقول أن موضوعات علم الكلام تكاد تكون هى موضوعات العلم الالهى فى الفلسفة البحتة أما الخلاف بين الكلام والفلسفة فأنه ينصب على المنهج اذ المنهج عند المتكلمين مختلف تماما عن منهج الفلاسفة فى تناول موضوعاتهم فـأن كان علماء الكلام قد اقتطعوا بعض سائل من الفلسفة وبحثوها فأنهم مع ذلك قد صبغوها بصيغة كلامية ذلك لان منهجهم فى تناول هـذه المسائل مختلف عن منهج الفلاسفة • أن المتكلم يؤمن أولا بالله وصفاته وبكل ما جاء فى كتاب الله ثم يمضى من هذه الايمان الى الرهان على ما يؤمن به وذلك بعكس الفلاسفة الذين يتحررون من كل تصديق أو اعتقاد سابق ثم يبدأون التفكير فى موضوعاتهم ولا يعتبرون الا ما يؤدى اليه الفكر والنظر مهما كانت الأمور التى يؤدى اليها وفى ذلك يقول ابن خلدون فى مقدمته (١) :

« ان نظر الفيلسوف فى الالهيات أنما هو نظر فى الوجود المطلق وما يقتضيه لذاته ونظر المتكلم فى الوجود من حيث أنه يدل على الموحد وبالجملة فموضوع علم الكلام عند أهله انما هو العقائد الايمانية بعد فرضها صحيحة من الشرع من حيث يمكن أن يستدل عليها بالأدلـة العقليـــة » •

---

(١) ابن خلدون المقدمة طبعة القاهرة ص ٤٠٠ •

تسمية علم الكلام :

يقدم لنا الشهر ستانى (١) سببين الأول هو أن أظهر مسألة تكلم المسلمون فيها وتقاتلوا عليها هى مسألة الكلام أى الكلام الله يعنى القرآن • وكان وجه النزاع فيها هل كلام مخلوق أم غير مخلوق الثانى أن المتكلمين أرادوا أن يقابلوا الفلاسفة فى تسميتهم فنا من فنون علمهم بالمنطق والكلام وتراد فان ، فعلم الكلام عند المتكلمين بمثابة المنطق أى النطق أى الكلام عند الفلاسفة ، فكلا العلمين يقوم مبناه على الكلام ويؤيد هذا الاتجاه الايجى الذى يقول « انما سمى كلاما أما لأنه بأزاء المنطق للفلاسفة أو لأنه — وهذا هو سبب ثالث — أبواب عنونت أولا بالكلام فى كذا أى اذا قلنا مثل الكلام فى صفات الله ، الكلام فى الامامة ، الكلام فى النبوة فأننا نسمى بعلم الكلام » •

ويمكن أن يقال بأنه سمى بالكلام لانه يورث قدرة على الكلام فى لشرعيات ومع الخصم ولعلم الكلام أسماء أخرى فيسمى بعلم التوحيد وأحيانا بعلم أصول الدين وأحيانا بعلم أصول العقائد كذلك سمى فى وقت من الأوقات بالفقه الأكبر وتنسب هذه التسمية الى الامام ابن حنيفة ، ويذكر التهانوى صاحب كشاف اصطلاحات الفنون أنه سمى ايضا بعلم النظر والاستدلال •

فائدة علم الكلام :

١ — الترقى من حضيض التقليد الى ذروة الايمان « ويرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات » وعامة الناس الذين

---

(١) الشهر ستانى الملل والنحل طبعة كوريتون وترجمة هاربروكير ١٨٥٠ م •

ورثوا دياناتهم عن أبائهم مقلدون بأبن المسلم مسلم وابن اليهودى وعلى ذلك فأن التقليد يضعف العقيدة ومن ثمة لابد من الدراسة والبحث فى أصول الدين والعقيدة لنؤمن بعد اقتناع وبعد اقامة الدليل ذلك أدعى الى أن يكون الايمان قويا « ومع ذلك فأننا نجد أنفسنا فى حيرة لأن البحث فى العقائد يورث الشك أكثر مما يورث اليقين وليس أدل على ذلك مـن أن أئمة المسلمين من علماء الكلام أمثـال الغزالى ، والرازى (١) قد ندموا على اشتغالهم بعلم الكلام وتمنى الغزالى من الله أن يؤتيه ايمان العجائز أى الذين يؤمنون بغير بحث ولا نظر فيكون ايمانهم قويا غير مشوب بالشك وقيل عن الرازى أنه بكى كثيرا ونـدم على اشتغاله بعلم الكلام وفى وصيته التى كتبها وهو على فراش الموت يقول : « ولقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفى عليلا ولا تروى غليلا ورأيت أصلح الطرق طريقة القرآن .. » .

٢ — حفظ قواعد الدين عن أن تزلزلها شبه المبطلين هـذه هى الفوائد التى ترجى من وراء دراسة علم الكلام وكلها ترجع الى أن البحث فى علم الكلام الغرض منه دفع التقليد وتقوية العقيدة ولكن مسألة تقوية العقيدة مسألة محل نظر فن المخاوف التى أبداها الامام الغزالى من تعلم علم الكلام والندم الذى أبداه الامام الـرازى على اشتغاله بعلم الكلام كل هذا يدل على أن علم الكلام كل هذا يدل على أن علم الكلام يورث الشك والحيرة بل أن الغزالى يذهب الى أن عقيدة أهل الصـلاح والتقى من عوام الناس أثبت من عقيدة المتـكلمين والمجادلين . أن الشرع لم يكلف عامة الناس سوى بالتصديق الجازم . أما البحث والتفتيش وكلف الادلة فلم يكلفون أصلا .

---

(١) فخر الدين الرازى فى المحصل وشرح الكائن له فى المفصل تحقيق شمولديرس عام ١٨٤١ .

نود أن نطرح السؤال الآتى هل علم الكلام من العلوم المذمومة أى التى ذمها الشرع أم هو علم من العلوم الدينية كالتفسير والحديث أو بعبارة أخرى هل هو علم مباح مندوب اليه أم علم مذموم منهى عنـــه ؟

المسلمون مختلفون أشد الاختلاف فى ذلك فمنهم من يرى أنـــه بدعـــة وحرام وأن العبد آن لقى الله عز وجل بكل ذنب سوى الشرك خير له من أن يلقاه بالكلام ومنهم من يقول بأنه علم واجب وفرض أما فرض عين أو فرض كفاية • والعلم الذى هو فرض عين هو العلم الذى فرض على كل مسلم لقوله عليه السلام : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » لكن ما هو هذا العلم الذى هو فريضة على كل مسلم هل هو علم الكلام ؟ : هل هو التفسير ؟ • هل هو علم الحديث ؟ هل هو علم المكاشفة والتصوف ؟ • لا تعتقد أن شيئا من هذه العلوم فرض علينـــا انما العلم الذى فرض على كل مسلم هو تعلم كلمتى الشهادة وتعلـــم الطهارة والصلاة والصوم والذكاة وتعلم الحلال والحرام عندما يجب مثل هذا التعليم اذا كان مثلا الانسان فى بلد يشرب أهلها الخمر ويأكلون الخنزير فعليه أن يتعلم أن ذلك حرام • أما العلم الذى هو فرض كفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه فى قوام أمور الدنيا كالطب اذ هو ضرورى لشفاء الابدان والحساب اذ هو ضرورى فى المعاملات ، وهذه العلو لو خلا بلد عمن يقوم بها آتعرضت البلد للحرج واذا قام بها واحد فقد كفل الآخرين مهمة أداء هذه الوظيفة لذلك سميت فرض كفاية • مـــن الممكن اعتبار علم الكلام ، بهذا الفرض كفاية أى أنه ليس فرض عين اى أنه ليس فرضـــا على كل مسلم هذا اذا اعتبرنا أنه من العلـــوم المحمودة ، واذا اعتبرنا أن أهم غرض من وراء دراسة علم الكلام هو حراسة العقيدة والرد على المبتدعة •

أما الذين ذموا علم الكلام وحرموه لقد تمسكوا بأقوال أئمـــة

الحديث (١) كالشافعي ومالك واحد بن حنبل (٢) وكلهم قد وردت الأخبار عنهم أنهم ذموا علم الكلام عن الامام الشافعي انه قال : « حكمي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد ويطاف بهم في القبائل والعشائر ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام » .

وعن الامام أحمد بن حنبل أنه هجر الحارث المحاسبي وكان شيخا ورعا زاهداً بسبب تصنيفه كتابا في الرد على المبتدعة وقال له : (ويحك ألست تحكي بدعتهم الاوثم ترد عليهم . ألست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة البدعة والتفكير في تلك الشبهات — فيدعوهم ذلك الى الرأى والبحث » .

وعن مالك بن أنس أنه قال : « أرأيت أنه أمن جاءه من هو أجدل منه أبدع دينه كل يوم لدين جديد . وكذلك أتفق أهل الحديث من السلف على ذم علم الكلام وقالوا ما سكتت عنه الصحابة — مع أنهم أعرف بالحقائق وأفصح بترتيب الألفاظ من غيرهم ولا الا لعلمهم بما يتولد عنه من الشر ، وذلك قال النبي : « هلك المتنطعون أى المتعمقون في البحث والاستقصاء » ، وأيضا ذهب السلف (١) الى أن علم الكلام لو كان من الدين لكان ذلك أهم ما يأمر به الرسول ويعلم طريقة ويثنى عليه وعلى أربابه فقد علمهم الاستنجاء وندبهم الى علم الفرائض ونهاهم عن الكلام في القدر .

أما المدافعون عن علم الكلام الذين يرون أنه من المعلوم المندوب اليها أى التى بحث عليها الشرع فحجتهم أنه العلم الذى به يدرك

---

(١) البغدادى الفرق بين الفرق صفحة ٣٢١ .

(٢) الامام أحمد بن حنبل « الرد على الزنادقة والجهمية » من مجموع رسائل أهل السلف طبعة الاسكندرية عام ١٩٧١ .

التوحيد ويعلم به ذات الله وصفاته وقالوا أن كان المحظور من الكلام هو لفظ الجوهر والعرض ومثل هذه الاصطلاحات الغريبة التى لم تعهدها الصحابة فالأمر فى غاية السهولة اذ ما من علم الا وقد أحدث فيه اصطلاحات لأجل التفهم ، فعلم التفسير وعلم الحديث قد أستحدثت فيها مصطلحات لم يعرفها الصحابة . ثم هل يعد من المحظور معرفة الدليل على حدوث العالم ووحدانية الخالق وصفاته . كيف يكون ذكر الحجة والمطالبة بها والبحث عنها محظورا وقد قال الله تعالى « قل فلله الحجة البالغة » . وقال « تلك حجتنا أتيناها ابراهيم على قومه ».

وعلى الجملة فالقرآن من أوله الى آخره محاجة مع الكفار فعمدة أدلة المتكلمين فى التوحيد هى قوله تعالى « لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا » وفى النبوة وأن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بصورة من مثله » وفى البعث « قل يحيها الذى أنشأها أول مرة » .

وكانت الرسل تجادل المفكرين قال تعالى : « وجادلهم بالتى هى أحسن » وكذلك كان يفعل الصحابة عند الحاجة وان كانت الحاجة فى زمانهم يسيرة لثبات ايمانهم ورسوخه ولكن الدنيا لا تبقى على حال واحد اذ سرعان ما مضى القرن الاول من الهجرة وانقرض الصحابة واتسعت الامة الاسلامية وواجهت ظروفا جديدة كل الجدة واجهت فيما واجهت شعوبا ذات حضارات قديمة وفلسفات قديمة وديانات قديمة فكان لابد من اصطدام المسلمين بهذه الشعوب اصطداما فكريا بعد أن أصطدم بهم حربيا ولعل هذا هو من أهم أسباب قيام علم الكلام . الى جانب ذلك توجد أسباب أخرى ساعدت على قيام علم الكلام .

ـ نجد القرآن الكريم يتعرض لكثير من آراء الفرق والكيانات

---

(١) ابن تيمية منهاج السنة جـ ٣ صفحة ٣٢١ ، جـ ١ صفحة ٤٥ .

التى كانت موجودة أيام الرسول ويرد عليها فيذكر الدهريين : « ما يهلكنا الا الدهر » وعبدت الكواكب فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الافلين « ثم رد على تألية عيسى وقال : « أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون » فكان من الطبيعى أن يقوم نفر من المسلمين للرد على المخالفين وأرباب الديانات والآراء المخالفة لملة الاسلام ٠

— الخلافات السياسية التى قامت بين المسلمين ثم اصطبغت بصبغة دينية وذهب كل فريق الى تككير الفريق الآخر وانقسم المسلمون الى أحزاب — سياسية اتسمت بأسماء دينية منشيعة وخوارج ومرجئة وصوفية ٠

— دخول كثير من أرباب الديانات الأخرى الاسلام وكان من الطبيعى أن يثيروا ويتفكروا فى أوجه الشبه والخلاف بين ديانهم القديمة والدين الجديد يعارضون ويجادلون لاسيما أؤلئك الذين اعتنقوا الاسلام من غير ايمان به أو تصديق له ٠

— حركة الترجمة للكتب الفلسفية اليونانية لا سيما عندما اضطر أوائل المتكلمين من المعتزلة الى قراءتها للرد على خصومهم الذين كانوا على علم بهذه الفلسفة ٠

ثانيا - علم الكلام والقياس الاصولى الاسلامى

لنظرية القياس والعلة

المنهج ونظرية القياس الاصولى

ظهر « القياس الاصولى » فى فجر الاسلام ، فقد كشفت أبحاث الفقهاء المتكلمين عن وجود ضروب منه فى آيات القرآن الكريم ، وأحاديث النبى ﷺ ، وفتوى بعض الصحابة ، واشتغل به الفقهاء والمتكلمون ، وأنكره أصحاب المذهب الظاهرى كأبى داود بن على الاصبهانى (٢٧٠ هـ) ، وابنه محمد (٢٩٧ هـ) ، وابن حزم « ٤٥٦ هـ » ، كما أنكره أيضا أصحاب المذهب الشيعى كالامام جعفر الصادق (١٤٨ هـ) ، ولم يهتم به الفلاسفة المسلمون ، كما أنهم لم يعارضوه .

ونساءل : هل من الممكن أن نحدد واضعا للقياس الاصولى كأرسطو واضع المنطق ؟

لا يمكن أن نحدد بدقة واضعا للقياس الاصولى ، ففى القرآن نوعان من الآيات تتعلق بالاحكام فى الشريعة الاسلامية :

احداهما : آيات تعبدية تحكمية ليس لها تعليل ، واتخذ منها نفاة القياس دليلا على عدم وجود القياس فى الشريعة ، ويحكى الغزالى (٥٠٥ هـ) وجهة نظرهم فيقول (كيف يتصرف بالقياس فى شرع مبناه على التحكم والتعبد ، والفرق بين المتماثلات والجمع بين المتفرقات (١) ؟) ويرى أبو داود الاصبهانى وأصحابه (القصد بالقياس طلب الحكم فيما لا نص فيه ولا توقيف ، وليس عندنا حكم الا وقد تناوله نص وتوقيف) (٢) .

---

(١) الغزالى المستصفى جـ ٢ ص ٦٧ .

(٢) الخطيب البغدادى الفقيه والمتفقه ص ١٧٩ .

أما الثانية ـ فتتجه نحو التعليل كقول الله (كى لا يكون دولة بين الاغنياء منكم ٥٧ ـ ٥٩) ، واتخذ منها دعاة القياس دليلا على القياس فى الشريعة ، ويعلل الشهرستانى الاجتهاد والقياس تعليلا له أساس من الحقيقة والواقع ، ويبين مدى الضرورة اليه ، فيقـول (نعلم قطعا ويقينا أن الحوادث والوقائع فى العبادات والتصرفات مما لا يقبل الحصر والعد ، ونعلم قطعا أيضا أنه لم يرد فى كل حادثة نص ، ولا يتصور ذلك أيضا ، والنصوص اذا كانت متناهية ، والوقائع غير متناهية ، وما لا يتناهى لا يضبطه ما يتناهى ، علم قطـعا أن الاجتهاد والقياس واجب الاعتبار ، حتى يكون بصدد كل حـادثة اجتهـاد) (٣) • وقد ذكر الشيخ مصطفى عبد الرازق عدة أحاديث استدل منها على « اجتهاد » رسول الله فيما لم ينزل عليه فيه وحى (٤)، وقد وقع بين المسلمين فى العصر الاول اختلافات كثيرة حول عـدة مسائل ذكر منها الشهرستانى : ميراث الجد والاخوة ، والـكلالة ، وعقل الاصابع (٥) ، وعرض الدكتور محمد يوسف موسى فى كتابـه « تاريخ الفقه الاسلامى » ست عشرة مسألة كانت موضع خلاف فى عهد الصحابة (٦) ، فلم يجدوا لميراث الجد مع الاخوة نصا من الكتاب أو السنة ، فاختلفوا على أساس ما يراه كل منهـم من « القرب » و و « الجزئية » بالنسبة للمتوفى وورثته ، ولبغت الحيرة فى توريـث الاقـــارب •

---

(٣) الشهرستانى الملل والنحل جـ١ ص ٣٤٨ •

(٤) مصطفى عبد الرازق تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية ص ١٤٢ •

(٥) الشهرستانى الملل والنحل جـ ١ ص ٥٨ •

(٦) دكتور محمد يوسف موسى تاريخ الفقه الاسلامى ص ٥٧ – ٩٤ •

أن قال عمر على المنبر (ثلاث أيها الناس وودت أن رسول الله ﷺ لم يفارقنا حتى يعهد الينا فيهن عهدا ننتهى اليه : الكلالة ، والجد ، وأبواب من أبواب البا) (٧) وعرض الشافعى « ٢٠٤ هـ » لهذه المسألة ، وحكى اختلاف الصحابة ، فذهب زيد بن ثابت (٤٥ هـ) الى وريث الاخوة معه ، وذهب أبو بكر (١٣ هـ) الى أنه أب وأسقط الاخوة معه وقال الشافعى (أما شىء مبين فى كتاب الله أو سنة فلا أعلمه ، فالاخبار متكافئة ، والدليل بالقاس على من جعله أبا وحجب به الاخوة) .

مدرستان للفقه فى العصر الاول الاسلامى : تميزت مدرستان :

احداهما لمدرسة أهل الحديث وكانت بالمدينة ، وعلى رأسها عبد الله بن عمر (٧٣ هـ) وسعيد بن الثيب (٩٤ هـ) .

وأما الثانية : فمدرسة أهل الرأى ، وكانت بالكوفة ، وعلى رأسها عبد الله بن مسعود (٣٣ هـ) الذى بعثه عمر بن الخطاب الى الكوفة (٩) .

ومن تلامذته : علقمة بن قيس النخعى (٩٣ هـ) فقيه العراق والاسود بن يزيد النخعى (٩٥ هـ) وكان أكبر دعاة هذه المدرسة ابراهيم بن يزيد النخعى (٩٥ هـ) وكان تلميذا لعلقمة والاسود ، وشيخا لحماد بن أبى سلمة (١٢٠ هـ) شيخ الامام أبى حنيفة (١٥٠ هـ) ويقول العماد الحنبلى (ان ابراهيم النخعى كان يذهب الى أن أحكام الشريعة لها معان معقولة ، فكما وردت وتفهم من الكتاب والسنة ، والقياس فيه ادراك هذه العلل يجعل الاحكام تدور معها) (١٠) . ويقول شاه

---

(٧) المصدر السابق ص ٥٩ .

(٨) الشافعى الرسالة ص ٥٩١ .

(٩) محمد الخضرى تاريخ التشريع الاسلامى ص ١٠٨ .

الدهلوى أن أبا حنيفة (كان الزمهم بمذهب ابراهيم النخعى وأقرانه ، لا يجاوزه الى ما شاء الله ، وكان عظيم الشأن فى التخريج على مذهبه ، دقيق النظر فى وجوه التخريجات مقبلا على الفروع أتم اقبال ، وان شئت أن تعلم حقيقة ما قلناه فلخص أقوال ابراهيم وأقرانه من كتاب الآثار لمحمد بن الحسن الشيبانى ، وجامع عبد الرازق ، ومصنف أبى بكر بن أبى شيبه ، ثم قايسه بمذهبه تجده لا يفارق تلك الحجة الا فى مواضع يسيرة ما ، وهو فى تلك المواضع اليسيرة أيضا لا يخرج عما ذهب اليه فقهاء الكوفـــة) (١) •

موقف الفقهاء من القياس الاصولى :

يتمثل الاتجاه الفقهى الشيعى فى الامام جعفر الصادق (١٤٨ هـ) فقد التقى بالامام أبى حنيفة (١٥٠ هـ) وقال له : يا أبا حنيفـــة بلغنى أنك تقيس • قال أبو حنيفة : نعم فقال جعفر : لا تقس فان أول مـــن قاس أبليس حين قال خلقتنى من نار وخلقته من طين ، فقاس ما بيـــن النار والطين (١٢) • وعرض جعفر الصادق أمثلة من الاحـــكام فى الشريعة تجمع بين المتفرقات ، وتفرق بين المتماثلات وقد تناول ابن تيمية (٢٨ذ هـ) تلك الشبهات بالرد فى كتـــابه « القياس فى الشرع واثبات أنه لم يرد فى الاسلام نص يخالف القياس الصحيح » وتابعه تلميذه ابن قيم الجوزية (٧٥٢ هـ) فى دحض تلك الشبهات •

ويرى أبو حنيفة (١٥٠ هـ) : أن النصوص الدينية كلها معقولة

---

(١٠) محمد يوسف موسى محاضرات فى تاريخ الفقه الاسلامى أبو جنيفة النعمان ص ١١١ •

(١١) المصدر السابق ص ٩٥ •

(١٢) محمد أبو زهرة الامام الصادق ص ١٩٢ •

المعنى ، معللة الا ما قام الدليل على أنه تعبدى (١٣) • ويبـدو أن مجتمع العراق قد ترك أثرا فى أبى حنيفة ، فقد كان الحديث قليلا فى العراق ، وفقهاء الصحابة الذين نزلوا به كانوا يكثرون من الرأى ويرون أن الرأى خير لهم من أن يكذبوا على رسول الله ، أو يتحدثوا بما لـم يقله ، وان ابراهيم النخعى شيخ مدرسة الكوفة احتذاه أبو حنيفة فى اجتهاده ، فقد كان يؤثر أن يقول قال الصحابى ، أو التابعى على أن يقول قال رسول الله ﷺ ، خشية الكذب عليه ، وأن يقول عنه ما لـم يقله (١٤) ، وعلى الرغم من أن أبا حنيفة كان أمام « القياس » الذى يستنبط العلل من ثنايا النصوص ويعمم حكمها ، ويوائم بينها وبين النصوص المعارضة مواءمة تامة ، فانه لم يؤثر عنه أنه ضبط قواعده ونظم قوانينه ، وبين المنتج منه وغير المنتج ، فلم يدون شيئا ، بـل ترك تلاميذه يدونون ، فدونوا ما دونوا ، ولم يدونوا القياس (١٥) •

وأما الامام مالك (١٧٩ هـ) : فقد كان تلميذا للفقيه بن أبى عبد الرحمن فروح (١٣٦ هـ) وكان يطلق عليه « راجح الرأى » ، وقـال عنه سوار بن عبد الله القاضى ما رأيت أحدا أعلم من ربيعة بالـرأى (١٦) ، ومن الحوادث الهامة فى حياة الامام مالك موقفه من ثـورة محمد بن عبـد الله العلوى (١٤٥ هـ عهد الخليفة المنصور (١٧) ، ويقول ابن عبد البر أن أبا جعفر بعدما جعل والى المدينة نهاه عن الحـديث

---

(١٣) المصدر السابق ص ٢٢٣ •
(١٤) محمد أبو زهرة أبو حنيفة ص ٣٢٥ •
(١٥) أبو زهرة أبو حنيفة ص ٣٢٦ •
(١٦) محمد الخضرى تاريخ التشريع الاسلامى ص ١٢٩ •
(١٧) على حسن عبد القادر نظرة عامة فى تاريخ الفقه الاسلامى ص ٢٥٢ •

الذى يرويه عن ثابت بن الاحنف بعدم جواز طلاق المكره ، وهو قول النبى « ليس على مستكره طلاق » ثم دس عليه من يسأله عنـه ، فحـدث به رؤوس الناس ، وأخذوا يقولون : انه لا يرى ايمـان بيعتكم هذه بشىء ، فجلده جعفر بالسياط (١٨) • ومن الواضـح أن الامام مالك كان يهز عرش الخليفة بهـذا الحديث الذى يفهم معناه بالقياس •

ويعتبر الامام الشافعى (٢٠٤ هـ) : أول من صنف فى « علـم الاصول » فى الفكر الاسلامى (١٩) فقد وضع كتابة « الرسالة » ويذكر ابن عبد البر (٤٦٣ هـ) سبب وضع « الرسالة » فيقول (قال موسى بن عبد الرحمن بن مهدى : كان أبى أحتجم بالبصرة ، فصلى ، ولم يحدث وضوء ، فعابوه بالبصرة ، وأنكروا عليه ، وكان سبب كتابه الى الشافعى ، ولما جاءته رسالة الشافعى ، فلما قرأها قال : هذا كـلام شاب مفهم) (٢٠) • وكان عبد الرحمن بن مهدى (١٩٨ هـ) أماما من أئمة الحديث ، وقال فيه الشافعى (لا أعرف له نظيرا فى الدنيا) (٢١) وعلى الرغم ن قدرة أبن مهدى ومكانته فى الحديث فلم يجد ما يـرد به على منكريه ، ويقول أبن عبد البر ان محمد بن عبد الله بن الحكم كان يقول : لولا الشافعى ما عرفت كيف أرد على أحد ، وبه عرفت ما

---

(١٨) ابن عبد البر الانتقاء ص ٤٤ •

(١٩) عبد الله مصطفى المراغى الفتح المبين فى طبقات الاصوليين جـ ١ ص ١٣٣ •

(٢٠) ابن عبد البر الانتقاء فى فضائل الثلاثة الائمة الفقهاء ص ٧٢ •

(٢١) محمد مصطفى شلبى المدخل فى التعريف بالفقه الاسلامى ص ١٢٩ •

عرفت ، وهو الذى علمنى القياس رحمة الله ، فقد كان صاحب سنة وأثر وفضل وخير مع لسان فصيح ، وعقل صحيح رصين (٢٢) .

ومن الثابت أنه لا يوجد كتاب قبل « الرسالة » يمكن أن نستند اليه فى بحث « القياس الاصولى » ولكن كما اتضح أن هذا المنهج قد بحثه الفقهاء قبل الامام الشافعى . وأما الامام أحمد بن جنبل (٢٤١ هـ) فقد كان يقول (لا يستغنى الناس عن القياس) (٢٣) وأن الحنابلة جميعا يقررون ان الامام أحـمد كان يأخذ بالقياس ، ويروى عـن الامام أحمد أنه سأل الشافعى عن القياس فقال : انما يصار اليـه عند الضرورة (٢٤) ولقد أعطى الحنابلة للقياس من العناية أكثـر مما أعطى الامام أحمد ، فقد كتب فيه كتابات دقيقة على محمد بـن عقيل البغـدادى (٥١٣ هـ) ، وأبو يعلى محمد بن الحسين الفـراء (٤٥٨ هـ) ، وأبو الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسين البغـدادى (٦٩٥ هـ) ، كما كتب فيه ابن تيمية (٧٢٨ هـ) وأبوه وجده ، وفى كتاب « المسودة » الكثير من آراء تلك المدرسة .

وبحث المتكلمون من المعتزلة والاشاعرة « القياس الاصولى » ، ولم ينكره الا ابراهـيم بن سيار النظام (٢٣١ هـ) المعتزلى ، فقـد خالف جمهور المتكلمين فى رفضه للقياس ، وفى تصوره لمعنى الاجماع (٢٥) ، ويقال أنه أول من اعترض على القياس الشرعى ، ويحكى ابن

---

(٢٢) ابن عبد البر الانتقاء فى فضائل الثلاثة الائمة الفقـهاء ص ٧٣ .

(٢٣) محمد أبو زهرة ابن حنبل ص ٣٧٢ .

(٢٤) المصدر السابق ص ٢٧٣ .

(٢٥) محمد عبد الهادى أبو ريدة ابراهيم بن سيار النظام ص ١٨ .

عبد البر عن عبيد الله بن عمر أنه قال فى كتاب من كتبه فى الاصول : ما علمت أن أحدا من البصريين ، ولا غيرهم ممن له نباهة سبق ابراهيم النظام الى القول بنفى القياس ، وقد خالفه فى ذلك أبو الهديل ، وقمعه فيــه ، ورده عليه هــو وأصحابه ، وكــان بشر بن المعتمر ، شــيخ البغداديين ورئيسهم من أشد الناس نصرة للقياس واجتهاد الرأى فى الاحكام هو وأصحابه (٥٦) • ويرى الشه •

عن أصحابه بمسائل منها قوله : الاجماع ليس من أمور الشرع ، وكذلك القياس فى الاحكام الشرعية لا يجوز أن يكون حجة ، وانما الحجة فى الامام المعصوم ، وقد ذكر الشهرستانى أنه كان يميل الى الرفض ، ويوقع فى كبار الصحابة ، وأنه قال لا أمامة الا بالنص والتعيين ظاهرا مكشوفا ، وأن النبى قد نص على أمامة على (٢٧) ، وأن ابن حــزم (٤٥٦ هـ) قد أخذ بهذه الاتجاهات فى انكاره للقياس ، وفى اثباته النص على امامة أبى بــكر •

لكن القياس الاصول وفق العقيدة والشريعة الاسلامية له أركانه الاربعة وهى الاصل والفرع والعلة والحكم وللقياس الاصولى أضرب، كقياس الطرد أو العكس أو الدلالة أو الشبه أو المؤثر أو الصلة ثبوتا أو عدما ولها مسالك هى النص والاجماع والاستنباط ، الذى يستند الى الشبه والسبر وتنقيح المناط •

---

(٢٦) المصدر السابق ص ٢١ وكتابنا الفكر النقدى فى الاسلام ص ٣٦ •

طبقات علمـــاء الـــكلام والاصول

أولا : ١ ـــ علمان المذهب السلفى

ثانيا : ٢ ـــ علمان المذهب المعتزلى

ثالثا : ٣ ـــ علماء المذهب الاشعرى

رابعا : ٤ ـــ علماء المذهب الماتريدى

خامسا : ٥ ـــ علماء المذهب الشيعى

سادسا : ٦ ـــ علماء مذهب الخوارج

سابعا : ٧ ـــ علماء مذهب الصوفية

أولا : علمـاء المذهب السـلفى

من المعروف أن علم الكلام مر بأدوار مختلفة منذ منصف القرن الثانى للهجرة عندما ظهرت مسائل علم الكلام بصورة متفرقة ، ثـم أصبح فى القرن الثالث الهجرى علما له منهجه وموضوعه — ولعل نشأة هذا العلم كما أسلفنا القول ترجع الى الفرق الدينية — وكان لمشكلة البيعة والخلافة التى نجم عن تفرقها فرق الخوارج والشيعة والمرجئة والمعتزلة .

ولعل أول ما نلاحظه بصدد دراسة علم الكلام كما أوضحنا أنه نشأ فى بيئة اسلامية وتأثر بعوامل وظروف محيطة وثقافات أمم أخرى . ومن أبرز علماء الكلام مشايخ المذهب السلفى . ونقصد بهم أهل السنة والجماعة لأنهم يأخذون بما ورد فى القرآن والسنة فهم آمنوا بالله وفهموا الآيات القرآنية فهما مجمل على ظاهرها دون تأويل أو تشبيه وبرى عن ربيعة وهـو من أئمة السلف (١٣٥ هـ) عن قوله تـعالى « الرحمن على العرش استوى ؟ فأجاب » (١) الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ومن الله الرسالة ، وعلى الرسول البلاغ ، وعلينـا التصديق » ووجه نفس السؤال الى تلميذه مالك بن أنس (١٧٨ هـ) فأجاب : « الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والايمان بـه واجب والسؤال عنه بدعة « ومن طبقات السلف الاول كل من ابن تيمية والحسن البصرى وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن عبد العزيز والزهرى وجعفر الصادق وأبو حنيفة النعمان . ومالك والشافعى وابن حنبل ٢٤١ هـ وتتلخص عقيدة السلفيين فى أن الله واحد ، فرد صمد ،

---

(١) الشهرستانى الملل والنحل جـ ١ صفحة ٩٢ .

لا اله غيره ، ولا مجرد سواه ، لم يتخذ صاحبه ولا ولدا • هو حى « عالم ، قادر ، سميع ، بصير ، مريد ، متكلم والقرآن كلام الله ؛ وهو غير مخلوق ، ولله وجه لا كالأوجه ويد لا كالأيدى ويرى بالأبصار يوم القيامة • وهذا المفهوم دفع بأبى حامد الغزالى الاشعرى ٥٠٥ هـ الى القول باجام العوام عن الكلام •

واذا ما استعرضنا على سبيل المثال طبقة من علماء السلف الذين ذاع صيتهم نذكر منهم ابن كلاب (١) (٤٠ هـ) وكانت له مناظرات مع المعتزلة وبصفة خاصة مع العلاف ومن آراءه أن الصفة غير الموصوف ، فالصفة غير الذات ، وصفات الله هى اسماؤه (وهى ليست هو ولا غيره) ولا يقر الا صفات الذات كالعلم والسمع والبصر ، وينكر صفات الفعل لأنها تشير بالحدود ، وكلام الله قديم والقرآن منزل غير مخلوق •

ومن أعلام المذهب السلفى ابن حزم الاندلسى (٤٥٦ هـ) وكان متعدد الثقافات أديبا ومؤرخا وفقيها ومحدثا ومتكلما ، ينهج منهجا تجريبيا يستند على الحس والملاحظة ، فنقد أرسطو وأعماله وناقش جميع الفرق فى عصره ومن دعاة المذهب الظاهرى فى العفة ، يقبل نصوص القرآن والأحاديث الموثوق بها على ظاهرها ويلجأ الى التأويل اذا اقتضت الضرورة كتأويلة قوله تعالى : « ويبقى وجه ربك » فيفسر بأن المراد ذات الله • وبالنسبة لمشكلة الألوهية يقول « الله ليس جرما ولا جوهرا ولا عرضا ولا عددا ولا جنسا ولا نوعا ولا فصلا ولا شخصا ولا متحركا ولا ساكنا •• لا اله غيره ، واحد لا واحد فى العالم سواه ، مخترع الموجودات كلها دونه ، لا يشبه شيئا من خلقه بوجه من الوجوه » • ويشير الى أن هناك نصوصا تدل على أن الله سميع بصير عالم قادر بذاته ، وينبغى أن نسلم بها كما هى • ويسلم بأن المؤمنين

---

(١) ابن تيمية منهاج السنة جـ ١ صفحة ١٦ •

يرون ربهم يوم القيامة ، ولكن بقوة غير القوة التى نرى بها الاشياء فى الدنيا وأن القرآن كلام الله على الحقيقة لا على المجاز .

ونجد ابن تيمية (١) « ٧٢٩ هـ » من أعلام السلفين مثلا للتقوى والزهد والشجاعة والدفاع ابان غزو التتار وكان محدثا وفقها ومتكلما وفيلسوفا وبلغ نقده مبلغ التجريح لبعض الخلفاء كعمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب ونقد الغزالى وابن عربى (٦٣٧ هـ) ويستند ابن تيمية الى النقل ولا يدع سبيلا للعقل ، ويرى أن القرآن متضمن علوم الدين كلها ويرى أن تأخذ عن الصحابة والتابعين وتابعيهم فقط ، ويرى ان تأخذ بوصف الله لما وصف عليه نفسه أو رسوله « فالله حى قيوم ، سميع بصير ، عليم قدير ، غفور ودود ، فعال لما يريد ، هو الأول والآخر ، والظاهر والباطن » ويثبت لله الاستواء واليد والوجه كما وردت فى القرآن وكلام الله قديم والقرآن غير مخلوق ، ونطقتنا هى المحدثة .

وكان من أعلام السلفيين محمد بن عبد الوهاب (١٢٠١ هـ) دعا الى الأخذ الصريح بالكتاب والسنة واعتبر كل مالا أصل له منهما بدعة وبرفض التأويل وتركزت دعوته الانسلاحية فى الدين على العبادات ومحاربة الشرك واوثنية والقبور والشفاعة والأعياد وتحريم التدخين بهدف استعادة المسلك الصحيح للدين والاستمساك بصلاة الجماعة واطلاق اللحى .

---

(١) ابن تيمية منهاج السنة جـ ١ صفحة ٢١٦ و جـ ٢ صفحة ٢٧٥ .

ثانيـا : علمـاء المذهـب المعـتزلى

لا يذكر علم الكلام الا وتطرق الى المعتزلة فهم مؤسسى هـذا العلم منذ أوائل القرن الثانى الميلادى ، والمعتزلة ليست مذهب دينى فحسب بل اتجاه دينى ونـزعة فلسفية من أخصب المدارس العقلية فى الاسلام ، عالجت مسائل ومباحث العقيدة والعقل بعمق وبروح نقدية ، تناولت فى أبحاثها مباحث الوجود والانطولوجى كفكرة الكمون والطفرة والتولد وحركة الأجسام والفناء والذرة فكانت آرائها فى الطبيعة لهـا مدى فى جموع العلماء والمفكرين كما كانت فى تناولها لمشكلة الألوهية والتوحيد مثالا يحتذى به ، وتطارقت الى مشكلة الحـرية والارادة والأخلاق بروح العلم والعمل وبالرغم من تراثها المزهر فأننا لا نمـد الا مصدرين من صادر التعرف عليها ، هما كتاب (درة التنزيل وعـزة التأويل) للشيخ المعتزلى الاسكافى (٨٥٥ هـ) وكتاب (الانتصار] للخياط المعتزلى « ٣١٨ هـ » وبعض المؤلفات الأخرى ككتاب (المغنى) وكتاب (طبقات المعتزلة) للقاضى عبد الجبار المعتزلى (٤١٤ هـ) .

ومن المعروف أن فرقة المعتزلة مرت بفترتين وكان لها مدرستين مدرسة بغداد ومدرسة البصرة وتمتد الفترة الاولى فى العصر العباسى منذ عام (١٠٠ هـ) وفى العصر البوهى عام (٣٣٤ هـ) أى امتد نشاطها الفكرى منذ الدولة الأموية الى العباسية . وفى عمار الاحداث الـتى عاشتها المعتزلة كان موقفها العقلانى نقديا بعيدة عن التحزب والتشيع ، وانتشر مذهبهم فى الفترة الثانية فى فارس والبحرين واليمن وانخطرت بعض فرق الشيعة مؤخرا فى مذهبهم كالزيدية ، ولا يعنينا من أمرهم سوى منهجهم وفلسفتهم فهو يؤمنون بالمنهج العقلى ، ويقررون مبدأ « الفكر قبل السمع » ويؤولون الآيات القرآنية ويرفضون الأحاديث التى لا يقرها العقل وكانت لهم مساجلات ومجادلات كلامية استخدموا

فيها طرق القياس الفقهى (قياس الغائب على الشاهد) وآمنت المعتزلة بالحرية واتفقوا فى الاصول الخمسة التى عرضناها من قبل ، كما استخدموا طرق البرهان الفلسفى فى اثبات وجود الله باعتبار أن العالم حادث ، له أول وله نهاية وكل حادث لابد له من محدث ، كما أن آرائهم فى الجوهر الفرد أو الموناد أو الذرة نقض لآراء الاقدمين وأرسطو فالعالم مكون من جزئيات لا وجود لها الا بالعناية الالهية . وبلغ قولهم بالتوحيد مبلغا كبيرا فهم ينزهون الله تنزيها ولعل قولهم « أن الله ليس بجسم ولا شبح ، ولا جوهر ولا عرض ولا جزء ولا كل ولا يحده زمان أو مكان ، لا والد له ولا ولد ، لا تدركه الأبصار ولا يسمع بالأسماع ، لا نسبة المخلوقات بحال ، وكل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك » .

واذا ما استعرضنا طبقات علماء المعتزلة فاننا نجد أن شيخهم واصل بن عطاء (١٣٠ هـ) يقرر بأن « من أثبت معنى وصفة قديمة فقد أثبت الهين » وهذا ما شغل بال المعتزلة نحو الدفاع عن الاسلام وتأكيدهم لمبدأ التوحيد ، ومن أعلام المعتزلة لذلك أبو الهزيل الغلاف (٢٢٨ هـ) المولود بالبصرة والذى عاصر حركة النقل والترجمة واتصل بثقافات أجنبية وغير بسعة أداركه وفصاحة وقوة صحبة ومعارضتهم للثانوية وكان يرى أن الله ليس بسم ولا بذى هيئة ولا صورة ردا على معاصرة هشام بن الحكم (١٩٨ هـ) الشيعى ، ويرى أن « الله عالم بعلم هو هو ، قادر بقدرة هى هو ، حى بحياة هى هو » ولا يفرق بين الذات والصفة وكأنه يردد قول أرسطو بأن المحرك الأول عقل وعاقل ومعقول : كما يذكر بأن الكلام صفة قديمة . أما القرآن فمخلوق خلقه الله فى اللوح المحفوظ ثم أنزل على محمد ﷺ « كما يقرر بأن الله يفعل الأصلح ويستطيع ما هو دونه ، ولكنه لا يفعله ، وما فى العالم من ظلم أو جور وانما من صنع الانسان » .

ومن أعلام المعتزلة الرواد ابراهيم بن سيار النظام (٢٣١ هـ) وهو من أعلام الثقافة الاسلامية قريب للعلاف وتلميذه أخذ عنه الاعتزال واستقل بمذهبه لما أتصف به من فصاحة وقوة الحجج ولد بالبصرة حيث مدرسة الاعتزال الثانية ثم استقر ببغداد فى ظل المدرسة المعتزلية الأولى ويقال أن انسابه وفدت من بلخ — وهى مركز للثقافة اليونانية والترجمة وانتقل — اختلط بالمذاهب وعرف الديانات ويقال أنه مات فى عام الستين وله منهج فلسفى واتفق فى الاصول الخمسة للاعتزال ، وله رأى فى الصفات فهو يذهب الى مدلولها السلبى اذ يقول (معنى أن الله عالم اثبات ذاته ونفى الجهل عنه ، ومعنى أنه قادر اثبات ذاته ونفى العجز عنه) • ونكتفى هنا بالتلميح الى موضوع آخر عن دراستنا لهذا المفكر فى بحث لنا •

ومن أعلام الاعتزال أيضا معمر بن عباد السلمى (٢٢٠ هـ) نشأ بالبصرة وانتقل لبغداد وعاصر العلاف والنظام وذهب مذهبهم الا أنه أحل لفظ المعانى بدل الصفات اذ يقول (أن ذات الله واحدة ، والصفات ليست الا معانى ثانوية) ورأى أن قولنا بأن الله قديم أمر مخالف للعقيدة وللعقل لأنه يشعرنا بالتقادم الزمنى ويستطرد الى القول بأفكار قدرة الله على خلق الاعراض ، تنزيها له عن المكان والحدوث •

ومن الأعلام أيضا أبو هاشم الجبائى (٣٢١ هـ » ولد بالبصرة ثم انتقل لبغداد عاصر الاشعرى والفارابى ويرى أن العلم والقدرة أحوال والحال لا هى موجودة ولا هى معدومة ، ولا هى معلومة ولا هى مجهولة ، ولا هى قديمة ولا هى حديثة ، وانما هى مرتبطة بالذات ، فالأحوال وحدة اعتبارات لذات واحدة ، بها تعرف وبها تتميز •

ولعل الجاحظ (٢٥٥ هـ) وهو من أعلام الاعتزال استمر فى دفاعه عن الفكر المعتزلى مما أثر فى معاصر له من المشائين العرب وهو الكندى

(٢٥٢ هـ) وكذا تأثر بالفكرة المعتزلى أبى حسن الاشعرى قبل أنـــه يصبح اماما للاشاعرة • كما كان تأثير المعتزلة على جماعة القرائيـــن اليهود تأثيرا كبيرا فقد عنوا بمسألة الصفات ونذكر منهم سعديا الغيولى (٣١٢ هـ) زعيم الربانيين المحافظين فقال بالعقل الى جانب النقل ودافع عن وحدة الله وصفاته ولما تأثر ابن ميمون (٦٠١ هـ) اليهودى بآراء المعتزلة فنفى الجسمية والمكانية عن الله وفسر الصفات تفسيرا سلبيا كالمعتزلة وله كتاب (دلال الحائرين) يعرض أفكاره التى تتوافق مع الاعتزال كما نجد القديس شوحا الاكوينى فى كتابه (الخلاصة فى الرد على الامم) حيث يدافع بمنطق العقل والاعتزال عن كفرة العلية أو السببية •

ثالثا : علماء المذهب الاشعرى

وقفت الأشاعرة موقفا وسطا ، موقفا بين النقل والعقل أى بين السلف والمعتزلة بدأ أمام الأشاعرة معتزليا ، وقد بدأت الحركة الأشعرية فى القرن الرابع الهجرى ويعتبر الباقلانى المؤسس الثانى للاشاعرة بعد أبى موسى الأشعرى .

ومذهب الأشاعرة (١) يقوم على الكتاب والسنة ويعين على القول المأثور اعتمادا كبيرا فيقررون « أن الاتباع خير من الابتداع » ويقول الأشعرى (قولنا الذى نقول به وعقيدتنا التى ندين بها ، التمسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، وما روى عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ، ونحن بذلك معتصمون ، وبما كان عليه أحمد بن حنبل نصر الله وجهه ، ورفع درجته ، وأجزل مثوبته ، ولمن خالف قوله مجانبون « ولقد عرفت الأشاعرة كيف تستفيد من المنهج العقلى ومن السلف المنهجى النقل فهم يوفقون بين الاثنين وللأشعرى كتاب المع يعرض فيه البرهان على وجود الله من خلال الاعجاز الخلق الأنسان أو يعتمد على برهان الغاية كقولنا أن العالم دقيق فى صفته ونظامه وفى ذلك دلالة على علم مخترعها وحكمة . والصفات مثبتة للبارى ولا فرق بين الصفة والموصوف فقولنا عالم يعنى عالم بعلم وقولنا قادر يعنى قادر بقدرة الخ .. وبالنسبة الرؤية الالهية فى قوله تعالى : « وجوه يومذ ناضرة الى ربها ناظرة » فهى رؤية على خلاف الحس أو الاستدلال فهى ليست على مقتضى رؤيتنا للأشياء ، وكلام الكلام صفة أزلية والقرآن كلام الله فهو غير مخلوق .

---

(١) الشهرستانى فى الملل والنحل جـ ١ صفحة ٩٩ .

ومن أعلام الأشاعرة ابى الحسن الأشعرى (٣٢٤ هـ) مؤسس الأشعرية ويتوسط كما أشرنا من قبل رأى السـلف ورأى الاعتزال (اذ يقرر مع المعتزلة أن الله عدل ، ولكنه يرفض مع السلف أن نوجب عليه سبحانه وتعالى شيئا ، حتى ولو كان الصلاح والأصلح لأنه مختار يفعل ما يشـاء » .

ويعتبر أبو بكر الباقلانى (٤٠٣ هـ) من أتباع الأشعرى ويقال أنه تجادل مع المسيحيين بالقسطنطينية وغلبهم وأقر بنظرية الجوهر الفرد وقال بفكرة الأحوال ويساوى بين الحال والصفة وقرر مبدأ هو (أن بطلان الدليل يؤذن ببطلان المدلول) .

ويعتبر امام الحرمين (٤٧٨ هـ) الذى بنيسابور ثم وصل الى الحجاز وأقام ببغداد ثم عاد الى نيسابور داعيا الى الأشعرية ويقرر « أن الذى نرتضيه رأيا ، وعدين به الله عقدا ، اتباع سلف الأمة » .

ونجد من أعلام الأشاعرة ابى حامد الغزالى حجة الاسلام (١) (٥٠٥ هـ) وله مؤلف هام « الجام العوام عن علم الكلام » ويذهب الى أن مسائل علم الكلام للخاصة ويلائم بين العقل والنقل ويذهب مذهب الأشاعرة بالنسبة للصفات . ويرى أن الله علة العالم وحده ، خالقه بارادته وقدرته ، فارادة الله علة الموجودات جميعها وعلمه يحيط بكل شىء ، وما العلل الطبيعية الا مجرد علاقة زمنية بين الأشياء ومن أعلام الأشعرية الشهرشتانى (٥٤٨ هـ) من قبله ابن تومرت « ٥٢٤ هـ » ويرجع الفضل الأخير فى نشر المذهب الأشعرى — بالأندلس وشمال افريقيا وأيضا ابن خلدون ، وكذلك نجد فخر الدين الرازى ويعتبر الشهرستانى ملما بتاريخ الفرق فكتابه « الملل والنحل » مصدر لتاريخ

---

(١) الغزالى المنقذ من الضلال صفحة ٣ .

العقائد والفرق ويذكر عنه أنــه قال « أن دين العجائز مــن أسنى الجوائز » . فيثبت الصفات على أنها قائمة بالذات ويعتبر حــجر عصره . ولقد كان لفحر الدين الرازى الأشعرى « ٦٠٦ هـ » دراسات (١) وآراء فهو الى جانب تتلمذة على يد بن سينا ودرايته بالفلسفة والمنطق والطبيعات وما بعد الطبيعة له دراسات عن الكلام ففى كتابة « كتاب المحصل » تبويب على غرار الميكلمين وله رأى فى نفس الحسية عن الله واثبات القدرة والعلم والارادة والحياة لله ، اذ يفرق بين الكلام النفس والكلام المعبر عنه بالأصوات والحروف .

ومــن الأشاعرة التاخرين البيضاوى « ٦٨٠ هـ » وله مؤلــف « طوالع الأنوار من مطالع الأفكار » وهو دراسة كلامية ، ونجد أيضا الايجى الأشعرى « ٧٧٥ هـ » فى كتابه (المواقف) وتلميذه سعد الدين التفتزانى « ٧٩١ هـ » فى كتابة (السنوسية) و (عقيدة التوحيــد) ونجد أيضا الطحاوى « ٣٢١ هـ » والماتريدى « ٣٣٣ هـ » .

---

(١) كارا ديفو كتاب مفكرو الاسلام طبعة باريس صفحة ١٧١ الجزء الرابــع .

رابعـا : علماء المذهب المـاتريدى

وتعد الماتردية شعبة من أهل السنة والجماعة مؤسسها أبو منصور الماتريدى (٣٣٣ هـ) فى أوائل القرن الرابع للهجرة ولقد ناصره نجم الدين عمر النسفى (٥٣٧ هـ) وأبو المعين النسفى (٥٠٨ هـ) ونور الدين الصابونى (٥٨٠ هـ) وللماتريدى كتاب (التوحيد) .

وفكرة الالوهية عند الماتريدى كمذهب الاشاعرة يقفون بين العقل والنقل فيثبتون للبارى صفات تخالف صفات الحوادث ، فالله عالم بعلم لا كالعلوم ، وقادر بقدرة لا كالقدرة وكلام الله قديم ، وهو صفة قائمة بذاته تعالى وليست من جنس الحروف ولا الأصوات التى هى محدثة ومخلوقة ، ويرى الماتريدى أن رؤية البارى حق ولازم بلا كيـف وتضيف الماتريدية صفة التكوين الى الصفات القائمة وفقا لقوله تعالى (انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) والتكوين ايجاد من عـدم . وكانت للماتريدية آراء كلامية ومجادلات فى مسائل عـلم الـكلام (١) .

---

(١) كتاب التوحيد للامام الماتريدى تحقيق فتح الله خليف طبعة الاسـكندرية .

خامسا : علماء وفرق المذهب الشيعى (١)

تعتبر بذورها قديمة قدم الدعوة ويعتبر أساسها هو النزاع حول الخلافة أى منذ السقيفة والتحكيم وأحقية على بن أبى طالب فى الخلافة ، وذلك لاعتبارات أهمها أنه أول من أسلم وتربطه قرابة بالنبى وجاهد فى سبيل الله والدعوة وضحى من أجلها ولكن تمت بيعة أبى بكر وفضل فيها عمر بن الخطاب ثم تولى عمر بن أبى بكر ومن بعده عثمان بن عفان وسارت شئون الخلافة سيرا طبيعيا فى الظاهر بينما انحاز فريق من المسلمين المؤيد لعلى وآخرين مؤيدين لمعاوية بن أبى سفيان . واشتد الخلاف ودارت الحروب بين الفريقين بلغت ذروته بعد موقعة صفين والتحكيم . فأنشق من فريق المريدين لعلى طائفة الخوارج ومن بقى كانوا نواة الشيعة . الا أن تولى على الخلافة فى الحجاز بينما كان معاوية خليفة فى الشام ثم قتل على وأصبحت تقاليد الخلافة بيد بنى أمية وازدادوا تنكيلا بعلى وبينه فقتل الحسين فى كربلاء عام ٦١ هـ بيد الأمويين ، فزدادت الخصومة بين العلويين والأمويين لا سيما بعد مقتل زيد ابن على ويحيى بن على . ولما انهارت دولة بنى أمية الأولى وقامت الدولة العباسية واصلت التنكيل بالعلويين على الرغم من قيام الدولة العباسية على أكتاف العلويين فلجأ العلويون أى الشيعة الى التقية والى التجمع السرى ، والدعوة الخلفية واستعانوا بالدراسة والثقافة ، ولما انهارات الدولة العباسية قويت شوكة العلويين أو الشيعة فأقاموا الدولة الفاطمية .

وليس من شك أن أنقسام الشيعة الى فرق وطوائف يرجع الى تعدد الأجناس والشعوب المؤيدين لها و كان للعوامل السياسية اثرها

---

(١) النوبختى فرق الشيعة . المقدمة .

الواضح فى ذلك كمـا كان لمغالاة بعض الأئمة فى آرائهم الى حـد القول بنبوة و ولاية على أو تأليهه كما فعلت السبئية ومن أهم فرق الشيعة التى تعرض لها على سبيل المثال لا الحصر فرق الزيدية والاثنا عشرية والاسماعلية ، كما نعرض لعلماء هذه الفرق والأثر المشترك بين جميع الفرق الشيعية هى أنها تابعت بحث مسألة الالوهية بمنطق علماء الكلام فتارة يأخذون برأى السلف وتارة برأى المعتزلة خاصة لـدى الاسماعيليـة •

ومن أعلام الشيعة الزيدية زيد بن على بن الحسن (١٢٢ هـ) وكان عالما صحية فى علم مجاهدا فى الدين قتله هشام بن عبد الملك الأموى وظل أتباعه فى بلاد اليمن والمغرب شمال أفريقيا وخاصة المناطق الجبلية وهذه الفرقة أقرب الى أهل الشيعة ، الا أن يسلمون بخلافة أبى بكر وعمر فحسب ولا يقولون بعض الأئمة أو باختفائهم ولا يأخذون بالتقية ويدعون الى المطالبة بالخلافة • ويرددون رأيهم بصدد مشكلة الالوهية بقولهم : « أن البارى شىء ولا كالأشـياء » ولا تشبهه الأشياء ، وأنه عالم بعلم لا هو هو ولا غيره ، وقادر بقدرة لا هى ولا غيره • كما أن الله لا يوصف بالقدرة على الظلم ، لأنه يستحيل عليه أن يظلم ، ويجب أن نقف فى صفاته عندما جاء به الخـبر » وتنتشر هذه الفرقة باليمن •

أما الشيعة الاثنا عشرية (١) فتبدأ من على وتنتهى بمحمد المهدى فى سلسلة جملتها اثنا عشر اماما هم : على (٤٠ هـ) ، الحسن (٥٠ هـ) ، الحسين (٦١ هـ) وعلى زيـن العابدين (٩٤ هـ) ، محمد الباقـر

---

(١) البغدادى الفرق بين الفرق تحقيق د • على سامى النشار طبعة القاهـرة •

(١١٣ هـ) ، جعفـــر الصـــادق (١٤٨ هـ) ، ومـوسى الـــكاظم (١٨٣ هـ) ، أبـو الحســن الرضـا (٢٠٢ هـ) ، محـمد الجـــواد (٢٢٠ هـ) ، على الهادى (٢٥٤ هـ) ، الحسن العسكرى (٢٦٠ هـ) ، محمد المختفى أو المقنع أو المهدى المنتظر (٢٦٠ هـ) وأخذوا بالتقية والعزلة السياسية ويمثلون اليوم المذهب الرسمى لأيران والعـراق والهنود ولهم مؤيدين فى آسيا وأفريقيا •

ولهم نظرية حول الامامة فهى فى مستوى النبوة ، والامام حجة الله أو آية الله ، ويتلقى الوحى ، وفسر النصوص الدينية ، ويرسم للمؤمنين السبيل ، وهو معصوم من الخطأ ، وحكمه لا يرد ، ومـن بخرج عليه جل قتله ويأخذون بالتقنية فهى أساس حياتهم فاذا أراد الامام الخروج على الحاكم وموضع لذلك تدبيرا خاصا كتمه أصحابه الى أن تنفذ الخطة الموسومة ، واذا اسحوا عدوانا أظهرا تقية غير ما يبطنون ، كما آمنوا بالرجعة وعودة المهدى المنتظه ، فكانوا يزعمون أن أماما من أئمتهم سيعود حتى بعد غيبته أو موته وكان يطعنون فى أبى بكر وعمر أى يرفضون خلافتهما ، فهم بذلك يسمون الرافضة ، ولقد كان لهذه الفرقة متكلمون أو علماء كلام نذكر منهـم هشام بن الحكم (١٩٨ هـ) الذى تجادل مع العلاف وكان يقول بالتجسيم فانتهى الى آراء غـريبة ، وتضاربت آرائهم بين التنزيه والتجريد وبيـن (تهذيب الأحكام) كما نجد نصير الدين الطوسى (٦٧٣ هـ) الذى خلط بين الفلسفة والكلام وكذا نجد الشيخ الآملى الشـيعى (٧٨٧ هـ) مؤلف « جامع الأسرار ومنبع الأنوار » يخلط الكلام بالتصـوف • ونجدهم يقولون بأن الصفة عين الذات وأن القرآن مخلوق وينزهون الله عن أنه يصدر عنه الشر •

أما الشيعة الاسماعيلية (١) فتنتسب الى اسماعيل الامام السابع

---

(١) البغدادى الفرق بين الفرق طبعة القاهرة صفحة ١٧ •

والابن الأكبر لجعفر الصادق (١٤٥ هـ) وكانت الأئمة من الشيعة فى دور الستر والخفاء الى أن ظهر عبيد الله بن المهدى (٣٢٢ هـ) ويعتبر مؤسس الدولة الفاطمية التى مهد لها من قبل حمدان القرمطى الأحمر (٢٧٦ هـ) وتفرع عنها شعبة الدروز أتباع درزى (٤٠٢ هـ) وكان تلميذا للحاكم بأمر الله .

والشيعة الأخرى الحشاشون أتباع الحسن بن الصباح (٤٧٦ هـ) وللاسماعيلية عدة أسماء أهمها الباطنية أو التليمية ويقال أنهم سموا بالباطنية لقولهم بالامام المستتر أو الباطن أو لأنهم كانوا يرون أن لكل ظاهر باطنا ، وأن لكل تنزيل تأويلا وسموا بالتعليمية لأنهم يبطون الرأى ، ويدعون الى التعليم والأخذ عن الامام المعصوم ، ولهم أنصار فى ايران وأفغانستان والهند وعمان والشام وزنجبار وتتجانيقا وتولى زعامة فرقتهم أغاخان (٩٥٧ م) ويأخذون بمبدأ التقنية ، واستباحوا القتل ولجأ الى العنف ، وقالوا بالوارثة الروحية وتصبح المدعو أبنا روحيا للداعى ، ويرتبط به بعلاقة لا تقل عن رابطة الدم ، وتظلموا الدعوة درجات لا ينتقل الطالب من درجة الى أخرى الا بأذن من الداعى والدعاة مرآتب على رأسهم النبى الذى يبلغ الكلام المنزل وسموه الناطق ، ويليه الامام الذى يؤول هذا الكلام وسموه الاساس أو الوصى ، ومحمد هو الناطق وعلى هو الأساس . ويليها الحجة الذى يثبت صدق رسالة الأساس . وبعده الداعى وهكذا ، والدعاة موزعون على العالم أجمع يشرف على كل مجموع داع كبير أو داعى الدعاة ولقد أدخل اخوان الصفافى هذا التنظيم .

ولقد أنشأ قديما الجامع الأزهر لدرس التعاليم الشيعية الاسماعيلية ونشرها ولقد سلك الدعاة وسائل عديدة منها تشكيك الناس وغير ذلك الذى رواه أبى حامد الغزالى فى كتابه (فضائح الباطنية) فهم يستعينون بوسائل مختلفة لمجلس الأنس والغناء والمآدب وملازمة

الداعى والمستجيب فى خفية كما استعانوا بالتأويل الباطنى وتوسعوا فى أسرار الاعداد خاصة العدد سبعة وسموا بالسبعية من أجله . ومما لاشك فيه أن الاسماعيلية فلسفت العقيدة الاسلامية وأدخلت عليهـا أفكارا أجنبية شرقية وغربية وبصفة خاصة الافلاطونية المحدثة وكان لها خطرها على الشباب فهى تبدليل الأفكار وتتحلل من قيود الدين وتستبيح المحرمات وتبيح الاغتيال لمن يكشف سرها .

ولو نظرنا الى رأيهم فى المسألة الالهية نجد أنهم يذهبون الى أن العقل الانسانى لا يستطيع أن يدرك حقيقة الذات الالهية ، وينفون الصفات عن الذات ، ويقررون بأن الصفات تنصب على العقل الأول الذى أبدعه الله ، ويقررون بأننا نعرف العقل المبتدع لا البارى المبدع ، ويرون أن العقل صدرت عنه النفس الكلية وعن هذه النفس صدرت المادة ، وعن اتحاد العقل والنفس والمادة والزمان والمكان تصدر حركة الأفلاك والطبائع ، ويقولون بنظرية الفيض أو الصدور ، ويربطون مراتب أفكارهم هذه بمراتب الوجود ، فالناطق فى العالم الأرض يقابل العقل الأول فى العالم العلوى والأساس أو الوحى يقابل النفس الكلية ويقررون بأن الوحى لا ينقطع لأنــه فيض من النــاطق على الوصى والأئمة أوبمعنى آخر ما يشير الى فكرة الحلول أو النور المحمدى .

وهكذا نجــد آراء الشيعة وليدة العــوامل والمؤثرات الثقافية الخارجية والعوامل الأساسية للدعوة الاسلامية والدفاع عنها .

سادســا : علماء مذهب الخــوارج

يذكر الشهرستانى صاحب الملل والنحل (١) أن كل من خرج على الامام الحق الذى أتفقت الجماعة عليه يسمى (خارجيا) بينما يقول الأشعرى (٢) أنهم سموا خوارج لخروجهم على على بن أبى طالب ، وقد يذهب البعض الى أن تسميتهم مستقاة من قول الحق تعالى (ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقــع أجره على الله) واتسمت جباتهم بالقتال ، وعرفوا بأسم (الحرورية) والشراه) و (المارقة) و (المحكمة) • ذلك أنهم بعد أن رجع على بن أبى طالب من صفين الى الكوفة انحازوا الى حروراء وأنهم يضعون أنفسهم تقول « شرينا أنفسنا فى طاعة الله أى بعناها بالجنة » مصداقا لقوله تعالى (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله) ويصفون أنفسهم بالمؤمنين ومخالفوهم الكافرون •

ولأنهم قالوا (لا حكم الا الله) ولم تشهد أية طائفة من الطوائف من اختلاف وانقسام مثلما شهدته الحوارج • فكل رئيس فرقة يكفــر غيره وكل امام يكفى الآخر وحسبما يقسمهم الاشعرى (٣) الى سبعة فرق رئيسية ثم تنقسم الفرق الرئيسية الى فرق فرعية ، وهذه الفرق هى :

الأزارقة والأباضية والنجدية والصفرية بينما يقسمهم الشهرستانى الى : المحــكمة الأولى الأزراقة ، والنجــدات والبهسية والعجــاردة

---

(١) الملل والنحل جـ ١ ص ٨ •
(٢) مقالات الاسلاميين جـ ١ ص ١٢٧ •
(٣) المصدر السابق ص ١٠١ •

والثعالبة والاباضية والصفرية ، وأنقسمت العجاردة الى اثنى عشر فرقة ، وأنقسمت الاباضية الى أربع فرق ، فظهرت الميمونية أصحاب « ميمون بن عمران » والخلفية والحمزية نسبة الى « حمزة بن ادرك » والشعيبية نسبة الى « شعيب بن محمد » والحازمية والمجهولية والصلبية نسبة الى « عثمان بن ابى الصليب » والثعالبة نسبة الى « ثعلب بن عامر » والأخنسية الى « أخنس بن منس » والشيبانية نسبة الى « شيبان بن سلمة » والمكرمية نسبة الى « أبو مكرم » والرشدية نسبة الى « رشيد » والعطوية نسبة الى « عطية بن الأسود » والاباضية نسبة الى « عبد الله بن اباض » ، ومنهم الحفصية نسبة الى « حفص بن المقدم » واليزيدية نسبة الى « يزيد بن أنيسة » ، والواقعية نسبة الى وقوفهم بين فريقين اختلفا دون أن ينحازوا لأحدهما ، والبهيسية نسبة الى « شبيب البخرانى » والشبيبة نسبة الى « شبيب » ومنهم أصحاب التفسير نسبة الى « الحكم بن مروان » وأصحاب السؤال نسبة الى « شبيب البخرانى » ومنهم الخارصية والمعلومية ، وغيرها •

ومجمل رأى فرق الخوارج خاصة فى فرقة المحكمة الأولى أنهم خطأوا على لقبوله التحكيم بل كفروا على ومعاوية كما جوزوا أن يكون الخليفة من غير قريش •

ولعل نشأة آراء المعتزلة الكلامية بدأت بمسألة مرتكب الكبيرة هل هو كافر أو مؤمن • كما نجد أن فرقة الازارقة تقرر بأن على كافر وأن « عبد الله ابن ملجم » قاتله كان على حق وكفروا الصحابة وطلحة والزبير وعائشة ومن خالفهم من المسلمين فهم مخلدون فى النار وقد تفروا من لم يهاجر اليهم أى أنهم قالوا بالتكفير والهجرة ، ومن آرائهم قتل أطفال المخالفين ونسائهم ، كما زعموا باسقاط الرجم عن الزانى المحصن حيث ان حده لم يذكر فى القرآن واستحلالهم أمانة مخالفيهم

لأنهم كافرون وتطرفوا فى تمسكهم بالنصوص القرآنية ولا يعرفون الأمر الوسط ، فأما مؤمن واما كافر وهم يؤمنون وغيرهم كافرون ، ونجد فرقة النجدات على عكس الأزارقة تقيد الاجتهاد أصلا فى الأحكام ونجد فرقة العجاردة تتفق مع النجدات الا أنها تستوجب دعوة الطفل الى الاسلام ويأخذون بالهجرة كفضيلة وليســت فرضا كالأزراقة ، بينما نجد الاباضية أن مخالفهم كفار غير مشركين وأن دارهم دار توحيد لا دار كفــر •

ومن استعراضنا لفرق الخوارج يتبين تعصبهم أو تطرفهم أو ميلهم الى الحدة — اعتقادا منهم بصور للعقيدة الدينية — مما أداهم الى أنكار وتكفير مخالفيهم ولهم نتائج ومؤلفات فقهية وكلامية ولغوية وأدبية ويستقرون فى جبال مقدسة بشمال غرب افريقيا الشرقية بجزر زنزبــــار •

سابعا : علماء مذهب الصوفيــة

لا شك أن الاشارة الى موقف علماء التصوف من الاهمية بمكان ذلك أن السمة العامة لأهل التصوف القول بالظاهر والباطن والشريعة والحقيقة وقد ينحى بعض غلاة الصوفية الى تصوير المقامات والاحوال ما يشوب نظريات الحلول والفناء والاتحاد ووحدة الوجود والشهود وشطحات الصوفية عند الحلاج والبسطامى وابن عربى والكاشانى وعزيز النسفى •

لذا كان موقف مذاهب الفقهاء بخاصة وعلماء الكلام موقفــا مختلفا مع الصوفية وذهبهم ، فلا يخلوا نقد من المتكلمين سواء كانوا من أهل السنة أو الخوارج أو الشيعة أو غيرهم للصوفية وطبقاتهم ويتبدى لنا أهمية استعراض وجه النظر النقدية لمذهب الصوفية لا من خلال معارضيهم بل من خلال الصوفية أنفسهم ، ولعل أوسع هجوم سنى على مذهب الصوفية ما كتبه الشيخ أبو الفرج عن الرحمن بن الخورى (المتوفى عام ٥٩٧ هـ) فى كتابه [تلبيس ابليس] خاصة فى صفحة ١٥٥ — الباب العاشر وفى صفحة ٣٧٣ الباب الحادى عشر منهم

١ — الانصراف عن العلم الى العلل والفيض فى العلم اللادنى •

٢ — الانصراف عن علوم القرآن الى الخطرات والادعية •

٣ — القول بالشطحات وبالاحوال والمقامات والكرامات •

٤ — الزهد والتجرد عن الاموال والزواج •

٥ — لبس الصوف والحزق والمرقعات •

٦ — الصوم والاعتكاف معظم الاوقات والوحدة •

٧ — اتخاذ الذكر والايقاع والرقص •

٨ — طلب السياحة والتجوال •

كما نجد أن ابن تيمية (المتوفى عام ٧٢٨ هـ) وغيره من علماء السنة يقسم الصوفية الى ثلاث طبقات ؛ صوفية الحقائق وصوفية الأرزاق ، وصوفية الرسوم ولنستعرض ما أورده أبو نصر السراج الصوفى (المتوفى عام ٣٧٨ هـ) فى كتابه [اللمع فى التصوف] — الذى وقد صنف المغالطين فى التصوف الى ثلاثة ؛ فالطبقة الاولى غلطوا فى الاصول ، والطبقة الثانية غلطوا فى الفروع والطبقة الثالثة غلطوا فى هفوة وزلة ويوضح السراج أغلاط الاصول فيما يتعلق بمعنى الحرية والعبودية ، بمعنى أن يقيس الصوفى عبوديته ما دام بينه وبين الله تعبد ، فاذا بلغ الى الله صار حرا فسقطت عبوديته ، ويستتبع ذلك الاخلاص فغفلوا الطاعات فى الارادات كما فضلوا الولاية على النبوة وجرهم الى ذلك قصة (موسى والخضر) فأستنبطوا أن الولى أفضل من النبى ، وكذا قولهم بالخلولية ، اذ يزعمون بأن الحق تعالى أصطفى أجساما حل فيها بمعانى الربوبية وازال عنها معـانى البشرية وذلك حسبما يقول بعضهم من أن مسالك الطريق تبدأ « بالتخلى فالتحلى فالتجلى » والتجاوز بالقول فى صفات الالوهية بعد فناء الصـفات البشرية ، وقد أدعى بعض الصوفيـة الرؤية بالقلوب فى الدنيـا كما هو الحال فى الآخرة ، وبعضهم أيضا زعموا أنهم يرون أنـوارا أو اشراقا كالسهر وردى المقتول وقولهم أيضا عند فنائهم عن أوصافهم دخلوا فى أوصاف الحق فأداهم فى المسيح « عليه السلام » وزعمهم أيضا أن الروح نور الله وقالوا أيضا الروح روحان ؛ روح لاهوتية وأخرى ناسوتية •

وان كان الامام ابى حامد الغزالى (المتوفى عام ٥٠٥ هـ) اى ١١١١ م ، واحدا من رجالات التصوف الا أنه لم يتوقف عن النقـد للصوفية فى كتابة [المنقذ من الضلال] أو كتابة الموسوعى [أحياء علوم الدين] حيث يعرض لمغالطات الصوفية حين ينطقون بعبارات واضحة وهم فى وجدهم قد توحى بالحلول والاتحاد والوصول والفناء

والمشاهدة والمكاشفة يستطرد الغزالى فى كتابة أيضا [المقصد الاسنى] حيث يقرر أن للمعرفة سببين أحدهما السبيل الحقيقى وذلك محدود الا فى حق الله ، والسبيل الثانى معرفة الاسماء والصفات وهو مفتوح أمام الخلق وفيه تتفاوت مراتبهم ويستشهد بقول الجنيد « لا يعرف الله الا الله ، وحظوظ المقربين من معانى اسماء الله ثلاثة :

الاول معرفة معانى الاسماء على سبيل المكاشفة والمشاهدة .

والثانى التشوق الى الانصاف بما يمكن من تلك الصفات الالهية ليقربوا بها من الحق قربا بالصفة لا بالمكان ، فيأخذوا من الاتصاف بها سبها من الملائكة المقربين عند الله .

والثالث السعى فى أكتساب الممكن من تلك الصفات والتخلق بها والتجلى بمحاسنها وبه يصير العبد ربانيا أى قرينا من الرب تعالى فانه يصير بالقرب من الملأ الاعلى وهذه اشارة ولمحة عن مذهب أهل التصوف وكلامهم ونقد بعضهم لمسار بعضهم فى الطريق وليس فى الشريعة او الحقيقة أو التوحيد .

خاتمة عن نشأة وتطور علم الـكلام الاسلامى

رأينـا من كل ما تقدم أنـه كان للمسلمين فلسفة قبـل عصر الترجمة ، وأن هذه الفلسفة قد عالجت موضوعات هامة قبل أن يعرف العرب فلسفة الاغريق ، وذلك مثل وجود الله ووحدانيته وأزليتـه وأبديته وكماله وقدرته وعلمه واستحالة رؤيته بالحواس ، أو امكان ذلك ، ومثل خلود الروح والحياة الأخرى والجزاء فيها وغير ذلك ، ومثل خلود الروح والحياة الأخرى والجزاء فيها وغير ذلك من المشاكل العويصة التى دوخت الفلاسفة منذ عهد المدرسة الايليائية الى ذلك الحين ، ورأينا ايضا ان الجدل الذى احتدم حول هذه المشاكل قـد سمى فى تاريخ الفـكر الاسلامى باسم « علم الكلام » وقـد رأى الأستاذان « مانك وكارادى فو » هذا الرأى فقررا أن العرب كان لهم فلسفة ولدت ودرجت فى حضرة الاسلام تحت اسم « علم الكلام » كما سمى المشتغلون بها بالمتكلمين (١) •

فلننظر الآن ما هو حد علم الكلام وموضوعه والغاية المقصودة دنه ؟ وما منشأ تسميته ؟ ون هم وضاعه ؟ ومـا هى التطورات التى مـر بهـا ؟ •

تعريف علم الكلام وموضوعه : حدة صاحب المواقف بقـوله : والكلام علم يقتدر معه على اثبات العقائد الدينية ، والمراد بالعقائد ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل وبالدينية منسوبة الى دين محمد

---

(١) انظر صفحتى ٣٠٩ و ٣١٠ من كتاب « مزيج من الفلسفتين : اليهود والعربية للاستاذ « مانك » وصفحة ١٥ من كتاب ابن سينا » للبارود كارادى فو » •

ﷺ : فان الخصم وأن خطأناه لا نخرجه من علماء الكلام • أما موضوعه عنده فهو : المعلوم من حيث ما يتعلق به اثبات العقائد الدينية تعلقا قريبا أو بعيـــدا (١) •

وحده ابن خلدون بأنه « هو علم يتضمن الحجاج عن العقائـــد الايمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعية المنحرفين فى الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة (٢) •

لا ريب أن من يتأمل هذين التعريفين يبين له أن بينهما فرقـــا عظيما اذ يرى الايجى عرف علم الكلام بما كان يعرف به قبل تغلـــب المدرسة الأشعرية على خصومها أى حين كان يشمل آراء جميع الفرق من : صفاتية وقدرية وجبرية وغير ذلك • وهو لهذا يعلق على تعريفه أياه بقوله : « فان خضع وان خطأناه لا نخرجه من علماء الكلام • أما بن خلدون فانه خضع فى تعريفه للأمر الذى اصدرته الأشعرية باقصاء جميع آراء خصومها عن علم الكلام ، وباختصاصها أهل السنة وحدهم باسم المتكلمين وهو لهذا يقول : والرد على المبتدعة المنحرفين فى الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة •

أما غايته فهى الوصول عن طريق البرهان الى دفع الشبه التى اتجهت الى العقيدة المتلقاة عن الوحى • وقد اجمل الايجى فوائده والغاية المثلى من الاشتغال به فقال : « وهى أمور : الاول الترقى من حضيض التقليد الى زروة الايقان » ويرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات ، الثانى ارشاد المسترشدين بايضـــاح المحجة والزام المعاندين باقامة الحجة • الثالث حفظ قواعد الدين عن أن تزلزلها شبه المبطلين • الرابع أن تنتبنى عليه العلوم الشرعية فانه

---

(١) انظر صفحة ٧ من « المواقف » طبعة القاهرة •

(٢) انظر صفحة ٤٠٠ من مقدمة ابن خلدون طبعة القاهرة •

أساسها ، واليه يئول أخذها واقتباسها • الخامس صحة النية والاعتقاد، اذ بهما يرجى قبول العمل • وغاية ذلك كله الفوز بسعادة الدارين (١) •

ويرى الايجى أيضا أنه انما سمى « علم الكلام » لأنـه بازاء المنطق للفلاسفة ، أو لان ابوابه عنونت أولا بالكلام فى كذا ، أو لان مسألة الـكلام أشهر أجزائه : أو لانه يورث قدرة على الـكلام فى الشرعيات ومع الخصم (٢) •

غير أن هذا التحديد الذى وضعه الايجى للتعريف والموضـوع والغاية والتسمية أنما هو ناجم عن نظرته الى علم الكلام بعـد عصر الترجمة لا فى نشـأته الاولى ابان خلافة عبد الملك بن مروان كمـا سنبينه فى موضـعه • وآية ذلك أن يقـول « أما لأنه بـازاء المنطق لفلاسفة أو لان مسألة الكلام أشهر أجزائه حتى كثر فيه التناحـر والسفك فغلب عليه ، آذ من المعلوم أن المنطق لم يعرف عند العـرب الا فى العصر العباسى • وكذلك التناحر والسفك لم يحدثا حول مسألة الكلام الا بعد نشأة علم الكلام وتسميته كلاما بأكثر من ستين سنة • واذن فذكره اياهما يدل على أن نظرة المؤلف الى علم الكلام متأخرة عن تاريخ نشأته بزمن بعيد • وهذا يحيل أن تكون احداهما علـة فى التسمية •

وقد ذهب الاستاذ « اشمولديرس » الى أن المتكلمين هم مـن اشتغلوا بكلام الاله • وهذه عبارة متموجة يمكن أن تفهم منها مشايعة هذا المستشرق أحد آراء الايجى التى ذكرناها آنفا ، وأن يفهم منها كذلك أن كلمة المتكلمين تطلق على من اشتغلوا بالقرآن شرحا وتأويلا واستنباطا ، وقد فهم البارون كارادى غو هذا المعنى الأخير فنقـده بقوله : لو كان هـذا الـرأى صحيحا لـكان المفسـرون والفقهـاء

---

(١) و (٢) انظر صفحتى ٨ و ٩ من المواقف طبعة القاهرة •

والنحويين والادباء جميعا متكلمين • وهذا لم يقل به أحد من علماء المسلمين ولا ن الباحثين المحدثين (١) والحق بعد كل الذى تقدم هو أن كلمة كلام كان معناها فى أل الامر كل حوار حول مسألة من المسائل ثم تطـورت فأصبح معناها النظـر العقلى فى شـكلة من مشـاكل الغيبيات •

أما واضعة فيقرر المستشرقون أنه غير معروف ويميلون الى أنه لم يوجد له واضع بعينه وانما تكون من مجموعة المحاورات الاولى التى دارت حول ما ورد فى القرآن من شاكل فلسفية نص عليـها فى آيات متشابهات ، ثم من شبه نتجت بعد ذلك من الاخذ والرد اللذين اتسع مجالهما على توالى الزمن ، ولكنهم يرون أيضا أن كبار الفقهاء كابى حنيفة وابى يوسف قد ساهموا فى تأسيس علم الكلام بقسـط وافر • أما الشافعى فقد هاجمه وحمل عليه فى شىء من العنف وان كان لم يستطع أن يتخلص منه بحكم عقليته المثقفة ومهنته كفقـيه عظـيم •

أمـا ظروف نشأته وتطوره فهـى تتلخص فى أنه لمـا وقعـت الاضطرابات السياسية وعظمت الفتنة بين المسلمين ، جرف تيارهـا جميع نواحى الحياة ، فيجوز الدخلاء والمنافقون على بث شبههم بين المسلمين مستترين خلف حجب الآيـات المتشابهة ، محتمين بأمـر القرآن الصريح فى أباحة النظر فألجأت هذه الحركة مفكرى المسليمن الى المساهمة مع محاوريهم فى مزاولة الجدل واستخدام التأويل •

ونذ ذلك العهد أخذ المتأدبون يجتمعون حول مشاهير الاستاذة

---

(١) انظر صفحة ١٢ من كتاب « الغزالى » تأليـف « البارون كارادى فو » •

يتلقون عنهم المعرفة ويحاورونهم فى البراهين والشبه ، ون هذه المحاورات تكون علم الكلام .

قال التفتازانى فى شرح العقائد النسفية ما نصه :

« وقد كان الاوائل من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين لصفاء عقائدهم ببركة صحبة النبى عليه السلام وقرب العهد بزمانه ، ولقلة الوقائع والاختلافات وتمكنهم من المراجعة الى الثقات ، مستغنين عن تدوين العلمين وترتيبهما أبوابا وفصولا وتقرير مباحثهما فروعا وأصولا الى أن حدثت الفتن بين المسلمين ، وغلب البغى على أئمة الدين ، وظهر اختلاف الآراء والميل الى البدع والأهواء ، وكثرت الفتاوى والواقعات ، والرجوع الى العلماء فى المهمات فاشتغلوا بالنظر واستدلال والاجتهاد والاستنباط وتمهيد القواعد والاصول ، وترتيب الابواب والفصول ، وتكثير المسائل بأدلتها ، ايراد الشبه بأجوبتها ، وتعيين الاوضاع وتبيين المذاهب والاختلافات وسموا ما يفيد معرفة الاحكام العملية عن ادلتها التفصيلية بالفقه ، ومعرفة احوال الادلة اجمالا فى افادتها الاحكام بأصول الفقه ، ومعرفة العقائد عن أدلتها بالكلام .. ثم لما نقلت الفلسفة الى العربية وخاض فيها الاسلاميون ، حاولوا الرد على الفلاسفة فيما خالفوا فيه الشريعة فخلطوا بالكلام كثيرا من الفلسفة ليتحققوا مقاصدها فيتمكنوا من أبطالها وهلم جرا الى أن أدرجوا فيه معظم الطبيعيات والالهيات ، وخاضوا فى الرياضيات حتى كاد لا يتميز عن الفلسفة لولا اشتماله على السمعيات وهذا هو كلام المتأخرين (١) وقال ابن خلدون بعد أن ذكر بيانا لامهات المعتقدات الاسلامية التى ورد بها القرآن وآمن بها المصدر الاول كما جاءت دون

---

(١) انظر صفحة ٤٢ وما بعدها من شرح العقائد النسفية للتفتازانى طبعة محمود شاكر بالقاهرة .

بحث عما عسى أن يكون فى ثناياها من شبه .

هذه أمهات العقائد الايمانية معللة بأدلتها العقلية ، وأدلتها من الكتاب والسنة كثيرة ، وعن تلك الادلة أخذها السلف وأرشد اليها العلماء وحققها الائمة الا أنه عرض بعد ذلك خلافات وتفاصيل هذه العقائد : أكثر مثارها من الآى المتشابهات ، فدعا ذلك الى الخصام والتناظر والاستدلال بالعقل زيادة الى النقل فحدث بذلك علم الكلام » (١) .

هذا هو مجمل الآراء فى تعريف علم الكلام وموضوعه وغايته وعلة تسميته وظروف نشأته وتطوره فلننظر الآن نشأة أهم مدارس المتكلمين وأبرز آرائها سالكين فى ذلك نهج الترتيب الزمنى لنشوء تلك المدارس من خلال مشايخ علم الكلام .

بعض الفقهـاء الاصوليين فى علم الكلام

لما كانت الامـة الاسلامية مكونة من عامة يصلحون للايمـان التسليمى • ومن خاصة لا بد لايمانهم من سند عقلى من جهـة •• وكانت النهضة الاسلامية لا تزال تطبع العصر بطابعها من جهة ثانية •• نم ينجح الغزالى فى أول الأمر فى دعوته ، ولم يستطع أن يفـرض الايمان التسليمى على الخاصة ولا أن يحصرهم فى دائرة على الكلام المباح ، بل لم يلبث أن هب من خاصة المسلمين جماعة صيغوا علـم الكلام بصيغة النظر المحض ومزجوا اراء الاسلام بالفلسفة وأفاضوا فى بسط آراء المعتزلة والفلاسفة وحاولوا مناقشتها والرد عليهـا فى مؤلفات ضخمة بلغت مجلداتها العشرات • ومن هـؤلاء المتفلسفين أبو حفص عمر النسفى ، وأبو الفتح محمد الشهرستانى ، وفخر الدين الرازى وعبد الله بن عمر البيضاوى ، وعضد الدين الايجى الشيرازى وسعد الـدين التفتازانى والسيد الجرجانى وأثير الدين الأبهـرى وغيرهم • واليك كلمة وجيزة عن كل واحد من هؤلاء العلماء المفكرين الفقهاء فى علم الـكلام :

١ ـــ عمـــر النسفى :

حياتـه ومنتجـاته

هو أبو حفص عمر نجم الدين ، وقد ولد فى نسف فى سنة ٤٦١ هـ ـــ ١٠٦٨ م ، وكان من أكابر علماء عصره فى مذهب الحنفية وتوفى فى سنة ٥٣٧ هـ ـــ ١١٤٢ م • وأهم مؤلفاته كتاب العقائد النسفية » الذى يعتبر بحق رمزا أعلى للعقيدة الاسلامية وقد طبعه « كورتون » فى لندرا سنة ١٨٤٣ م ، وطبع فى الاشتانة ثم فى مصر • وله عدة شروح وتعليقات نخص منها بالذكر أدقها وأجلها فى رأينا وهو شرح سـعد

الدين التفتازانى • وأول ما يحاول شراح هذا الكتاب اثباته هو تبين أن خطة الغزالى قد نزعت من علم الكلام حليته الضرورية له وهى النظر العقلى وأن هذه الحلية قد بدأت تعود اليه على أيدى النسفى وشراحه ومن نحـا نحوهم •

يمتاز هذا الكتاب بميزة جديدة وهى مخالفته طريقة الـكتب النظرية القديمة التى كانت تبدأ بحوثها بمقدمات منطق « أرسطو » وفرفريوس حسب منهج الأفلاطونية الحديثة الذى انتقل الى فلاسفة الاسلام فساروا على نسقه •

خالف النسفى فى كتاب العقائد هذه الطريقة القديمة فبدأ مقدمته ببيان علمى له قيمته فى العصر الحديث ، وهو يتلخص فى أن موضوع العلم هو حقائق الاشياء ، وأن هذه الحقائق ثابتة لا سبيل الى الشك فيها رغـم ارادة السفسطائيين والشكاك ، وأن فى مقـدرة العلـم الانسانى الاستيلاء عليها وأن وسائل هذا الاستيلاء هى الحـواس والعقل والخبر الصادق ، وأن الالهام لا يصلح لان يكون وسيلة من وسائل المعرفة فكان هذا التقرير من جانبه صدمة قاسية اتجهت الى تعاليم الصوفية ، وعلى رأسهم الغزالى الذى أعلن أن الالهام هـو أمثل وسائل المعرفة وأصدقها ، بدأ النسفى كتابه السالف الذكر بهـذه العبارة القوية وهى :

« قال أهل الحق : حقائق الأشياء ثابتة والعلم بها متحقق خلافا للسوفسطائية وأسباب العلم للخلق ثلاثة : الحواس السليمة والخبر الصادق والعقل • فالحواس خمس : السمع والبصر والشم والذوق واللمس • وبكل حاسة منها يوقف على ما وضعت هى له • وأما العقل فهو سبب للعلم أيضا • وما ثبت منه بالبديهة فهو ضرورى كالعلم بأن كل الشىء أعظم من جزئه وما ثبت بالاستدلال فهو اكتسابى • والالهام ليس من أسباب المعرفة بصحة الشىء عند أهل الحـق » •

يتألف هذا الكتاب بعد المقدمة من ثمان وخمسين فقرة تتناول كل واحدة منها مشكلة من المشاكل التى هى وضع خلاف بين الفلاسفة

(١) أنظر صفحة ٦٢ وما بعدها من شرح العقائد النسفية .

والمتكلمين ، أو بين أهل السنة والمعتزلة أو خبرا سمعيا انعقد عليه اجماع السلف .

فالفقرة الأولى مثلا عالجت مشكلة حدوث العالم ، فقررت أنه بجميع أجزائه محدث وعللت ذلك بأن العالم أعيان وأعراض وعرفت الأعيان بأنها ما قام بذاته ، والأعراض بأنها ما قام بغيره ثم قررت أن الأولى اما مركبة وهى الأجسام وأما بسيطة وهى الجواهر ، وهذه الفقرة مشتملة على ثلاث مشاكل : الاولى تقرير حدوث العالم والثانية تألفه من جواهر وأعراض ، والثالثة القول بالذر أو الجزء الذى لا يتجزأ .

والفقرة الثانية عنيت باثبات أن محدث العالم هو الله ، وأنه هو الواحد الأزلى الحى القادر على كل شىء ، العالم بكل شىء ، السميع البصير المريد . وهذه هى الصفات الايجابية ثم ذكر المؤلف بعد ذلك الصفات السلبية التى يجب تنزيه الله عنها وهى أنه ليس بعرض ولا جسم ولا جوهر ، ولا محدود ولا معدود ولا متبعض ولا متجزىء ولا متركب ولا متناه ولا يوصف بالماهية ، ولا بالكيفية ، ولا يتمكن فى مكان ، ولا يجرى عليه زمان ، ولا يتمكن فى مكان ، ولا يجرى عليه زمان ، ولا يشبهه شىء .. ولا يخرج عن علمه وقدرته شىء .

وقد اختتم هذه الفقرة باثبات صفات المعانى وادعائه — كما قال الأشعرى من قبل — أنها : لا هو ولا غيره . ذلك التعبير الذى أضطر اليه المتكلمون حينما أحرجهم الفلاسفة وضيقوا عليهم الخناق بقولهم : أن كانت الصفات عين البارى فهى ليست صفات ، وبهذا يكون قادرا

بذاته عالما بذاته ، وان كانت غيره فقد استكمل بغيره وان كانت أبعاضة فقد تألف ، فلم يجد المتكلمون فى وسعهم الا الفرار من وجه المنطق فقرروا أنها لا هـو ولا غيره كما أشرنا الى ذلك عند حديثنا عـن الاشعرية وقد عرضت الفقرة الثالثة للقرآن فقررت أنه كلام الله غير المخلوق ، وأنه مكتوب فى المصاحف مقروء بالالسن مسموع بالآذان ، ولكنه ليس حالا فى شىء من هذا كله •

اعتبر الباحثون الغربيون هذه الفقرات الثلاث أهم ما فى هـذا الكتاب لانها تتعلق بالأصول الاساسية للعقيدة • أما ما يليها وهـو من الفقرة الرابعة الى الثامنة والثلاثين ، فقد عنى فيه المؤلف بالخلق وتعلق الارادة الالهية به ورؤية الله فى العالم الآخر ونعيم القبر وعذابه وسؤال الملكين ، ثـم بالبعث ، ثم بحكم مرتكب الكبيرة الذى كـان موضع الخـلاف بيـن المعتزلة والسلف منـذ بدء الحركة الفـكرية الاسلامية • ورأى المؤلف فيها أن الكبيرة لا تمحو صفة الايمان مـن المؤمن وان المؤمنين لا يخلدون فى النار من أجل الكبائر • ثم عالـج بعد ذلك مسألة الاسلام والايمان وأثبت أن الايمان لا يزيد ولا ينقص ثم مسائل النبوة والخلافة والامامة •

أما آخر الكتاب — وهو من الفقرة التاسعة والثلاثين الى الثامنة والخمسين — فهو يتعلق بأحكام غير منسجمة مثل أحكام صـلاة الجنازة وانتفاع الميت بدعاء الاحياء له وصدقاتهم عليه ، ومثل الحديث عـن العشرة المبشرين بالجنة والحواريين ، ومثل حظر الاعتقاد بالتنبؤات ومثل علامات الساعة ، ومثل القول بعدم عصمة الأئمة المجتهدين وغير ذلـك •

بأن مما تقدم أن النسفى لم يذدر الفلسفة كما فعل الغزالى — وأن كتابه — على الرغم من أنه كتاب عقيدة — لم يخل من كثير مـن التعبيرات الفلسفية العالية ، وأنه قد احتوى هو وشروحه المختلفـة

على الفروق بين الأعيان والجواهر والزمان والمكان عند الفلاسفة والمتكلمين ، وشمل كذلك اختلافات لطائفة من وجهات النظر بين الفريقين ، بعضها مبنى على أسس أغريقية محضة ، والبعض الآخر مبنى على مبادىء قد بحثت فى العصور الاسلامية بحثا دقيقا . ولهذا أخطأ أولئك المؤلفون فى الاولى وأصابوا فى الثانية .

ومن خصائص هذا الكتاب وشروحه أيضا أنها حملت على المفكرين والمرتابين حملات عقلية شعواء . ويرى أحد المستشرقين أن هذه الحملات هى أحد الفروق بين هؤلاء المؤلفين وبين الغزالى الذى أنزوى فى ركن من أركان التنسك .

ولا يمكن أن تكون هذه الملاحظة صحيحة الا اذا حملناها على موقف الغزالى بأزاء المرتابين الذين أنكروا المعرفة البصيرية ، والا فكيف نغضى عن نضاله العنيف الذى فاض به كتاب « التهافت » ضد الفلاسفة والذى تناول أهم آرائهم بالنقد والتجريح .

ويلاحظ البارون كارادى فو فرقا آخر بين النسفى وشراحه من جهة والغزالى من جهة أخرى ، وهو أن الغزالى هاجم الفلاسفة باسم الدين . أما هؤلاء المؤلفون فقد هاجموهم باسم العقل . وثمرة الخلاف هى أن الغزالى حاول أهانة العقل ، وهؤلاء اعترفوا بأهمية وضرورة تدخله فى البحث . ولا ريب أن هذا الاعتراف من جانبهم يجعل لبحوثهم قيمة فى نظر العلماء المحدثين .

٢ ـ الشهرستانى :

حياته :

ولد أبو الفتح الشهرستانى فى سنة ٤٧٩ هـ — ١٠٨٦ م فى شهرستانى بخراسان . وقد درس فى نبسابور ، وهناك اطلع على مذهب

الأشاعرة فأعتنقه • وفى سنة ١١١٦ م أدى فريضة الحج ثم اتجه الى بغداد فأقام بها ثلاثة أعوام ثم عاد الى بلده وأقام به حتى توفى سنة ٥٤٨ — ١١٥٣ م •

انتاجه الاصولى :

يعتبر كتابه « الملل والنحل — عرضا عاما لاكثر مذاهب الفرق الاسلامية ولبعض المذاهب الفلسفية الأخرى من : أغريقية وفارسية وعربية • وقد أسلفنا رأينا فى هذا الكتاب حين عرضنا لمصادر الفلسفة الاسلامية فى الفصل الذى أفردناه للكتب المترجمة • وكل ما نقوله عن هذا الكتاب بعد الذى أسلفناه عنه هو أنه طبعة « كوريتون » فى سنة ١٨٤٠ وترجمه الى الألمانية « هابروكير » فى سنة ١٨٥٠ م •

وللشهرستانى كتابان آخران هما : نهاية الاقدام و « مصارعة الفلاسفة » الأول فى التوحيد والثانى فى مناقشة بعض الآراء الفلسفية •

٣ — فخر الدين الرازى :

نسبة — حياته :

هو الامام أ بو عبد الله محمد بن عمر التيمى البكرى المعروف بابن الخطيب المنقب بفخر الدين الرازى وهو ينتمى الى أشرة عربية عريقة •

ولد هذا الامام فى مدينة الرى بفارس سنة ٥٤٣ هـ — ١١٤٩ م ، نشأ فى بيت علم أودب ، فوالده الامام ضياء الدين عمر — خطيب الرى — كان على جانب عظيم من العلم ، برع فى علم الاصول والمذاهب ، وأخذ عنه الكثيرون • ويذكر ابن أبى أصيبعة أن : لـه

تصانيف عدة فى الأصول والوعظ وغير ذلك • درس الرازى من العلوم والفنون ما عرف فى عصره وكتب فيها •• اشتغل فى مبتدأ أمره بالفقه والأصول والتفسير على والده •

٤ — سعد الدين التفتازانى :

حياته ومؤلفاتــه وانتاجه

هو سعد الدين مسعود بن عمر التفتازانى ، وقد ولد فى صفر سنة ٧٢٢ هـ — ١٣٢٢ م فى تفتازان احدى قرى خراسان الكبرى • ولما نشأ تلقى العلم على الايجى وعلى قطب الدين الرازى • وقــد روى بعض المؤرخين أنه هو وأستاذه كانا فى عصرهما من العلــماء المقربين لدى الملوك والحكام ، وأنه هو الذى قــدم الجرجانى الى المظفر • وحينما احتل تيمور لتلك الأصقاع دعاه الى سمرقند وقربه من مجلسة ، ومنحه منحا عظيمة • ولما استولى على شــيراز (١٨) « النعــم السوابغ فى شرح الــكلم النوابــغ ، وهو تفسير لــكتاب الزمخشرى المعنون « الكلم النوابغ » •

٥ — السيد الجرجانى

حيــاته منتجــاته

هو على بن محمد السيد الشريف ، ولد فى قرية قريبة من سراباذ بين همذان وبغداد فى سنة ٧٤٠ هـ — ١٣٣٩ م ولا يعرف التاريخ شيئا يذكر عن شبابه أو عن دراسته وانما هو يبتدىء يحدثنا عنــه حين قدمه سعد الدين التفتازانى الى الشاه فينبئنا بأن هذا الأخير لــم يكتشف ذكاءه وعلمه حتى عينه استاذا فى شيراز فى سنة ٧٧٩ هـ • وحينما افتتح « تيمور » شيراز بعث به الى سمرقند فى سنة ٧٨٩ هـ •

ولما توفى تيمور فى سنة ٨٠٧ هـ — ١٤٠٤ م استطاع الجرجانى أن يعود الى شيراز فعاد وظل فيها حتى توفى فى سنة ٨١٦ هـ — ١٤١٣ م .

أما مؤلفاته فكثيرة العدد كتب بعضها بالعربية ، وبعضها بالفارسية وهى فى الفلسفة والفلك والفقه وبين هذه الكتب عدد غير يسير موضوع والباقى شروح فى هذه المواد المتقدمة ، ومن أهمها ما يأتى :

(١) كتاب التعريفات (٢) شرح موجز على الكشاف للزمخشرى (٣) علم المعانى والبيان وهو شرح للقسم الثالث من كتاب « مفتاح العلم للسكاكى » (٤) شرح على المطول للتفتازانى وعلى تلخيص المفتاح (٥) شرح على الفرائض السراجية للسجاوندى (٦) حاشية على شرح قطب الدين الرازى على الرسالة الشمسية فى القواعد المنطقية للكاتبى (٧) حاشية على شرح البخارى على كتاب المواقف (٩) الاصول المنطقية .

نبـــذة تاريخيـــة

عن نشأة علم المصطلح والاطوار التى مر بها

يلاحظ الباحث المتفحص أن الاسس والاركان الاساسية لعلم الرواية ونقل الاخبار موجودة فى الكتاب العزيز والسنة النبوية • فقد جاء القرآن الكريم فى قوله تعالى « يأأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا » (١) وجاء فى السنة قوله ﷺ :

« نصر الله أمرا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أو على من ســامع »

وفى رواية « فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه ، ورب حامــل فقه ليس بفقيه « (٣) •

ففى هذه الاية الكريمة وهذا الحديث الشريف مبدأ التلبث فى أخذ الاخبار وكيفية ضبطها بالانتباه لها ووعيها والتدقيق فى نقلها للاخرين •

وامتثالا لامر الله تعالى ورسوله ﷺ فقد كان الصحابة رضى الله عنهم يتثبتون فى نقل الاخبار وقبولها ، لاسيما اذا شكوا فى صــدق الناقل لها ، فظهر بناء على هذا موضوع الاسناد وقيمته فى قبول الاخبار أو ردها • فقد جاء فى مقدمة صحيح مسلم عن ابن سيرين :

(١) من سورة الحجرات — أية ٦ •
(٢) الترمذى — كتاب العلم — وقال عنه حسن صحيح •
(٣) المصدر نفسه لكن قال عنه حسن ، وردى الحديث أبو داود وابن ماجه واحمــد •

« قال لم يكونوا يسألون عن الاسناد فلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنـا رجالكم ، فينظر الى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر الى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم (١) .

وبناء على أن الخبر لا يقبل الا بعد معرفة سنده فقد ظهر علـم الجرح والتعديل ، والكلام على الرواة ، ومعرفة المتصل أو المنقطـع من الاسانيد ، ومعرفة العلل الخفية . وظهر الكلام فى بعض الرواة لكن على قلة . لقلة الرواة المجروحين فى أول الامر .

ثم توسع العلماء فى ذلك حتى ظهر البحث فى علم كثيرة تتعلق بالحديث من ناحية ضبطه وكيفية تحمله وأدائه ، ومعرفة ناسخه مـن منسوخه . وغريبة وغـير ذلك . الا أن ذلك كان يتناقله العلمـاء شفويـا .

ثم تطور الامر ، وصارت هذه العلوم تكتب وتسجل ، لكن فى أمكنة متفرقة من الكتب الممزوجة بغيرها من العلوم الاخرى كعلـم الاصول وعلم الفقه وعلم الحديث مثل كتاب الرسالة وكـتاب الام للامام الشافعى .

وأخيراً لما نضجت العلوم واستقر الاصطلاح ، واستقل كل فـن عن غيره ، وذلك فى القرن الرابع الهجرى . أفرد العلماء علم المصطلح فى كتاب مستقل . وكان من أول من أفرده بالتصنيف القاضى أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزى المتوفى سنة ٣٦٠ هـ فى كتابه « المحدث الفاصل بين الراوى والواعى » . وسأذكر أشهـر المصنفات فى علم المصطلح من حين أفراده بالتصنيف الى يومنا هذا .

مقدمة صحيح مسلم .

اشهر المصنفات فى علم المصطلح

١ — المحدث الفاصل بين الراوى والواعى :

صنفه القاضى أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهزى المتوفى سنة ٣٦٠ هـ لكنه لم يستوعب ابحاث المصطلح كلها ، وهذا شأن من يفتتح التصنيف فى أى فن أو علم غالبا .

٢ — معرفة علوم الحديث :

صنفه أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى المتوفى سنة ٤٠٥ هـ ، لكنه لم نهذب الابحاث ، ولم يرتبها الترتيب الفنى المناسب .

٣ — المستخرج على معرفة علوم الحديث :

صنفه أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانى المتوفى سنة ٤٣٠ هـ ، استدرك فيه على الحاكم ما فاته فى كتابه « معرفة علوم الحديث » من قواعد هذا الفن ، لكنه ترك أشياء يمكن للمتعقب أن يستدركها عليه أيضا .

٤ — الكافية فى علم الرواية :

صنفه أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى المشهور المتوفى سنة ٤٦٣ هـ ، وهو كتاب حافل بتحرير مسائل هذا الفن ، وبيان قواعد الرواية ، ويعتبر من أجل مصادر هذا العلم .

٥ — الجامع لاخلاق الراوى وآداب السامع :

صنفه الخطيب البغدادى أيضا ، وهو كتاب يبحث فى آداب

الرواية كما هو واضح من تسميته وهو فريد فى بابه ، قيم فى أبحاثه ومحتوياته • وقكان كما قال الحافظ أبو بكر بن نقطة :

« كل من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه »

٦ — الالماع الى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع :

صنفه القاضى عياض بن مسوسى اليحصبى المتوفى سنة ٥٤٤ هـ وهو كتاب غير شامل لجميع ابحاث المصطلح بل هو مقصور على ما يتعلق بكيفية التحمل والاداء وما يتفرغ عنها ، ولكنه جيد فى بابه حسن التنسيق والترتيب •

٧ — مالا يسع المحدث جهله :

صنفه أبو حفص عمر بن عبد المجيد الميانجى المتوفى سنة ٥٧٠ هـ ، وهو جزء صغير ليس فيه كبير فائدة •

٨ — علوم الحديث :

صنفه أبو عمرو بن عبد الرحمن الشهرزورى المشهور بابن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٣ هـ وكتابه هذا مشهور بين الناس بـ « مقدمة بن الصلاح » وهو من أجود الكتب فى المصطلح جمع فيه مؤلفه ما تفرق فى غيره من كتب الخطيب ومن تقدمه ، فكان كتابا حافلا بالفوائد لكنه لم يرتبه على الوضع المناسب لانه املاه شيئا فشيئا • وهو مع هذا عمدة من جاء بعده من العلماء ، فكم من مختصر له وناظم • ومعارض له ومنتصر •

٩ — التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير :

صنفه ميحيى الدين يحيى بن شرف النووى المتوفى سنة ٦٧٦ هـ

وكتابه هذا اختصار لكتاب (علوم الحديث) لابن الصلاح ، وهو كتاب جيد . لكنه مغلق العبارة أحيانا .

١٠ — تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى :

صنفه جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ ، وهو شرح لكتاب تقريب النواوى كما هو واضح من اسمه ، جمع فيه مؤلفه من الفوائد الشىء الكثير .

١١ — نظم الدرر فى علم الاثر :

صنفها زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى المتوفى سنة ٨٠٦ هـ ، ومشهوره باسم « الفيه العراقى » نظم فيها علوم الحديث لابن الصلاح ، وزاد عليه ، وهى جيدة عزيزة الفوائد وعليها شروح متعددة . منها شرحان للمؤلف نفسه .

١٢ — فتح المغيث فى شرح الفيه الحديث :

صنفه محمد بن عبد الرحمن السخاوى المتوفى سنة ٩٠٢ هـ وهو شرح على الفيه العراقى وهو من أوفى شروح الالفية وأجودها .

١٣ — نخبة الفكر فى مصطلح أهل الاثر :

صنفه الحافظ بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ، وهو جزء صغير مختصر جدا ، لكنه من أنفع المختصرات وأجودها ترتيبا ، ابتكر فيه مؤلفه طريقة فى الترتيب والتقسيم لم يسبق اليها ، وقد شرحه مؤلفه شرح سماه « نزهة النظر » كما شرحه غيره .

١٤ — المنظومة البيقونية :

صنفها عمر بن محمد البيقونى المتوفى سنة ١٠٨٠ هـ ، وهى من

المنظومات المختصرة ، اذ لا تتجاوز أربعة وثلاثين بيتا ، وتعتبر من المختصرات النافعة المشهورة ، وعليها شروح متعددة •

١٥ — قواعــد التحديــث :

صنفه محمد جمال الدين القاسمي المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ وهو كتاب محرر مفيد ، وهناك مصنفات أخرى كثيرة يطول ذكرها اقتصرت على ذكر المشهور نها • فجزى الله الجميع عنا وعن المسلمين خير الجزاء •

أعــــم منه :

أى أن الحديث ما جاء عن النبى ﷺ والخبر ما جاء عنه أو عــن غيره •

٦ — الأثــــــــر :

أ — لغــة : بقية الشيء •

ب — اصطلاحا : فيه قولان همــا :

١ — هو مرادف للحديــث :

أى أن معناهما واحد اصطلاحا •

٢ — مغــاير لــــه :

وهو ما أضيف الى الصحابة والتابعين من أقوال أو أفعال •

٧ — الاسناد : له معنيــــان :

أ — عزو الحديث الى قائلــه مسندا •

ب — سلسلة الرجال الموصلة للمتن • وهو بهذا المعنى مرادف للمســــــــند •

٨ ــ المســـــند :

أ ــ لغــــــة :

المعتمد • وسمي كذلك لان الحديث يستند اليه ويعتمد عليه •

ب ــ اصطلاحــــــا :

سلسلة الرجال الموصلة للمتــن •

٩ ــ المتــــــن :

أ ــ لغــــــة :

ما صلب وارتفــع من الارض •

ب ــ اصطلاحا :

ما ينتهي اليـــــه السند من الــكلام •

١٠ ــ المســـــند : « بفتــح النون »

لغــــــة أ :

اسم مفعــول من أسند الشيء اليه بمعنى عزاه ونسبة له •

تعريفـات أوليـــة

١ ــ علـم المصطلح :

علم بأصول وقواعد يعرف بها أحوال السند والمتن من حيـث القبول والـرد •

٢ ــ موضوعــه :

السند والمتن من حيث القبـول والرد •

٣ ــ ثمرتـــه :

تمييز الصحيح من السقيم من الاحاديث •

٤ ــ الحديـــث :

أ ــ لغــــة :

والجديد ، ويجمع على أحاديث على خلاف القياس •

ب ــ اصطلاحـــا :

ما أضيف الى النبى ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة •

٥ ــ الخبـــر :

أ ــ لغـــة :

النبـا ، وجمعه أخبـار •

اصطلاحـــا :

فيه ثلاثـــة أقوال وهـــى :

١ — هو مرادف للحديث :

أى أن معناهما واحدا اصطلاحا .

٢ — مغاير له :

فالحديث ما جاء عن النبى ﷺ ، والخبر ما جاء عن غيره .

ويندر تحقق أعلى الدرجات فى جميع شروط الصحة . فالاولى الامساك عن الحكم لاسناد بأنه اصح الاسانيد مطلقا ، ومع ذلك فقد نقل عن بعض الائمة القول فى أصح الاسانيد ، والظاهر أن كل أمام رجح ما قوى عنده . فمن تلك الاقوال أن أصحها :

أ — الزهرى عن سالم عن أبيه (١) .

روى ذلك من اسحق بن راوهوية وأحمد .

ب — ابن سيرين عن عبيدة على على (٢)

روى ذلك عن ابن المدينى والفلاس .

جـ — الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله (٣) .

روى ذلك عن ابن معين .

د — الزهرى عن على بن الحسين عن أبيه عن على روى ذلك عن أبى بكر بن أبى شيبيه .

هـ — مالك عن نافع عن ابن عمر . روى ذلك عن البخارى .

---

(١) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب .
(٢) هو على بن أبى طالب .
(٣) هو عبد الله بن مسعود .

٨ ـ ماهو أول مصنف فى الصيح المجــرد ؟

أول مصنف فى الصيح المجرد صحيح البخارى ، ثم صحــيح مسلم . وهما أصح الكتب بعد القرآن ، وقد أجمعت الامة على تلقى بالقبول .

أ ـ أيهمــا أصــح :

والبخارى أصحها ، وأكثرهما فوائد ، وذلك لان الحديث البخارى أشد اتصالا وأوثق رجالا ، ولان فيه من الاستنباطات الفهمية والنكت الحكمية ما ليس فى صحيح مسلم .

هذا وكون صحيح البخارى أصح من صحيح مسلم أنما هو باعتبار المجموع وآلا فقد يوجد بعض الاحاديث فى مسلم أقوى من بعض الاحاديث فى البخارى . وقيل : أن صحيح مسلم أصح ، والصواب هــو الاول .

ب ـ هل استوعبا الصحيح أو التزماه ؟

لم يستوعب البخارى ومسلم الصحيح فى صحيحهما ، لا التزماه. التزماه . فقد قال البخــارى :

« ما أدخلت فى كتابى الجامع الا ما صح وتركتت من الصحاح لحال الطــول » (٢) .

وقال مسلم : ليس كل شىء عندى صحيح وضعته ههنا ، انمــا وضعت ما أجمعوا عليه » (٢) .

---

(١) وفى بعض الروايات « لملال الطول » والمعنى أنه ترك رواية كثير من الاحاديث الصحيحة فى كتابه خشية أن يطول الكتاب فيمل الناس من الطــو ل .

(٢) أى ما وجد عنده فيها شرائط الصحيح المجمع عليها .

جـ — هل فاتهما شىء كثير أو قليل من الصحيح ؟

١ — قال الحافظ ابن الأخرم : لم يفتهما الا القليل وأنكر هذا عليـــــــــه .

٢ — والصحيح أنه فاتهما شىء كثير . فقد نقل عن البخارى أنه قال : « وما تركتب من الصحاح أكثر « وقال » احفظ مائة ألف حديـــث صحيح ومائتى الف حديث غير صحيح (١) .

د — كم عدة الاحاديث فى كل منهما ؟

ا — البخـــارى :

جملة ما فيه سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثا بالمكرره ، وبحذفه المكروه أربعة آلاف .

٢ — مســـــلم :

جملة ما فيه اثنا عشر ألفا بالمكرره وبحذف المكرره نحو أربعـــة الاف .

هـ — أين نجد بقية الاحاديث الصحيحة التى فاتت البخارى ومسلما ؟

تجدها فى الكتب المعتمدة المشهورة كصحيح ابن خزيمة وصحيح ابن حبان ومستدرك الحاكم والسنن الاربعة وسنن الدار قطـــنى والبيهقى وغيرها .

ولا يكفى وجود الحديث فى هذه الكتب . بل لابد من التنصيص على صحته ، الا فى كتاب من شرط الاقتصادر على اخراج الصحيح كصحيح ابن خزيمـــة .

---

(١) علوم الحديث ص ١٦ .

ـ الكلام على مستدرك الحاكم وصحيح ابن خزيمة وصحيح ابن حبـــان :

ا ـ مستدرك الحـــاكم :

هو كتاب ضـــخم من كتب الحديث ذكر مؤلفه فيـــه الاحاديث الصحيحة التى على شرط الشيخين أو على شرط أحدهما ، ولم يخرجاها، كما ذكر الاحاديث الصحيحة التى على شرط الشيخين أو على شرط أحدهما ، ولم يخرجاها ، وكما ذكر الاحاديث الصحيحة عنده وان لم تكن على شرط واحد منهما ، معبرا عنها بأنها صحيحة الاسناد ، وربما ذكر بعض الاحاديث التى لم تصح لكنه نبه عليها ، وهو متساهل فى التصحيح فينبغى أن يتتبع ويحكم على احاديثه بما يليق بحالها ، ولقد تتبعه الذهبى وحكم على أكثر أحاديثه بما يليق بحالها ، ولا يـــزال الكتاب بحاجة الى تتبع وغاية •

ب ـ صحيح ابن حبـــان :

هذا الكتاب ترتيبه مخترع ، ليس مرتبا على الابواب ولا على المسانيد ولهذا اسماه « التقاسيم والانواع » والكشف على الحديث من كتابه هذا عسر جدا ، وقد رتبه بعض المتأخرين على الابواب ، ومصنفة متساهل فى الحكم على الحديث بالصحة لكنه أقل تساهلا من الحـــاكم (١) •

---

(١) تدريب الراوى ج ١ ـ ص ١٠٩ •

جـ — صحيح ابن خزيمـة :

هو أعلى مرتبه من صحيح ابن حبـان لشدة تحريه ، حتى أنـه يتوقف فى التصحيح لادنى كلام فى الاسناد (١) ٠

١٠ — المستخرجات على الصحيحين :

ا — موضوع المستخرج :

هو أن يأتى المصنف الى كتاب من كتب الحديث فيخرج أحاديثه باسانيد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب فيجمع معه فى شيخـه أو من فوقـه ٠

ب — أشهر المستخرجات على الصحيحين :

١ — المستخرج لابى بكر الاسماعيلى على البخارى ٠

٢ — المستخرج لابى عوانة الاسفرايينى على كل منهما ٠

جـ — هل التزم اصحاب المستخرجات فيها موافـقة الصحيحين فى الالفـــاظ ؟

لم يلتزم مصنوها موافقتهما فى الالفاظ ، لانهم انما يـروون الالفاظ التى وصلتهم من طريق شيوخهم لذلك فقد حصل فيها تفاوت قليل فى بعض الالفاظ ٠

---

(١) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها ٠

وكذلك ما أخــرجه المؤلفون القدامى فى تصانيفهم المســتقلة كالبيهقى والبغوى وشبيهما قائلين : « رواه لبخارى (أو رواه مسلم » فقد وقع فى بعضه تفاوت فى المعنى وفى الالفاظ مرادهم من قولهم « رواه البخارى ومسلم » وانهما رويا أصله •

د — هل يجوز أن ننقل منها حديثا ونعزوه اليهما ؟

بناء على ما تقدم فلا يجوز لشخص أن ينقل من المستخرجات أو الكتب المذكورة آنفا حديثا ويقول رواه البخارى أو مسلم الا بأحــد أمريـــــن •

١ — أن يقابل الحديث بروايتهما •

٢ — أو يقول صاحب المستخرج أو المصنف « أخرجاه بلفظه » •

هـ — فوائــد المستخرجات على الصحيحين :

للمستخرجات على الصحيحين فوائد كثيرة تقارب العشرة ، ذكرها السيوطى فى تدريبه (١) واليك أهمها :

١ — علو الاسناد :

لان مصنف المستخرج لو روى حديثا من طريق البخارى مــثلا لوقع أنزل من الطريق الذى رواه به فى المستخرج •

٢ — الزيادة فى قدر الصحيح :

لما يقع من الفاظ زائدة وتتمات فى بعض الاحاديث •

٣ — القوة بكثة الطرق : وفائدتها الترجيح عند المعارضة •

١١ — ما هو المحكوم بصحته مما رواه الشيخان ؟

مر بنا أن البخارى ومسلما لم يدخلا فى صحيحهما الا ما صح وان الامة تلقت كتابيهما بالقبول • فما هى الاحاديث المحكوم بصحتها والتى تلقتها الامة بالقبول ياترى ؟

والجواب هو : أن ما روياه بالاسناد المتصل فهو المحكوم بصحته ، وأما ما حذف من مبدأ اسناده رواه أو أكثر — ويسمى المعلق (١) • وهو فى البخارى كثير ، لكنه فى تراجم الابواب ومقدماتها ، ولا يوجد شىء منه فى صلب الابواب البتة • أما فى مسلم فليس فيه من ذلك الا حديث واحد فى باب التيمم لم يصله فى موضع آخر — فحكمه كما يلى :

أ — فما كان منه بصيغة الجزم : كقال وأمر وذكر ، فهو حكم « بصحته عن المضاف اليه » •

ب — وما لم يكن فيه جزم : كيروى ويذكر ويحكى ، وردى وذكر ، فليس فيه حكم بصحته عن المضاف اليه ، ومع ذلك فليس فيه حديث واالا لادخاله فى الكتاب المسمى بالصحيح •

١٢ — مراتب الصحيح :

مر بنا أن بعض العلماء ذكروا أصح الاسانيد عندهم ، فبناء على ذلك وعلى تمكن باقى شروطا لصحة يمكن أن يقال أن للحديث الصحيح مراتب •

أ — فأعلى مراتبه ما كان مرويا باسناد من أصح أسانيد •

---

(١) جـ ١ ص ١١٥ — ١١٦ •

كما لك عن نافع عن ابن عمــر •

ب ــ ودون ذلك رتبه ما كان مرويا من طريق رجال هم أدنى من رجال الاسناد آلاول ، كراوية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس •

جـ ــ ودون ذلك رتبه ما كان من رواية من تحققت فيهم أدنى ما يصدق عليهم وصف الثقة ، كراوية سهيل بن أبى صالح عن أبية عن أبى هريره •

ويلتحق بهذه التفاصيل تقسيم الحديث الصحيح الى سبع مراتــب وهـــــــى :

١ ــ ما اتفق عليه البخارى ومسلم (وهو أعلى المراتب) •

٢ ــ ثم ما انفرد به البخــارى •

٣ ــ ثم ما انفرد به مســلم •

٤ ــ ثم ما كان على شرطهما ولم يخرجاه •

٥ ــ ثم ما كان على شرط البخارى ولم يخرجه •

٦ ــ ثم ما كان على شرط مسلم ولم يخرجه •

٧ ــ ثم ما صح عند غيرهما من الائمة كابن خزيمة وابن حبان مما لم يكن على شرطهما •

١٣ ــ شرط الشيخين :

لم يفصح الشيخان عن شرط شرطاه أو عيناه زيادة على الشروط المتفق عليــها فى الصحيح ، لكن الباحثين من العلماء ظهر لهم مــن التتبع والاستقراء لاساليبهما ما ظنه كل منهم أنه شرطهما أو شرط واحــد منهمــا •

وأحسن ما قيل فى ذلك أن المراد بشرط الشيخين أو أحدهما أن يكون الحديث مرويا من طريق رجال الكتابيين أو أحدهما مع مراعاة الكيفية التى التزمها الشيخان فى الرواية عنهم ٠

١٤ — معنى قولهم « متفق عليه » :

اذا قال علماء الحديث عن حديث « متفق عليه » فمرادهم اتفاق الشيخين ، أى اتفاق الشيخين على صحته ، لا اتفاق الامة الا أن — ابن الصلاح قال : لكن اتفاق الامة عليه لازم من ذلك وحاصل معـه ، لاتفاق الامـة على تلقى ما اتفق على تلقى ما اتفقا عليـه بالقبـــول (١) ٠

١٥ — هل يشترط فى الصحيح أن يكون عزيزا ؟

الصحيح أنه لا يشترط فى الصحيح أن يكون عزيزا بمعنى أن يكون له اسنادان لانه يوجد فى الصحيحين وغيرهما احاديث صحيحة وهى غريبة وزعـم بعض العلماء ذلك كابى على الجبائى المعتـزلى والحاكم ، وقولهم هذا خلاف ما اتفقت عليه الامة ٠

---

(١) علوم الحديث ص ٢٤ ٠

الحديــــث القدســــى

١ ـ تعريفـــــــه :

ا ـ لغـــــة :

القدسى نسبة الى (القدس) أى الطهر كما فى القاموس (١) أى الحديث المنسوب الى الذات القدسية وهو الله سبحانه وتعــالى .

ب ـ اصطلاحــــا :

هو ما نقل الينا عن النبى ﷺ مع اسناده اياه الى ربه عز وجل .

٢ ـ الفرق بينه وبين القرآن :

هناك فروق كثيرة أشهرها ما يلى :

أ ـ أن القرآن لفظه ومعناه عن الله تعالى ، والحديث القدسى معناه من الله ولفظه من عند النبى ﷺ .

ب ـ والقرآن يتعبد بتــلاوته ، والحديث القدسى لا يتعبد ـ بتلاوتـــــــه .

جـ ـ القرآن يشترط فى ثبوته التواتر ، والحديث القــدسى لا يشترط فى ثبوته التواتــر .

٣ ـ عدد الاحاديث القدسية :

والاحاديث القدســية ليست بكثيرة بالنسبة لعدد الاحاديــث النبويــة . وعددها يزيد على المائتى حديث .

---

(١) جـ ١ ص ٢٤٨ .

٤ ــ مثــــاله :

ما رواه مسلم فى صحيحه عن ابى ذر رضى الله عنه عن النبى ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال :

« ياعبادى أنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرمــا فلا تظالموا . . . » (١) .

٥ ــ صيغ روايتــه :

لرواى الحديث القدسى صيغتان يروى الحديث بأيهمــا شــاء وهمــــــا :

أ ــ قال رسول ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل .

ب ــ قال الله تعالى ، فيما رواه عنه رسوله ﷺ .

٦ ــ أشهر المصنفات فيــه :

الاتحافات السنية بالاحاديث القدسية . لعبد الرؤوف المناوى جمع فيه /٢٧٢/حديثا .

كتاب الحديث وضبطه والتصنيف فيه

١ ـ حكم كتابه الحديث :

اختلف السلف من الصحابة والتابعين فى كتابة الحديث على أقوال .

أ ـ فكرهها بعضهم :

منهم ابن عمر ، وابن مسعود ، وزيد بن ثابت .

ب ـ واباحها بعضهم :

منهم عبد الله بن عمرو ، وأنس وعمر ابن عبد العزيز وأكثر الصحابة .

جـ ـ ثم أجمعوا بعد ذلك على جوازها :

وزال الخلاف . ولو لم يدون الحديث فى الكتب لضاع فى الاعصار المتأخرة لا سيما فى عصرنا .

٢ ـ سبب الاختلاف فى حكم كتابته :

وسبب الخلاف فى حكم كتابته أنه وردت أحاديث متعارضة فى

---

(١) سأبحث هذا الموضوع باختبار ، لكن كثيرا من قواعد الكتابة والتصحيح صارت من مهمة المحقق والطابع فى هذا الزمان وتبقى تلك التفصيلات للمتخصصين فى هذا الفن لمعرفة أصطلاح القوم فى كتابة النسخ المخطوطة القديمة وغير ذلك من الاعتبارات .

الاباحة والنهى ، فمنهـــا :

أ ــ لحديث النهى :

ما رواه مسلم أن رسول الله ﷺ قال : « لا تكتبوا عنى شيئا الا القرآن • ومن كتب عنى شيئا غير القرآن فليمحه » •

ب ــ لحديث الاباحه :

ما أخرجه الشيخان أن رسول الله ﷺ قال « أكتبوا لابى شاه » وهناك أحاديث أخرى فى اباحة الكتابة منها الاذن لعبد الله بن عمرو •

٣ ــ الجمع بين أحاديث الاباحة والنهى :

لقد جمع العلماء بين أحاديث النهى والاباحة على وجوه منها :

أ ــ قال بعضهـــم :

الاذن بالكتابة لمن خيف نسيانه للحديث • والنهى لمن أمن النسيان وخيف عليه اتكاله على الخط اذا كتب •

ب ــ وقـــال بعضهم

جاء النهى حين خيف اختلاطه بالقرآن ثم جاء الاذن بالكتابة حين أمن ذلك ، وعلى هذا يكون النهى منسوخا •

٤ ــ ماذا يجب على كاتب الحديث ؟

ينبغى على كاتب الحديث أن يصرف همته الى ضبطه وتحقيقه شكلا ونقطا يؤمـــن معهما اللبس • ويشكل المشكل لا سيما اســماء الاعلام • لانها لا تدرك بما قبلها ولا بما بعدها • وان يكون خطــه

واضحا على قواعد الخط المشهورة • والا يصطلح لنفسه اصطلاحا خاصا برمز لا يعرفه الناس • وينبغى أن يحافظ على كتابه الصـلاة والتسليم على النبى ﷺ كملا جاء ذكره • ولا يسام من تكرار ذلك ولا يتقيد فى ذلك بما فى الاصل أن كان ناقصا • وكذلك الثناء على الله سبحانه وتعالى الى « عز وجل » وكذلك التئضى والترحم على الصحابة والعلماء • ويكره الاقتصار على الصلاة وحدها أو التسليم وحده • كما يكره الرمز اليها بـ « ص » ونحوه مثل « صلعم » وعليه أن يكتبهما كاملتيـن •

٥ ـ المقابلة وكيفيتهـا :

يجب على كاتب الحديث بعد الفراغ من كتابته مقابلة كتابـه بأصل (١) شيخه • ولو أخذه عنه بطريق الاجازة •

وكيفية المقابلة أن يمسك هو وشيخه كتابيهما حال التسميع • ويكفى أن يقابل له ثقة أخرى فى أى وقت حال القراءة أو بعدهـا ، ويكفى مقابلته بفرع مقابل باصل الشيخ •

٦ ـ اصطلاحات فى كتابة الفاظ الاداء وغيرهـا :

غلب على كثير من كتاب الحديث الاقتصاد على الرمز فى الفاظ الاداء فمن ذلك أنهم يكتبون :

أ حدثنا « ثنا » أو « نا » •

١ ـ أى نسخة شيخه الاصلية التى أخذ منها •

ب أخبرنا « أنا » أو « أرنا » •

جـ ـ تحويل الاسناد الى أسناد آخر : يزمزون له بـ «ح» •

وينطق القارىء بها هكذا « حـا » •

د — جرت العادة بحذف كلمة « قال » ونحوها بين رجال الاسناد خطأ ، وذلك لاجل الاختصار لكن ينبغي للقارىء التلفظ بها ، مثل حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك فينبغي على القارىء أن يقول « قال أخبرنا مالك » كما جرت العادة بحذف « أنه » فى أواخر الاسناد اختصارا . مثل « عن أبى هريرة قال » فينبغي للقارىء النطق بـ « أنه » فيقول « أنه قال » وذلك تصحيحا للكلام من حيث الاعراب .

٧ — الرحلة فى طلب الحديث :

لقد اعتنى سلفنا بالحديث عناية ليس لها نظير ، وصرفوا فى جمعه وضبطه من الاهتمام والجهد والوقت مالا يكاد يصدقه العقل ، فبعد أن يجمع أحدهم الحديث من شيوخ بلده يرحل الى بلاد وأقطار أخرى قريبة أو بعيدة ليأخذ الحديث من شيوخ تلك البلاد ، ويتجشم مشاق السفر وشظف العيش بنفس راضية ، وقد صنف الخطيب البغدادى كتابا سماه « الرحلة فى طلب الحديث » جمع فيه من أخبار الصحابة والتابعين فمن بعدهم فى الرحلة فى طلب الحديث ما يعجب الانسان لسماعه ، فمن أحب سماع تلك الاخبار الشيقة فعليه بذلك الكتاب فانه منشط لطلاب العلم شاحذ لهم مقو لعزائمهم .

— أنواع التصنيف فى الحديث :

يجب على من يجد فى نفسه المقدرة على التصنيف فى الحديث « وغيره » أن يقوم بالتصنيف وذلك لجمع المتفرق ، وتوضيح المشكل ، وترتيب غير المرتب ، وفهرسه غير المفهرس مما يسهل على طلبه الحديث الاستفادة منه بايسر طريق وأقرب وقت ، وليحذر اخراج كتابه قبل تهذيبه وتحريره وضبطه وليكن تصنيفه فيما يعم نفعه وتكثر فائدته . هذا وقد صنف العلماء الحديث على أشكال متنوعة فمن أشهر أنواع التصنيف فى الحديث ما يلى :

أ — الجـــوامع :

الجامع كل كتاب يجمع فيه مؤلفه جميع الابواب مـن العقائد والعبادات والمعاملات والسير والمناقب والرقاق والفتن وأخبار يـوم القيامة مثل « الجامع الصحيح للبخارى » .

ب — المسانيـــد :

المسند كل كتاب جمع فيه مرويات كل صحابى على حدة من غير النظر الى الموضوع الذى يتعلق فيه الحديث . مثل « مسند الامـام أحمد بن حنبـل » .

جـ — السـنن :

وهى الكتب المصنفة على أبواب الفقه لتكون مصدراً — للفقهاء فى استنباط الاحكام وتختلف عن الجوامع بأنها لا يوجد فيها ما يتعلق بالعقائد والسير والمناقب وما الى ذلك ، بل هى مقصورة على أبواب الفقه واحاديث الاحكام . مثل « سنن أبى داود » .

د — المعاجـــم :

المعجم كل كتاب جمع فيه مؤلفه الحديث مرتبا على أسماء شيوخه على ترتيب حروف الهجاء غالبا ، مثل « المعاجم الثلاثة » للطبرانى وهى المعجم الكبير والاوسط والصغير .

هـ — العـــلل :

كتب العلل هى الكتب المشتملة على الاحاديث المعلولة مـع بيان عللها . وذلك مثل « العلل لابى أبى حاتم » و « العلل للدار قطنى » .

و — الاجـــزاء :

الجزء كل كتاب صغير جمع فيه مرويات راو واحد مـن رواة الحديث أو جمع فيه ما يتعلق بموضوع واحد على سبيل الاستقصاء • مثل « جزء رفع اليدين فى الصلاة » للبخارى •

ا — الاطـراف :

كل كتاب ذكر فيه مصنفه طرف كل حديث الذي يدل على بقيته ، ثم ذكر اسانيد كل متن من المتون أما مستوعبا أو مقيدا لهـا ببعض الكتب مثل « تحفة الاشراف بمعرفة الاطراف » للمزى •

ج — المستدركات :

المستدرك كل كتاب جمع فيه مؤلفه الاحاديث التى استدركها على كتاب آخر مما فاته على شرطه ، مثل « المستدرك على الصحيحين » لابى عبد الله الحاكم •

ط — المستخرجات :

المستخرج كل كتاب خرج فيه مؤلفه أحاديث كتاب لغيره مـن المؤلفين باسانيد لنفسه من غير طريق المؤلف الاول ، وربمـا اجتمع معه فى شيخه أو من فوقه مثل « المستخرج على الصحيحين » لابى نعيم الاصبهانى •

سماه « اللباب فى تهذيب الانساب » ولخص الملخص هذا السيوطى فى كتاب سماه « لـب اللباب » •

معـــــرفة تواريخ الرواه

تعريفـــــه :

ا ــ لغــــــة :

تواريخ جمع تاريخ وهو مصدر « أرخ » وسهلت الهمزة فيه •

ب ــ اصطلاحـــــا :

هو التعــريف بالوقت الـــذى تضبط به الاحوال من المواليــد والوفيــات والوقائع وغيرهـــــا •

٢ ــ المــراد به هنـــــا :

معرفة تاريخ مواليد الرواة وسماعهم من الشيوخ ، وقدومهم لبعض البلاد ، ووفياتهم •

٣ ــ أهميتـــه وفائدته :

هو فن منهم ، قال سفيان الثورى « لما استعمل الرواه الكذب — استعملنا لهم التاريخ ، ومن فوائده معرفة اتصال السند أو انقطاعه •

وقد أدعى قوم الرواية عن قوم فنظر فى التاريخ فظهر أنهم • زعموا الرواية عنهم بعد وفاتهم بسنين •

٤ ــ امثلة من عيـــون التـــاريخ :

ا ــ الصحيح فى ســـن سيدنا محمد ﷺ وصاحبيه أبى بـــكر وعمر رضى الله عنهما ثلاث وستون •

١ — وقبض رسول الله ﷺ ضحى الاثنين لثنتى عشرة خلت من ربيع الاول سنة ١١ هـ .

٢ — وقبض أبو بكر رضى الله عنه فى جمادى الاولى سنة ١٣ هـ .

٣ — وقبض عمر رضى الله عنه فى ذى الحجة سنة ٢٣ هـ .

٤ — وقتل عثمان رضى الله عنه فى ذى الحجة سنة ٣٥ هـ .

وعمره ٨٢ سنة وقبل ابن ٩٠ سنة .

٥ — وقتل على رضى الله عنه فى شهر رمضان سنة ٤٠ هـ . وهو ابن ٦٣ سنة .

صحابيان عاشا ستين سنة فى الجاهلية وستين فى الاسلام وماتا بالمدينة سنة ٥٤ وهما :

١ — حكيم بن حزام .

٢ — حسان بن ثابت .

ج — أصحاب المذاهب المتبوعة :	ولد سنة	توفى سنة
١ — النعمان بن ثابت : (أبو حنيفة)	٨٠	١٥٠
٢ — مالك بن أنس :	٩٣	١٧٨
٣ — محمد بن ادريس الشافعى :	١٥٠	٢٠٤
٤ — أحمد بن حنبل :	١٦٤	٢٤١

د — أصحاب كتب الحديث المعتمدة :	ولد سنة	توفى سنة
١ — محمد بن اسماعيل البخارى :	١٩٤	٢٥٦
٢ — مسلم بن الحجاج النيسابورى :	٢٠٤	٢٦١

	ولد سنة توفى سنة
٣ ـ أبو داود السجستانى :	٢٠٢ — ٢٧٥
٤ ـ أبو عيسى الترمذى : (١)	٢٠٩ — ٢٧٩

٣ ـ حكم رواية المختلط :

أ ـ يقبل منها ما روى عنه قبل الاختلاط .

ب ـ ولا يقبل منها ما روى عنه بعد الاختلاط وكذا ما شك فيه أنه قبل الاختلاط أو بعـده .

٤ ـ اهميته وفائـدته :

هو فن مهم جدا ، وتكمن فائدته فى تمييز أحاديث الثقاة التى حدث بها بعد الاختلاط لردها وعدم قبولها .

٥ ـ هل اخرج الشيخان فى صحيحهما عن ثقات اصابهم الاختلاط ؟
نعم ولكن مما عرف أنهم حدثوا به قبل الاختلاط .

٦ ـ أشهر المصنفات فيـه :

صنفه فيه عدد مـن العلماء ، كالعلائى والحازمى ، ومن هـذه المصنفات كتاب « الاغتباط بمن رمى بالاختلاط » للحافظ ابراهيم ابن محمد سمط ابن العجمى المتوفى سنة ٨٤١ هـ .

---

(١) اختلف فى سنة ولادته . وأكثر المؤرخين لم يحددوا السنة التى ولد فيها وانما ذكروا أن ولادته كانت فى العقد الاول من القرن الثالث . لكن بعض المتأخرين ذكروا أنه ولد بسنة ٢٠٩ هـ منهم شارح الشمائل محمد بن قاسم جـ ١ ـ ص ٤ .

ولد سنة توفى سنة

٥ ــ أحمد بن شعيب النسائى : ٢١٤ — ٣٠٣

٦ ــ (ابن ماجة) القزوينى . ٢٢٠ — ٢٧٥

٥ ــ اشهر المصنفات فيــه :

أ ــ كتاب « الوفيات » لابن زبر محمد بن عبيد الله الربعى محدث دمشق المتوفى سنة ٣٧٩ هـ وهو مرتب على السنين .

ب ــ ذيول على الكتاب السابق منها للكتانى ثم للاكفانى ثــم للعراقى وغيرهم .

معرفة من اختلط من الثقات

١ ــ تعريف الاختــلاط :

أ ــ لغـــــة :

الاختلاط لغة فساد العـقل ، يقال « اختلط فلان » أى فســد عقله كما فى القاموس .

ب ــ اصطلاحــا :

فساد العقل ، أو عدم انتظام الاقوال بسبب خرف أو عمى أو احتراق كتب أو غير ذلك .

٢ ـ أنــواع المختلطين :

أ ـ من اختلط بسبب الخرف :

مثل عطاء بن السائب الثقفى الكوفى •

ب ـ من اختلط بسبب ذهاب البصر :

مثل عبد الرازق بن همام الصنعانى • فكان بعد أن عمى يلقن فيتلقن •

جـ ـ من اختلط بأسباب أخرى :

كاحتراق الكتب ، مثل عبد الله بن لهيعة المصرى •

التشريع المكى والمدنى :

من رحمة الله تعالى التى جرت بها سنته فى الكائنات أن يأتى نور بعد الظلمة ، والمطر بعد الجدب ، وكان من حسن صنيعه أن يبعث للامة رسولها عبر طغيان الجهالة عليهم ، وانتشار الغواية فيهم ، وقد مكث العالم قبيل الاسلام سحابة كثيفة من الشرك ، واتحدر الناس الى أهمال فى انحطاطهم ، وحل المنكر محل المعروف وقبض أهل الرزيلة ناصية الامم حتى نفر الناس من مقامهم على هذه الفوضى • وأحسوا بالحاجة الى رسول ينقذهم من الظلمات الجهل • وينتشلهم من مهاوى الرزيلة نمو بهم الى مدارج الرقى ومناهل السعادة ، فكانت بعثة محمد ﷺ هاديا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله فابأذنه وسراجا منيرا ، الله سبحانه خــاتم النبيين بعد أن يبلغ الانسان من نضوج الفــكر لائقــا ، واستعدت العقول لكامل الهداية فبعثه بالهدى ودين الحق نصره على الدين كله ، وكفى بالله شهيدا •

وكان أن أنزل الله عليه تشريعه السماوى الذى هو : مجموعة الاوامر والنواهى والارشادات والقواعد التى يشرعها الله للامة على يد الرسول الذى عمل بها ، ويبلغها ما أعد الله من الجزاء عن عذاب لمن عصى .

وقد جاء الاسلام الى الناس كافة ، ولكنه بدأ باصلاح شأن العرب ومن اختارهم الله انصارا لدينه ودعاة اليه ، وكانت حالتهم تقوم على « الوثنية فى الدين — والفوضى فى نظام المجتمع » وكان لابد لاهمالهم من الهجمية واستخلاصهم لنظاره لدين الله من اصلاح هذين الامرين فيهم بأن يغرس فى قلوبهم عقيدة التوحيد لله سبحانه ، ويوجههم نحو الاخلاص العبادة لذاته العلية ، يقتلع من نفوسهم الاخلاص المرذولة والعادات المذمومة ، ويطبعهم على سلوك طبيب من حسن الاخلاق وكريم السجايا ، وكريم الصفات .

ويضع لهم نظاما محكما يتناول كافة شئونهم ليسيروا على هدية فى نواحى العيش وسبل الحياه .

التشريع فى مكة المكرمة :

اتجه الاسلام فى أول أمره الى اصلاح العقيدة ، ودعوة المجتمع الانسانى الى عبادة الله وترك عبادة من سواه . ولا شك أن العقيدة هى الاساسى الذى يترتب وينبنى عليها كل شىء فى الحياة . حتى اذا تم له الفرض الاول — خاص بالعقيدة — أخذ فيما يليه من وضع نظم الحياة . ومن أجل هذا نرى القرآن الكريم كان ينزل على الرسول ﷺ بمكة قبل الهجرة الى المدينة — مدة ثلاثة عشر عاما معنيا برد المشركين عن الشرك ، ودعوتهم الى التوحيد ، واقناعهم بصدق الرسول محمد فيما يبلغهم عن ربه ويسوق لهم العبرة بالقصص عن الامم السابقة ، ويحضهم على النظر فى ملكوت السموات والارض وما

خلق الله من شيء ، ويسهم على نبذ التقليد لابائهم ، ويصرفهم عن آثار الجهل التى خلفوها لهم : كالقتل ، والزنى ، ووأد البنات ، ويلقنهم كثيرا من آداب الاسلام وأخلاقهم كالعدل والوفاء والاحسان والتعاون على البر والتقوى وعدم التعاون على الاثم والعدان ويلح عليهم فى كثير من الايات أن يستخدموا العقول التى ميزهم الله بها على سائرا خلقه ، وليهتدوا الى الصواب من تلقاء أنفسهم حذرهم أن يختلفوا على الانبياء — يصيبهم مثل ما أصاب سلفهم من الماضين الذين كذبوا رسلهم وعصوا أمر ربهم • ويسلك بهم سبيل من القول ليزحزحهم عن تشبثهم بما درجوا عليه ، ويقرر فى نفوسهم ما يريد لهم من خير وهذا كله حاجة العرب الى شدة تكفكف من حدتهم ، وتلين جوانبهم وتسير بهم الى مناهج الطاعة التى لم يتعودوها ، وتأبى نفوسهم أن يجنحوا اليها ، الى أن أغلب العبادات لم تشرع الا بعد الهجرة ، وما شرع قبل الهجرة ، من مساس بحماية العقيدة وتثبيتها فى النفوس ورسوخها فى الافئــدة :

كريم الميتة والدم وما لم يذكر اسم الله عليه ، ذلك هو المنحى الذى — نحاه القرآن الكريم فى أكثر آياته ، والمقصد الذى رمى اليه فى معظم معانيه • فمع أن القرآن بلغ ستة آلاف من الايات لم يكن منها تعلقا بالاحكام الفرعية الا نحو المائتين ومــا عدا هاتين المائتين فكان مختصا عرض الاول وهو العقيدة ، والتوحيد والايمان •

التشريع فى المدينة المنورة :

مكث الرسول ﷺ يدعوا الناس لعبادة الله فى مكة ثلاث عشرة سنة ، حتى رسخت العقيدة فى أنفس الكثيرين وتلاشت أمام نــوره ضلالة الشرك ، ونفذت حيل المقاومين له فى صد المقبلين عليه بأنواع الاهانات تلف التدابير السيئة ، وحينذاك اذن الله للمؤمنين ثم للنبى

ﷺ بالهجرة الى المدينة دار الانصار .

والوطن الجديد للمسلمين ، ومبعث القوة التى سيكون لها شأن يد فى السير بدعوة الله الى غايتها النبيلة .

ومن ذلك الحين اتجه التشريح الاسلامى نحو الفرض الثانى .

فشرع لهم الاحكام التى تتناول كل شأن من شئونهم وتتصل بحياة الفرد والجماعة فى كل ناحية من نواحيها . وسن القوانين والنظم الكفيلة بتحقيق السعادة للمجتمع فى كل الجهات : فى العبادات ، والمعاملات ، والجنايات ، والجهاد ، والواج ، والمواريث ، والوصايا والطلاق والايمان والقضايا وكل ما يتناوله علم الفقه ويدخل فى واحد دن هذه الانواع .

كيف كان ينزل القرآن الكريم

قال تعالى « وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا » . .

وقال سبحانه « وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا » .

ومن هذا يتبين أن القرآن لم ينزل على النبى ﷺ جملة واحدة كما نزلت التوراه على موسى ، بل كان ينزل وفقا للحوادث ، وبيانا لحكم ما عرض من الوقائع أو جوابا لاسئلة واستفتاءات لمشكلات عرضت للمسلمين أو لغيرهم .

فمثل ما وقع جوابا لسؤال :

قوله تعالى « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن »

فانها نزلت عليه فى شأن مرثد الغنوى وقد بعثه الرسول ﷺ الى مكة ليحمل منها المستضعفين من المسلمين ، فعرضت عليه أمرأة مشركة أن يبيت عندها وكانت ذات مال وجمال ، فأعرض عنها خوفا من الله . ثم أقبلت عليه تريد منه أن يتزوجها فقبل على شرط أن يرجع الامر الى النبى ﷺ . فلما رجع اليه سأله أن يأذن له فى التزوج بها فنزلت هذه الاية .

الحكمة من نزول القرآن منجما :

ظل القرآن الكريم ينزل على الرسول ﷺ منجما حسب الوقائع والمناسبات : فتارة تنزل عليه سورة بجملتها كما فى الفاتحة والمدثر والانعام فانها نزلت كلها دفعة واحدة بمكة الا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة المنورة .

وتارة خمس آيات أو ثلاث أو آية وهكذا .

وقد صح أنه نزل عليه بعض آية وذلك كما فى قوله تعالى :

« غير أولى الضرر » فانه نزل بعدما نزل قوله تعالى :

لا يستوى القاعدون من المؤمنين » .

وقد ذكر العلماء وجوها فى حكمة انزال القرآن منجما منها :

١ — تقوية قلب الرسول ﷺ ليحفظه بيسر فانه كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ، أما غيره من الرسل السابقين فقد كانوا كاتبين قارئين يمكنهم أن يضبطوا وحفظوا ما ينزل عليهم جملة واحدة « كذلك لنثبت به فؤادك » .

٢ — آقتضت حكمة الله أن يكون فى القرآن ما هو ناسخ وما هو منسوخ وهذا لا يتأتى الا فيما ينزل مفرقا .

٣ — اقتضت الحكمة أن يكون منه ما هو جواب لسؤال وما

بين لحكم حادثه ، ليكون ذلك أبعث على القبول • وهو لن يتأتى الا بالنزول متفرقـا •

٤ — فى تفريقه رحمة بالعباد ، فانهم كانوا قبل الاسلام فى اباحة مطلقة فلو نزل عليهم القرآن دفعة واحدة لتقلب عليهم التكاليف فتنفـر قلوبهم عن قبول ما فيه من الاوامر والنواهى •

التوفيق بين نزوله ليلة القدر ونزوله منجما :

يقول الله تعالى « أنا أنزلناه فى ليلة القدر » وقد علمت أن أن القرآن نزل منجما فكيف التوفيق بين هذا ؟

أقرب وجوه التوفيق هو • أن معنى نزوله فى ليلة القدر المقصود منه أن ابتداء نزوله كان فى ليلة القدر ، وهذا لا يتعارض مع التنجيم •

مميزات المكى والمدنى من القرآن

لتمييز القرآن المكى من المدنى قيمة كبيرة فى فهم الكتاب الكريم ، فمعرفة الناسخ منه والمنسوخ متوقفة على تمييز كل منها عن الآخر •

وللعلماء فى المكى والمدنى اصطلاحات ثلاثة :

الاول : أن المكى انزل بمكة ولو بعد الهجرة ، والمدنى ما نزل بالمدينة وعلى هذا فما نزل فى الاسفار ولا يطلق عليه مكى ولا مدنى بل هو قسم ثالث •

الثانى : ان المكى ما وقع خطأ بالاهل بمكة ، والمدنى ما كان خطابا لاهل المدينـة •

الثالث : ان المكى ما نزل قبل الهجرة ، والمدنى ما نزل بعدها ولو فى مكة

مثل سورة النصر وقوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم » .

وقد اختلف العلماء فى تعيين المكى والمدنى من سور القرآن . وحكى بعضهم أن فى القرآن تسع عشرة سورة مدنية باتفاق وهى « البقرة ، آل عمران ، النساء ، المائدة ، الانفال ، التوبة ، النور ، الاحزاب ، الفتح ، الحجرات ، المجادلة ، الحشر ، الجمعة ، المنافقون ، الطلاق التحريم ، النصر » .

وأن الباقى منه ما هو مكى باتفاق وذلك احدى وسبعون سورة ومنه ما هو مختلف فيه وذلك أربع وعشرون سورة وهى « الفاتحة ، يونس ، الرعد ، الحج ، الفرقان ، يس ، الحديد ، الصف ، التغابن ، الانسان ، المطففين ، الفجر ، البلد ، الليل ، القدر ، البينة ، الزلزلة ، العاديات ، التكاثر ، الماعون ، الكوثر ، الاخلاص ، المعوذتان » .

ولعل من أسباب الاختلاف أن كثيرا من هذه السور المختلف فيها بعض آياته مكى وبعض مدنى .

المميزات :

استنبط العلماء مميزات يعرف بها كل من المكى والمدنى أن لم تكن الموقوف على ذلك بالنقل وهى :

١ ـ الايات المقررة للاحكام المبينة للفرائض والحدود والمنظمة للمعاملات ـ معظمها مدنى ، أما المكى فأغلبه يرجع الى العقيدة والتوحيد .

٢ ـ صيغة الخطاب فى المكى تارة تكون بيا أيها الناس ، وتارة تكون يابنى آدم . أما المدنى فيغلب أن يكون ياأيها الذين آمنوا .

ولم يرد فى المدنى الخطاب بـ « يا أيها الناس » الا فى سبع

آيـات اثنـان فى البقـرة « يا أيهـا الناس اعبـدوا ربـكم » ويا أيها الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا » وأربع فى النسـاء : « ان يشأ يذهبكم أيها الناس » يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم ، يا أيها النـاس قد جاءكم برهان من ربكم • وواحـده فى الحجرات « يا أيها الناس آنا خلقناكم من ذكر وأنثى » •

٣ — آيات المكى غالبا تكون قصيرة ليتمكن الرسول والمؤمنون من حفظها بخلاف المدنى ويبين ذلك أن سورة الانفال مدنية وآياتها خمس وسبعون آية ، وسورة الشعراء مكية وآياتها مائتان وسـبع وعشرون آية مع أن كلا من السورتين نصف جزء من القرآن •

٤ — كل سورة فيها ذكر المنافقين مدنية الا العنـكبوت ، لان المنافقين لم يكونوا بمكة •

٥ — كل سورة فيها سجدة فهى مكية الا الحج على الراجع فانها مدنيـــة •

٦ — كل سورة فيها كلمة « كلا » فهى مكية •

والحكمة فى ذلك عبارات الزجر والردع آنما تليق بالجبابرة من سـكان مكة • أما اليهود سكان المدينة فهم قوم أهل ذلة وضعف يراعى فى خطابهم ما لا يراعى فى خطاب غيرهم •

انزال القرآن (١) على سبعة أحــرف

المبحــــث الاول

الاحاديث الواردة فى الموضــوع

اقتصر فى هذا المبحث على أشهر الاحاديث التى وردت فى انزال القرآن على سبعة أحرف هى :

الحديــث الاول :

روى أئمة الحديث منهم البخارى ومسلم وأحمد وأبو داود والنسائى والترمذى ومالك وغيرهم باسانيدهم الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال : سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان فى حياة رسول الله ﷺ فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لــم يقرئيها رسول الله ﷺ فكدت (٢) أساوره فى الصلاة فتصبرت (٣) حتى سلم فلببته (٤) بردائه فقلت : من أقراك هذه السورة التى سمعتك تقــــرأ ؟

---

(١) هذا الموضوع طويل ومتشعب وبحثه تفصيلا لا يتسع له هذا الكتيب الموجز ولهذا اتناول أهم المسائل المتعلقة بالموضوع فى خمسة المباحث التى أشرت اليها .

(٢) أى كدت أقاتله وآخر برأسه .

(٣) أى تكلفت الصــبر .

(٤) أى أخذت بمجامع ردائه فى عنقه وجررته به ، وفى هذا ما فيه من المحافظة على القرآن .

قال أقرأيتها رسول الله ﷺ فقلت كذبت (١) فان الرسول الله قد لا قرأيتها على غير ما قرأت فانطلت به أقوده الى رسول الله فقلت أنى سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقر ئنيها فقال رسول الله : أرسله (٢) • أقرأ ياهشام ، فقرأ عليه القراءة التى سمعته يقرأ فقال رسول الله وكذلك أنزلت ثم قال أقرا ياعمر ، فقرأت القراءة التى أقرأنى فقال رسول الله « كذلك أنزلت أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه (٣) •

الحديث الثانى :

روى مسلم وأحمد والطبرى وغيرهم باسانيدهم الى ابى ابن كعب قال : كنت فى المسجد قد خل رجل يصلى فقرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول ﷺ فقلت ان هذا قرأ قراءة انكرتها عليه ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فأمرهما رسول الله فقرأ فحسن النبى بأنهما فسقط فى نفس (٤) من التكذيب ولا اذا كانت فى الجاهلية فلما رأى رسول

---

(١) أى غلب على ظنى أنك كذبت أو أخطأت وقد كان هذا اجتهادا من عمر ولذلك لم يؤاخذه الرسول •

(٢) أى أطلق سراحه •

(٣) فيه أشارة الى بعض الحكم من انزال القرآن على سبعة أحرف •

(٤) أى وقع فى نفس من التكذيب لما لم يحصل لى ففى وقت من الاوقات ولا وقت كنت فى الجاهلية وهذا هاجس من هواجس النفس لا يستقر ويزول سريعا وقد كان أبى رضى الله عنه من أكمل الصحابة ايمانا وأقواهم يقينا •

الله قد غيشينى ضرب فى صدرى ففضت (٥) وكانما انظر الله عز وجل (٦) فـــرقا فقال لى « يأبى أرسل الى أن أقرأ القرآن على حـــرف — فرددت (١) اليه أن هون على أمتى فرد الى الثانية أقرأه على حرفين فرددت اليه أن هون على أمتى فرد الى الثالثة أن أقرأ على ســبعة أحرف وذلك بكل ردة رددتها مسألة تسألينها فقلت : اللهم أغفر لامتى أغفر لامتى وأخـــرت الثالثة الى يوم يرغب الى الخلل كلـــهم حتى ابراهيم عليـــه السلام •

الحديث الثالث : روى مسلم وأبو داود والنسائى وغيرهـــم باسانيد هى الى أبى بن كعب رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان عند اضاءة (٢) بنى غفار ما آتاه جبريل عليه السلام فقال : ان الله يـــر يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على حرف ، فقال : أسأل الله معافاته ومعرفته وأن امتى لا تطيل (٣) ذلك • وآتاه (٤) الثانية فقال : ان الله يأمرك أن — تقرىء امتك القرآن على حرفين • فقال أســـأل الله فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وأن امتى لا تطيق ذلك ثم جاءه الثلاثة

---

(٥) أى سال العرق من جميع جسمى استحياء من الله تعالى

(٦) أى عربا وخوفا ما غشية •

(١) أى رجعت اليه العقول أن هون على أمتى : وفى هذا ما فيه من رحمة الرسول ﷺ بالامـــة وصدق الله تعالى (حريص عليـــكم بالمؤمنين رؤوفا رحيـــم •

(٢) الاضاة آلماء المستنقع النهر الصغير وهى موضع بالمدينة نسب الى بنى غفار لانهم أقاموا عنـــده •

(٣) أى يشق عليهم فلا يقدرون عليـــه •

(٤) أى جاءة يقال أتى يأتى من باب بمعنى جاء وأتى يؤتى بمعنى أعـــــطى •

فقال : ان الله يأمرك أن تقرىء امتك القرآن على ثلاثة أحرف • فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وأن امتى لا تطيق ذلك • ثم جاءة الرابعة فقال : أن الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على سبعة أحـرف فأيمـا حرف قرأو (ه) عليه فقد أصابوا •

الحديث الرابع : روى مسلم والبخارى وغيرهما عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : أقرأنى جبريل على حرف فراجعته فلم أزل استزيده ويزيدنى حتى انتهى الى سبعة أحرف •

الحديث الخامس : روى النسائى وأحمد وغيرهما عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : نزل القرآن على سبعة أحـرف والمراء فى القرآن كفر — ثلاث مرات — فما عرفتم منه فاعلوا ومـا جهلتم منه فردوه الى عالمـه •

الحديث السادس : روى أحمد والترمذى عن أبى رضى الله عنه قـال لقى رسول الله ﷺ جبريل فقال باجبريل أنى بعثت الى أمة أميين فيهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذى لم يقرأ كتابا قط • قال : يامحمد • لا أن القرآن أنزل على سبعة أحرف •

الحديث السابع : روى ابن حان والحاكم وغيرهما عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : أقرأنى رسول الله ﷺ سورة من آل حـم فرحت الى المسجد فقلت لرجل أقرأها فاذا هو يقرأ حروفا ما أقرؤءها فقال أقرأنيها فـقال أقرأنيها رسـول الله ﷺ فانطلقنا الى رسـول الله ﷺ فأخبرنا فتغير وجهه وقال أنما أهلك من كان قبلكم الاختلاف ثم أسر الى على شيئا فقال على أن رسول ﷺ يأمركم أن يقرأ كل منكم كمـا علم •

(ه) أى تلقيا عنك يا محمد •

الحديث الثامن : روى أحمد وغيره عن أبى قيس مولى عمرو بن العاص أن رجلا قرأ آية من القرآن ، فقال له عمرو : انما هى كذا وكذا بغير ما قرأ الرجل ، فقال الرجل : هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ فخرجا الى رسول الله ﷺ حتى أتياه فذكرا ذلك له فقال الرسول : أن هــذا القرآن نزل على سبعة أحرف فاى ذلك قرأتم أصبتم فلا تمــاروا ء فى القرآن فان المراء فيه كفــر .

الحديث التاسع : روى الطبرى والطبرانى وغيرهما عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال : جاء رجل الئ رسول الله ﷺ فقال أقرأنى ابن مسعود سورة أقرأنيها أبى بن كعب فاختلفت قراءتهم فبقراءة أيهم آخذ ؟ فسكن رسول الله ﷺ وعلى الى جنبه فقال على ليقرأ كل انسان منكم كما علم فانه حسن جميل .

الحديث العاشر : روى النسائى والطبرى وغيرهما عن أبى أن النبى ﷺ قال : « أن جبريل وميكائل عليهما السلام أتيانى فقعد جبريل عن يمينى وميكائل عن يسارى فقال جبريل : أقرأ القرآن على حرف ــ واحد وقال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة أحرف وكل شاف كاف .

الحديث الحادى عشر : أخرج الحافظ أبو يعلى فى مســندة أن عثمان قال على المنبر : أذكر الله رجلا سمع النبى ﷺ قال « ان القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف » لما قام فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا بذلك فقال : وأشهد معهم .

طـريق ثبوت هـذه الأحاديث

من المعروف علوم الحديث أن الخبر قد يكون متواترا وقد يكون خبرا آحاد ، فاذا رواه جماعة يستحيل فى العادة تواطؤهم على الكذب واستندوا الى أمر حسى وتحقق هذا فى كل طبقة كان الحديث مـن قبيل المتواتر وان لم يتوافر أحد هذه الامور كان من قبيل خبر الاحاد ، ومن العلماء من يزيد نوعا ثالثا يسمونه بالمشهود وهو عندهم فـوق الاحاد ودون ـ المتواتـر .

وأحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف قد رواها جمع كثير مـن الصحابة منهم عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وأبى بن كعب وأنس ابن مالك وحذيفة بن اليمان وزيد بن أرقم وسخرة بن جندب وسليمان بن صرد وابن عباس وابن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وعمر بن أبى سلمة وعمرو ابن العاص ومعاد بن جبل وهشام بن حكيم وأبو بكرة وأبو جهم وأبو سعيد الخدرى وأبو هريرة وأم أيوب وغيرهم ، رواه عن الصحابة جمع لا يحصى من التابعين وهكذا ، وقد نص على تواتر انزال القرآن على سبعة أحرف أكثر من أمام منهم أبو عبيد القاسم بن سلام والحاكم وغيرهما .

وقد رأى البعض أن انزال القرآن على سبعة أحرف من قبيل أخبار . الاحاد وهذا مجاف للانصاف وان سلم فقد أجمع العلماء على ان أحاديث الاحاد اذا صحت نسبتها الى النبى ﷺ كانت حجة شرعية ووجب العمل بمقتضاهـا .

معنى الاحــرف السبعة

الحكمة من انزال القرآن على سبعة أحرف

اختلف العلماء فى المراد من الاحرف السبعة الواردة فى الاحاديث الشريفة على أقوال كثيرة أوصلها بعضهم الى نحو اربعين قولا وتتبع هذه الاقوال والاستدلال لها ومناقشة أدلتها والترجيح بينهما يقتضى تفصيلا (٦) لا يلائم المقـــــام •

وأنسب ما نراه أن المراد من الادرف فى الاحاديث الشريفة الا وجه ومن معانى الحرف فى اللغة الوجه ومن هذا قوله تعالى « ومـــن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه عير اطمئأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخر » وليس المراد أن كل كلمة فى القرآن الكريم فيها سبعة أوجه وانما المراد أن الكلمات القرآنية نقرأ بوجه أو اثنين الى سبعة ومما يقوض هذا المعنى أننا ان تتبعنا قراءات القرآن الكريم لوجدنا أن ما بينها من خلاف لا يعد وسبعة أوجـــــه •

الأول :

الاختلاف فى الاسماء بافراد وتثنية وجمع وتركير وتأنيث وغير ما دثل الله أعلم حيث يجعل رسالته « ففى رسالته قرائتان الجمع والافراد ومثل « فأصلحوا بين أخويكم » فى أخويكم قراءتان التثنية والجمع

---

(١) راجـــع أن شـــئت الـــزركشى جـ ١ ص ٢١١ طبعـــة عيسى الحلبى الثانية والاتقان جـ ١ ص ٤١ ومناهل العرفان جـ ١ من ٤١ ومـــا بعدها الطبعة الثالثة سنة ١٣٧٣ هـ •

ومثل ما كان للمشركين أن يعمرو مساجد الله » فى مساجد قرائتان الافراد والجمع •

الثاني :

الاختلاف فى الافعال بالنقل من ماضى الى مضارع أو أمر أو من مضارع آلى أمروءن تأنيث الى تذكير وغيرهذا مثل « ومن تطوع خيرا فهو خير له » ورد فى تطوع قرائتان على أنه فعل ماض وعلى أنه فعل مضارع • ومثل « قال رب احكم بالحق » ورد فى مقال « قراءتان على أنه فعل ماض وعلى أنه فعل أمر ومثل « فلما تبين له قال اعلم أن الله على كل شىء قدير ورد فى أعلم راءتان على أنه فعل مضارع وعلى أنه فعل أمر ومثل « ان يكون منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين » ورد فى يكن قرائتان بالياء والتاء على التذكير والتأنيث •

الثالث :

اختلاف أوجه الاعراب من رفع ونصف وجزم وجر مثل « ولباس التقوى ذلك خير « ورد فى الباس قراءتان الرفع والنصب ومثل « بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ » ورد فى محفوظ قراءتان الجر والرفع والنصب بالكسرة •

الرابع :

الاختلاف بالتقديم والتأخير مثل ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون وبقتلون « ورد فى فيقتلون ويقتلون « قراءتان تقديم المبنى للفاعل على المفعول والعكس ومثل « ورد فيهما قراءتان كذلك » •

الخامس :

الاختلاف بالنقص والزيادة مثل « فيأكلوا من ثمرة وما عملته

أيديهـم ، ورد فى « عـملته » قراءتان باثبـات الهاء وحذفها ومثلـه « وسارعوا الى مغفرة من ربكم » ورد فى « سارعـوا » قـراءتان باثبات الواو وحذفها .

السـادس :

الاختلاف فى اللهجات كالتسهيل والتحقيق والروم والاشـمام والفتح والامالة والتفخيم والتوفيق والفتح والكسر وغيرها مثل قواعد الهمز مجتمعا ومنفردا وأوجه الوقف على أواخر الكلمات وكيفية اداء بعض الكلمات ونحو هذا مما اختلفت القبائل فى النطق به .

السـابع :

الاختلاف يجعل كلمة أخرى أو حرف مكان آخـر مثل « ومـا أنت بهادى العمى عن ضلالتهم » ورد فى بهادىء قراءاتان على أنـه اسم فاعل وعلى أنه فعل سارع ومثل « وما هو على العيب يضنين » ورد فى « بضنين » قراءتان بالضاد والظاء .

الحكمة من انزال القرآن الكريم على سبعة أجـرف .

حكم انزال القرآن الكريم على سبعة أحرف أكثر من أن تحصى ومنهـا :

١ — التيسير والتخفيف على الامة وهذه دعامة من الدعائم التى أسس عليها التشريع الاسلامى يقول الامام ابن الجوزى فى هذا المعنى « واما سبب وروده على سبعة أحرف فالتخفيف على هذه الامة وارادة اليسر بها والتهوين عليـها مشرفا لها وتوسعة ورحمـة وخصوصية لفضلهما واجابة لقصد نبيها أفضل الخلق حيث أتاه جبريل فقال أن الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على حرف فقال ﷺ أسأل الله معافاتى ومغفرته وأن امتى لا تطيق ذلـك ولم يزل يردد المسألة حتى بلـغ

سبعة أحــرف .

٢ ـ أفاد الجمع بين حرفين مختلفين بموضوع القرائتين أو الدلالة على حكمين شرعيين فى حالتين مختلفتين .

٣ ـ تعدد أوجه اعجاز القرآن الكريم فهو يعجز اذا قرىء على هذا الوجه ويعجز اذا قرىء على ذلك وهكذا وحينئذ يتعدد الاعجاز بتحدد الاوجه وفى ذلك ما فيه من الدلالة على أن القرآن كلام الله وعلى أن المنزل عليه رسول الله .

٤ ـ ان فى تنوع الاوجه من الحجج الدامغة على أن القرآن الكريم كلام الله وعلى صدى من جاء به ما لا يخفى على المنصف اذا تدبــر فان هذا التنوع لم يزد الى تضارب ولا تناقض بل القرآن كله على اختلاف أوجه قرائته يظاهر بعضه بعضا « أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كبيرا » .

٥ ـ اعجاز القرآن فى معانيه وأحكامه لان تنوع أوجه القراءة فى بعض الاحرف والكلمات يتهيأ معه استنباط الاحكام مما يؤكــد ملائمة القرآن لــكل زمــان ومــكان .

بعض مسائل عامة متعلقة بالنسخ

النسخ مسائلة كثيرة ودقيقة ولما كان المقام مقام ايجاز إقتصر على أهم المسائل العامة وأتناول هذا فى ثلاثة مباحث :

المبحث الاول — معنى النسخ — المبحث الثانى — الدليل على النسخ ، •

المبحث الثالث — مالا بد منه لتحقق النسخ من أركان وشروط •

المبحث الاول

معنى النسخ

النسخ فى اللغة يطلق على معان منها : الازالة سواء أقيم مقام المنسوخ شيء آخر أولا ربما يناسب الاول قوله تعالى « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ، ومما يناسب الثانى قوله تعالى « فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته » • ومن المعانى التى أطلق عليها النسخ لغة النقل والتحويل من مكان الى آخر أو من حالة الى اخرى •

أما النسخ فى الاصطلاح فقد تفاوتت فيه عبارات العلماء تبعا لتفاوت نظرتهم اليه ونختار واحدا من هذه التعريفات وهو للامام ابن — الحاجب وقد عرف النسخ بأنه :

رفع الحكم الشرعى بدليل شرعى متأخر •

شرح التعريف بايجـاز :

رفع — حبس فى التعريف يشمل كل رفع سواء كان رفع حـكم أو رفع أمر غير الحـكم .

الحكم — قيد أول فى التعريف خرج به ركع ما ليس بحكم كرفع الاعبـــاء مثلا .

الشرعى — ان خطاب الله تعالى المتعلق بافعال العماد بالاقتضاء او التخبير أو الوضع وهو قيد ثان خرج به رفع الحكم غير الشرعى كرفع البراءة الاصلية بشرعية الاحكام فلم يتحقق رفع حكم شرعى انما ابتدأ حكم شرعى .

بدليل شرعى — قيد ثالث خرج به رفع الحكم الشرعى بدليـل غير شرعى كأن يكون الدليل الرافع عقليا كسقوط التكليف عن الانسان بخروجه عن كونه اهلا للتكليف بموت أو جنون أو نوم ونحوها .

متأخر — أى متراخ قيد رابع خرج به رفع الحكم الشرعى بدليل شرعى غير متراخ كالتخصيص بالشرط والغاية ونخوهما .

الفرق بين النسخ وبين ما قد يشبهه

من الامور التى قد تشبه النسخ فى بعض الجوانب التخصيص وتغيير مصلحته ونقتصر هنا على الفرق بين النسخ والتخصيص والفرق بين النسخ وتغيير الحكم لتغير المصلحة .

الفــرق بين النسخ والتخصيص

قد عرفنا النسخ بأنه رفع الحكم الشرعي تدليل شرعي متأخـر

ومن تعريفات التخصيص أنه قصر العام على بعض افراده • وبالنظر فى هذين التعريفين نلاحظ أن هناك تشابها بين النسخ والتخصيص فالنسخ فيما يشبه تخصيص الحكم ببعض الازمان والتخصيص فيه ما يشبه رفع الحكم عن بعض الافراد • فكل من النسخ والتخصيص فيه اخراج لبعض ما يتناوله اللفظ •

ولهذا عنى العلماء ببيان الفرق بين النسخ وبين التخصيص •

قال الشوكانى فى ارشاده ، وأعلم أنه لما كان التخصيص شديد الشبه بالنسخ لاشتراكهما فى اختصاص الحكم ببعض ما يتناوله اللفظ احتاج ائمة الاصول الى بيان الفرق بينهما •

ومن أهم الفروق التى ذكرها العلماء بين النسخ والتخصيص ما يأتى :

الفرق الاول —

ان العام بعد تخصيصه ما جاز على الراجع لان مدلوله حينئذ بعض الافراد مع ان لفظه موضوع للكل والقرينة هنا هى المخصص فالعام بعد التخصيص يطلق على بعض ما يتناوله اللفظ • أما النص المنسوخ فما زال كما كان مستعملا فيما وضع له غايته أن الناسخ دل على أن ارادة الله تعلقت أولا — باستمرار هذا الحكم الى وقت معين وان كان النص المنسوخ متناولا جميع الازمان لكن من شرط استمرار العمل بمثل هذا النص عدم ورود ناسخ بنسخه •

الفرق الثانى :

ان حكم ما خرج بالتخصيص لم يكن مرادا من العام أصلا بخلاف ما خرج بالنسخ فانه كان مرادا من المنسوخ لفظا فالتخصيص بين أن ما خرج عن العموم لم يكن المتكلم قد أراد بلفظه الدلالة عليه والنسخ بين ان ما خرج لم يرد التكليف به وان كان قد أراد بلفظه

الدلالة عليـــه ٠

الفــــرق الثالــث :

ان التخصيص لا يتوجه الى الامر لمأمور واحد ولا النهى واحد واحد أما النسخ فيمكن أن يرد لهذا وغيره ٠

الفــرق الرابـــع :

ان النسخ يبطل حجية المنسوخ اذا كان رافعا للحكم بالنســبة الى جميع أفراد العام ، ويبقى على شىء من حجيته اذا كان رافعـــا للحكم عن بعض افراد العام دون بعض ٠

أما التخصيص فلا يبطل حجية العام بل العمل به فاهم فيما يقى من أفراده بعد التخصيص ٠

الفــرق الخامس :

ان النسخ لا كون الا بدليل متراخ عن المنسوخ أما التخصيص فيكون بالسابق والالاحق ٠ وان منعه قوم بغير المقارن ٠

الفــرق السادس :

ان النسخ لا يكون الا بالكتاب والسنة على التحقيق بخـــلاف التخصيص فانه يكون بهما وبغيرما كدليل الحس ودليل العقل ٠

الفـــــرق الســـــابع :

ان النسخ رفع الحكم بعد ثبوته بخلاف التخصيص فانه بيان للمـــراد من اللفظ العــام ٠

الفــــرق الثامـــن :

ان العام يجوز أن نسخ حكمه حتى لا يبقى منه شىء بخـــلاف التخــصيص ٠

الفرق بين النسخ وبين تغيير الحكم لتغيير مصلحته :

النسخ وتغيير الحكم لتغيير المصلحة يشتبهان فى بعض الامور منها أن فى كل منها ترك الحكم الاول الى غيره ولكن بينهما فروق كثيرة من أهمها :

الفرق الاول :

ان النسخ لا يتحقق الا فى زمن نزول الوحى أما تغيير الحكم بسبب تغير المصلحة فيكون فى زمن الوحى وبعده الا أنه فى زمن الوحى يكون من قبيل السنة .

الفرق الثانى :

ان النسخ يقع فى العبادات والمعلامات وغيرهما من فروع الفقه الاسلامى بخلاف تغيير الحكم لتغير مصلحته فانه يكون فى المعاملات وما هو فى معناها ما هو مبنى على مصالح الناس وما يتغير بتغير الزمان والظروف الاجتماعية .

الفرق الثالث :

على القول بأن أحكام الله معللة بمصالح العباد فالمصلحة فى النسخ انما هى لله تعالى وحده وليس لاحد تقدر تلك المصلحة لانها غائبة عن المكلف غير معلومة له . أما تغير الحكم لتغير مصلحته فادراك المصلحة فى مثله يمكن ان يقع للمجهد لانه يستجلى العلة التى يدور معها الحكم وجودا وعدما وينظر أحوال الناس وظهروفهم وما يلائمها من تغيير الحكم تبعا لتغير العلة بما لا يتنافى مع قواعد الشرع وما اصلة العلماء .

الفرق الرابع :

ان النسخ لا يتحقق الا بأمور منها التعارض الكامل بين

الدليلين على وجه يتعذر معه الجمع أو الترجيح وعلم سبق أحـد الدليلين الى غير ذلك أما تغيير الحكم بتغير المصلحة فمن شروطه الا يكون فى مقابلة نص أو اجماع لانه من قبيل الاجتهاد والاجتهاد مـع نص أو اجماع .

الفرق الخامس :

ان تغيير الحكم بسبب تغير المصلحة يأتى بناء على اجتهاد المجتهد مع مراعاة تحقق أركان الاجتهاد وشروطه أما النسخ فلا يملـكه الا الشارع فما أثبته الشارع لا يجوز لاحد أن ينسخه وما نسخه لا يجوز لاحـد أن يثبته .

المبحـــث الثانــى

الدليـــل على النســـخ

الادلة على جواز النسخ عقلا وعلى وقوعه فعلا كثيرة ومنها ما ياتى :

الدليـــل الاول :

النسخ لا يترتب على فرض وقوعه محال وكل ما كان كذلك فهو جائز عقلا ، فالنسخ جائز عقلا • أما كل مالا يترتب على فرض وقوعه محال فهو جائز فهذا مسلم وأما أن النسخ لا يترتب على فرض وقوعه محال فلان الله تعالى أن يأمر بما شاء وينهى عما شاء وينسخ ما شـــاء ويحكم ما شاء فهو لبلمالك المختار لا معقب لحكمه • وعلى القـــول بتعليل الاحكام بمصلحة العباد تفضلا أو ايجابا فلا شك أن المصلحة تختلف باختلاف الاحوال والازمان والاشخاص فالله تعالى يعلم مصلحة عباده فى نوع من أفعالهم فى وقت من الاوقات فيأمرهم به فى ذلـــك الوقت ويعلم ضرر عباده فى نفس — هذا النوع من أفعالهم ولكن فى وقت آخر فيهاهم عنه وفى ذلك الوقت وكل هذا لا يستلزم المحـــال ولا يؤدى اليـــه •

الدليـــل الثانى :

ان النسخ وقد وقع بالفطر فى الشرائع السابقة على الاســـلام ومن هذا على سبيل المثال ما يأتى :

١ — اباح الله تعالى لنوح عند خروجه من السفينة كل دابـــة حبة للاكل ما عدا الدم • وقد حرم الله تعالى بعد ذلك كثيرا من الدواب على أصحاب الشرائع من بعـــد نوع • ولا شك أن هذا من قبيـــل النســـــخ •

٢ — أمر الله تعالى آدم عليه السلام أن يزوج بناته من بنيه مع اختلاف البطون ثم حرم الله تعالى هذا بعد ذلك وهذا أيضا صريح فى النسخ .

٣ — الجمع بين الاختين كان مباحا ثم حرم فى شريعة موسى عليه السلام .

٤ — العمل كان مباحا يوم السبت اصطيادا أو غيره ثم حرم الله تالى الصياد على اليهود يوم السبت .

٥ — الطلاق كان مشروعا فى اليهودية ثم ادعى المسيحيون تحريمه الا فى حالات خاصة .

٦ — الختان كان واجبا فى شريعة ابراهيم وموسى وعيسى عليه السلام لكن جاء الحواريون بعد رفع عيسى فنهوا عن الختان كما ثبت هذا فى رسائل الحواريين فهذه الوقائع وهى قليل من كثير من يدل على وقوع النسخ فى الشرائع السابقة .

الدليل الثانى :

قوله تعالى « ما ننسخ من آية أو نفسها تأت بخير منها أو مثلها « لم تعلم أن الله على كل شىء قدير » .

وقد رود فى سبب نزول الاية المشركين أو اليهود كان مما قالوه تشكيكا فى نبوة محمد ﷺ أنه كان يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه فى الغد فرد الله تعالى عليهم كذبهم بالاية الكريمة .

فهذه الاية صريحة فى جواز النسخ واحتمال وقوعه ومع صحيحه بسبب النزول تكون دليلا على وقوع النسخ أيضا .

الدليــل الثــالث :

قوله تعالى « واذ بدلنا آية مكان آية والله أعلم بمــا ينزل قالوا انما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون » والاية الكريمة صريحة فى جواز النسخ ووقوعه بالفعــل .

الحكمة من النســخ :

الحكم من النسخ كثيرة منها ما أدركته عقول العلماء ومنهــا مــا استأثر الله بعلمه . ولا شك أن النسخ وقع بالشريعة الاسلاكية ووقع فيها . فالشريعة الاسلامية قد نسخت ما قبلها من الشرائع كلها ومــن حكمة الله تعالى من ذلك أنه أراد لعباده أكمل تشريع يفى بحــاجات الانسانية فى مرحلتها التى انتهت اليها . ومعلوم أن النوع الانسانى قد تقلب فى أدوار شتى ولكل منها ما يناسبه فالبشر أول عهدهم كانوا كالوليد سذاجة وبساطة وجهالة ثم أخذوا يتحولون من هذه الحــال رويدا رويدا مارين باعراض متباينة على تفاوت بينهم فى ذلك اقتضى وجود شرائع مختلفة لهم تبعا لتفاوت حتى اذا بلــغ للبشر أو أن نضجهم جاء الاسلام خاتما للاديان وجامعا للمصالح الانسانية جميعا يوفق بين مطالب الروح والجسد ويلائم بين خير الدنيا وخير الآخرة .

ومن المعلوم أيضا أن النسخ قد وقع فى بعض الاحــكام التى جاءت بها الشريعة الاسلامية ومن حكم ذلك رعاية سياسة الامة وتعهدها بما يسمو بها فالامة الاسلامية فى بدايتها كانت تعانى فترة انتقال صعبة وكان ن أشقها ما تجسده فى ترك عقائدها وعاداتها خصوصا مع ما هو معروف عن العرب . الذين خوطبوا بالاسلام ومن التحمس لمــا يعتقدون أنه من مفاخرهم وأمجادهــم فلو أوخذوا بهذا الدين الجديد مــرة واحدة لادى ذلك الى نقيض المقصود وقضى على الاسلام فى مهده لان الطفرة مــن نوع المستحيل الذى لا يطلبه الانسان من هنا جاءت

الشريعة الى الناس متلطفة فى دعوتهم متدرجة بهم الى الكمال شيئا فشيئا . وهذا يتجلى ضمن ما يتجلى فيما اذا كان الحكم الناسخ أضعف من المنسوخ كموقف الاسلام من مشكلة الخمر وقد كانت شكلة معقدة فقد كانوا يشربونها بصورة تكاد تكون اجماعية ويأتونها لا على أنها عادة مجردة بل على أنها امارة القوة ومظهر الفتوة ودليل الشهامة فسلك الاسلام معهم مسلكا حكيما انتهى بهم الى الاقلاع عنها .

ومن الحكم فى نسخ الحكم الاصعب بما هو أسهل التخفيف على الناس وأظهار الفضل لله عليهم ورحمته بهم فيحثهم هذا على المبالغة فى شكره تعالى .

ومن الحكم فى نسخ الحكم بما هو مساو صعوبة وسهولة الابتلاء والاختيار .

ومن حكم نسخ الحكم مع بقاء التلاوة وتسجيل السياسة الحكيمة التى سلكها الاسلام حتى يشهد الخلق أنه هو الدين الحق .

هذا الى جانب ما فى التلاوة من أجر على قرائتها واستمتاع بما حوته من بلاغه وبيان .

وأما نسخ التلاوة مع بقاء الحكم فلكل آية ما يناسبها من حكم .

شبهات حول النسخ :

ثارت شبهات كثيرة حول جواز النسخ وحول وقوعه ونورد فيما يلى بعض هذه الشبهة ورأينا فيها .

المبحث الثالث

اركان النسخ وشروطه

اركان النسخ اربعة هى :

المنسوخ ، المنسوخ به الناسخ ، المنسوخ عنه .

الركن الاول المنسوخ : وهو الحكم الذى رفع الله تعلقه بأفعال العباد ومن أهم شروطه ما يأتى :

١ — أن يكون حكما شرعيا لكى تتأتى حقيقة النسخ على ما سبق بيانه فى — التعريف .

٢ — أن يكون ثابتا بنص شرعى .

٣ — أن يكون النص الذى ثبت به الحكم المنسوخ غير مؤقت ولا مؤيد .

٤ — أن يكون الحكم المنسوخ ليس من قبيل الكليات والاصول الثابتة لانه قد ثبت أن من يستقرأ الاحكام الشرعية يجد أن الاحكام الكلية انما شرعها الله لتبنى عليها الاحكام الجزئية وتتفرع عنها الاحكام الفرعية .

٥ — أن يكون متقدما على الناسخ .

الركن الثانى المنسوخ به :

وهو الدليل المتراخى الذى تحققت معارضته للدليل السابق ومن أهم شروطه ما يأتى :

١ — أن يكون منفصلا عن المنسوخ متراخيا عنه .

٢ — أن يكون دليلا شرعيا على ما سبقت الاشارة اليه فى تعريف النســـــــخ .

٣ — أن يكون مساويا للمنسوخ فى القوة من حيث طريقة ثبــوت ودلالة اللفظ ووجود العمل على خلاف بين الاصوليين فى بعض الاشياء .

٤ — أن يكون متعارضا مع المنسوخ على وجه يتعذر معه الجمع بينهما ولو من بعض الوجوه .

الركن الثــالث :

المنسوخ عنه ومن أهم شروطه أن تتحقق فيه أهلية التكليف .

الركــن الرابـــع :

الناسخ وهو فى الواقع الشارع وقد يطلق فى بعض العبارات على المنسوخ به أنظر الى قول الامام على بن أبى طالب « وأعلم أن من شروط الناسخ أن يكون منفصلا من المنسوخ منقطعا عنه فان كان متصلا به غير منقطع منه لم يكن ناسخا لما قبله مما هو متصل به نحو قوله تعالى « ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن من حيث أمركم الله » ليس قوله فاذا تطهرن فاتوهن ناسخا لقوله « حتى يطهرن » فى قراءة من خفف يطهرن « لانه متصل به فالاول يراد به ارتفاع الدم والثانى التطهر بالماء فاما على قراءة من شدد يطهرن « فــلا قــول فيه لان — المراد بالاول حتى يطهرن بالماء فاذا تطهرن بالماء فاتوهن » ومن هذا أيضا قوله « ومن شروط الناسخ أن يكون موجبا للعلم والعمل كالمنسوخ ومن هنا منع نسخ القرآن بخبر الاحاد لان اخبار الاحاد توجد العمل ولا توجب العلم والقرآن يوجبهما جميعا » .

وقال أيضا فى شروط الناسخ والمراد المنسوخ به « يجــوز أن ينسخ الاثقل بالاخف كقوله « أن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين » فخفف عنهم بقوله فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين »

ومثل قــوله « اتقوا الله حق تقاته » ثم خفــف بقوله « فاتقوا الله ما ستطعتم » وهو كثير ولذلك قال تعالى « نأت بخبر منها أو مثلها » أى يأخف منها عليكم أو مثلها فى الثقل وأعظم فى الاجر • ويجوز نسخ الاخف بالاثقل نحو تسخ صيام يوم عاشراء أو صيام ثلاثة أيام من كل شهر بصوم شهر رمضان ومنه نسخ الامر بترك القتال والصبر على الاذى بالامر بالقتال وترك الصبر وذلك كله لما علم فيه تعالى ذكره من الصلاح والاجــر •

ومن هذا قوله « وعلى الذيــن يطيقونه فدية طعــام مساكين » فأوجب الاطعام على من أفطر وهو يقدر على الصيام فكان هذا تخفيفا ثم نسخ بقوله « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » والصيام أثقل من الافطار والاطعام وأعظم أجرا • وقد ذهب بعض المؤلفين للناســخ والمنسوخ الى أنه لا يجوز أن ينسخ الاخف بالاثقل وتأويل فيمــا ذكرنا تأويلات تخرجه من النسخ والعمل عند أكثرهم ما بيناه •

وفى عبارة الامام مكى السابقة اشارة الى بعض شروط المسوخ به التى هى محل خلاف بين العلماء وفيما ذكره من الايات الكريمة كلام طويل للمفسرين والفقهاء لا يتسع المقام لذكره الآن •

وقال الامام الغزالى « أعلم أن أركان النسخ أربعة » :

النسخ ، الناسخ ، المنسوخ ، والمنسوخ عنه •

فاذا كان النسخ حقيقة حقيقية رفع الحكم فالناسخ هو الله تعالى فانه الرافع للحكم والمنسوخ هو الحكم المراوغ والمنسوخ عنه وهو المتعبد المكلف والنسخ قوله الدال على رفع الحكم الثابت الى أن قــال وقد يسمى الدليل ناسخا على سبيل المجاز فيقال هذه الاية ناســخة لتلك وقد يسمى الحكم ناسخا مجازا فيقال صوم رمضان ناسخ لصوم عاشوراء والحقيقة وهو الاول لان النسخ هو الرفع والله تعالى هــو الرافع ينصب الدليل على الارتفاع وبقوله الدال عليــه •

المبحـــث الثانـــى

امثلـــة النســـخ

ليس مقصودا فى هذا البحث أن نستقصى الايات التى ورد عليها أو قيل فيها بالنسخ فقد ألف فى هذا الكثير من المؤلفات سبقت الاشارة لى بعض منها . لكنا نكتفى هنا بسوق بعض الامثلة فقط وقبل أن أذكر هذه الامثلة أحب أن أشير الى أن القرآن الكريم منه ما هو مكى ومنه ما هو مدنى والمكى لا ينسخ المدنى ويجوز أن ينسخ المكى الذى نزل قبله . والمدنى يجوز أن ينسخ المكى وكذا المدنى الذى نزل لقبله قال الامام على بن أبى طالب وفى هذا :

« المدنى من الرأى ينسخ المدنى الذى نزل قبله وينسخ المكى لانه نزل قبل المدنى وهذان الاصلان عليهما كل الناسخ والمنسوخ » ولا يجوز أن ينسخ المكى المدنى لان الاية لا يجوز أن ينسخ مالم ينزل بعد والمكى نزل قبل المدنى . ويجوز أن ينسخ المكى الذى نزل قبلـه كما جاء أن ينسخ المدنى المدنى الذى نزل قبله . ونسخ المكى المكى قليل لم أجد منه شيئا متفقا عليه ظاهرا معناه الا يسيرا » أ هـ

بعض الامثلـة :

١ ــ قوله تعالى « واعفو اصفحوا حتى يأتى الله بأمره » البقرة /١٠٩ » .

قالت طائفة من العلماء أن هذه الاية منسوخة بايات الجهـاد بالنفس والقتـال وقالت طائفة أخرى لا نسخ فى الاية الكريمة لان الله تعالى قد جعل للعفو والصفح أجلا ولنتهاء الحكم بانتهاء أجله لا يكون من قبيل النسخ والا ظهر أنها منسوخة لان الوقت الذى تعلق

به الأمر بالعفو والصفح غير معلوم حده وأمده •

٢ ــ قوله تعالى « فاينما تولوا فثم وجه الله » البقرة / ١١٦ » •

ظاهر الاية جواز الصلاة الى كل جهة من شرق أو غــرب أو غيرهمــا •

الأولـــــى :

ان الاية الكريمة مخصوصة فيمن جهل القبلة يصلى أينما توجد حسبما يؤديه اليه اجتهاده ولا أعادة عليه عند كثير من الفقهاء •

الثـــانى :

أنها مخصوصة فى الدعاء ومعناها • أدعو كيف شئتم مستقبلين القبلة وغير مستقبلين فان الله يسمع ذلك كله •

الثـــالثة :

انها مخصوصة فى صلاة المسافر للنوافل وهو راكب يصــلى أينما توجه به ما يركبه عند بعض الفقهاء •

الرابـــع :

أنها مخصوصة فى صلاة النبى ﷺ على النجاشى حين صلى عليه واستقبل جهة الى غير القبلة وعلى هذه الاقوال الاربعة الاية ليست منسوخــــة •

الخامـــس :

انها منسوخة بقوله « فول وجهك شطر المسجد الحــرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره لان الاية الاولى تدل على جواز الصــلاة الى أى جهة سواء كانت المسجد الحرام أو غيره • والاية الثانية تأمر بالتوجه الى المسجد الحرام فى الصلاة •

الثانـــــى :

ورد عن الحسن البصرى أنه قال : نزلت هذه الاية فى نســـخ التراجع الذى كانوا يفعلونه وذلك أنهم كانوا يحكمون أن الرحل اذا قتل أمرأة فأولياؤها بالخيار أن شاءوا قتلوا الرجل وادوا نصف دينه أن شاءوا أخذوا نصف دية رجل • واذ قتلت المرأة رجـــلا فأولياؤه بالخيار أن شاءوا قتلوا المرأة وأخذو نصف دية رجل وان شاءوا أخذوا الدية كاملة ولم يقتلوا المرأة •

الثالـــث :

قال أحدهم هى مخصوصة فى فريقين تقاتلا عن عهد النبى ﷺ ووقع بينهم قتلى فأمر النبى عليه الصلاة والسلام أن يفادى بينهم ديات النساء بديات النساء وديات الرجال بديات الرجال •

الرابـــــع :

قال الشعبى الاية نزلت فى طائفتين تقاتلوا فقتل منهم خلق كثير وكانت أحدى الطائفتين اعز من الاخرى فقالت العزيزة لا يقتب العبـــد منا الا بالحر منكم ولا ىالانثى منا الا بالرجل منكم فنزلت فى ذلك ثم هى فى كل من أراد أن يفعل كفعلهم •

وعلى هذه الاقوال الاربعة الاية غير منسوخة وهذا ظاهـــر •

الخامـــس :

حكى عن آن عباس رضى الله عنهما ان هذه الاية منسوخة بأية المائدة التى تقدم ذكرها لان ظاهر آية البقرة « كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والعبد والانثى بالانثى انه لا يقتل الرجل بالمرأة ولا المرأة بالرجل ولا العبد بالحر ولا الحر وقد قرر كثير من العلماء أن الاية الاولى نزلت ردا على قول اليهود حين حولت القبلة

الى الكعبة « ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها » وعلى هذا فقوله تعالى « فاينما تولوا فثم وجه الله » متأخر فى النزول عن قوله تعالى « فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره » والمعروف أن المتقدم لا ينسخ المتأخـــر .

الســادس :

ان الاية الكريمة ناسخة للصلاة الى بيت المقدس . وقد اختلف العلماء فى صلاة النبى ﷺ الى بيت المقدس هل كان يأمر من الله أو باختياره وسواء قلنا الاول أو بالثانى فيكون الاية ناسخة غير ظاهرة .

٣ — قوله تعالى .. « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى » البقــرة ١٧٨ والعلماء فى هذه الاية أقوال أشهرها خمسة .

الاول :

أن هذه الاية مفسرة بآية المائـــدة وهى قوله تعالى « وكتبنـــا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص « وعلى هذا أكثر الفقهاء لان أنفس الاحرار متساوية فيما بينهم فيقتل الحر بالحر والانثى بالانثى بالايتين ويقتل الرجل بالمرأة بالرجل المائدة « وروى مالك أنه قـــال « أحسن ما سمعت فى هذه الاية انها يراد بها الجنس الذكر والانثى فيه سواء « بالعبد وظاهرا أية المائدة « أن النفس بالنفس » أن الرجل يقتل بالمرأة والعبد بالحـــر .

وفى دعوى النسخ نظرا لان آية المائدة يحكى الله تعالى لنا فيها ما كان مقررا فى التواراة من غير أن يفرض علينا وهذا لا يصلح ناسخا لمــــــا فرضه الله تعالى علينا .

٤ — قوله تعالى « كتب عليكم اذا حضر أحكم الموت أن ترك خير

لوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين » البقرة / ١٨٠ .
وقد اختلف العلماء فى هذه الاية من حيث النسخ وعدمه على أقوال أشهرها خمسة .

الاول :

الاية الكريمة منسوخة وناسخها آيات المواريث لان الاية الكريمة تدل على أن الوصية للوالدين والاقربين فرض ثابت وحق واجب وقد تظاهرت الادلة على عدم جواز الوصية لوارث صلة الرحم وحماية من القطيعة والى هذا ذهب الاكثرون .

الثـــانى :

الاية منسوخة والناسخ ما رواه ابن ماجه وغيره أن النبى ﷺ قال « وصية لوارث » وفى نسخ القرآن بالسنة غير المتواترة خـلاف مشـــهور .

الثالـــث :

الاية مخصوصة فى الوالدين والاقربين الذين سحقوا من الارث لما نع فتجب الوصية لهم وهذا خلاف ما يقتضيه ظاهر الاية الكريمة .

الرابـــع :

الاية خرج من حكمها الوالدن والاقربون الوارثون بايات المواريث « وبقى فرض الوصية للاقربين غير الوارثين » وهل هذا من قبيـل التخصيص أو نسخ بعض ما دلت عليه الاية الكريمة ؟

الخامـس :

الوصية للوالدين والاقربين فى الاية الكريمة من قبيل المندوب وان كان هذا خلاف ظاهر الاية الا أنه قد قام الدليل الشرعى عليـه ومنه ما رواه مسلم وغيره أن النبى ﷺ « ما حق أمرىء مسلم لـه

شيء يريد أن يوصي فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده » ثم منعت السنة من الوصية للوالدين والاقربين الوارثين وبقيت الوصية للاقربين غير الوارثين على الندب » وهل رفع الندب بالنسبة الى الوالدين والاقربين الوارثين نسخ أو تخصيص ٠٠ ؟

٥ — قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » البقرة / ١٨٣ • اختلف العلماء فى هذه الاية من حيث النسخ وعدمه على أقوال أشهرها •

الاول :

ان المسلمين كانوا يقتدون بصيام أهل الكتاب وفعلهم — لقوله تعالى « فبهداهم اقتدو » فكان المسلمون اذا صلوا العشاء حرم عليهم الطعام والشراب والجماع الى مثلها من الليلة القابلة ، وقبل كان يلزمهم ذلك اذا ناموا فخفف الله ذلك عنهم ونسخه بقوله تعالى « وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر » وقوله تعالى « أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم » ويؤيد هذا قوله تعالى « علم الله أنكم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم » فانه يدل على أن — الله قد فرض علينا ما كان قد فرض على من قبلنا من الصيام وترك الطعام والشراب والجماع بعد النوم أو بعد العشاء لان الخيانة الا من ترك ما أمر به أو فعل فنهى عنه • وقوله « فتاب عليكم » يدل على ذنب اكتسبوه وهو الاكل والشرب أو الوط بعد النوم فى ليالى الصيام ، وكذلك قوله تعالى « وعفا عنكم يدل على أنهم اذنبوا ذنبا عفا لهم عنه وهو ما ذكرنا ولا يكون الذنب الا من ركوب نهى أو ترك أمر فدل هذا على أنه كان مفروضا عليهم ثم نسخ باباحة المنطرات بعد النوم فى ليالى الصيام ما دام الليل باقيا ولم يزل بطلوع الفجر الصادق •

الثـــانى :

أن الاية الكريمة تدل على أن الله قد فرض علينا الصيام الذى كان مفروضا على من قبلنا وصيامهم لم يكن رمضان فنسخ هذا بفرض صيام رمضان من شهد منكم الشهر فليصمه •

الثالـــث :

الاية الكريمة ناسخة وليست منسوخة ، وقد نسخت ما فرضه النبى ﷺ على أمته من صوم عاشوراء فقد روى البخارى وغيره بسنده الى عائشة رضى الله عنها قالت كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش فى الجاهلية فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة صامه وأمر بصيامه فلما فرض رمضان كان هو الفريضة وترك الصيام يوم عاشوراء من شاء صامه ومن شاء تركه •

الخامـــس :

الاية الكريمة ليست ناسخة ولا منسوخة لان الله تعالى كان قـــد افترض على من قبلنا صيام رمضان فحولوه عن وقته ففرض الله علينا صيامه كما فرض على من قبلنا بقوله تعالى « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » •

٦ ـ قوله تعالى « وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مســكين « البقرة / ١٨٤ اختلف العلماء فى الاية الكريمة على أقوال اشهرها خمســة :

الاول :

انها منسوخة بقوله تعالى « فمن شهد منكم الشـــهر فليصمه وذلك لان ظاهر قوله تعالى « وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين اباحة الفطر للمقيم القادر على الصيام ويعطيهم عن كل يوم

مسكينا فنسخ هذا وؤيد هذا مساروى عن معاذ وغيره قال . لما قال الله عز وجل ذكره وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين . كان من شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم عن كل يوم مسكينا ثم أوجب الله لصيام على الصحيح المقيم بقوله « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » وقد ذهب الى هذا أكثر العلماء .

الثاني :

المراد من الاية من أفطر لعذر ثم زال العذر قبل دخول رمضان من العام التالى ولم يقض فعليه أن يبدأ برمضان الذى أدركه ثم يقضى الذى فاته ويطعم عن كل يوم مسكينا ومعنى الاية على هذا ، أو على الذين يطيقونه قضاء ما عليهم ولا يقضون حتى يأتى رمضان آخر فعليهم صوم الداخل وقضاء الفائت بعد ذلك واطعام مسكين عن كل يوم .

الثالث :

المراد من الاية العجوز اذا عجز عن الصيام أفطر وأطعم عن كل يوم مسكنا ومعنى الاية على هذا . وعلى الذين يطيقون الفداء ولا يطيقون الصيام لكبر ونحوه فدية طعام مسكين .

الرابع :

الاية الكريمة على تقدير « لا » النافية أى : وعلى الذين لا يطيقون الصيام فدية طعام مسكين .

الخامس :

المراد من الاية الرخصة فى الافطار الكبير والكبيرة سواء كانا يطيقان الصيام أولا يطيقانه يفطران ويطعمان عن كل يوم مسكينا ثم زالت هذه الرخصة بالنسبة الى الكبيرين الذين يطيقان الصيام

وبقيت الرخصة للكبيرين الذين لا يطيقا الصيام ومن فى حكمهما .

قال ابن حزم رحمة الله تعالى لا يحل لسلم يؤمن بالله واليوم الاخر أن يقول فى شىء من القرآن والسنة هذا منسوخ الا بيقين لان الله عز وجل يقول « وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله « وقال الله تعالى « وأتبعوا ما أنزل لى اليكم من ربكم » فكل ما أنزل الله تعالى في القرآن أو على لسان نبيه ففرض أتباعه ، فلمن قال فى شىء من ذلك أنه منسوخ فقد أوجب أن لا يطاع ذلك الامر وأسقط لزوم اتباعه وهذه معصية الله تعالى مجردة وخلاف مكشوف الا أن يقوم برهان على صحة قوله والا فهو مفتر مبطل ، ومن استجاز خلاف ما قلنا فقوله يؤول الى ابطال الشريعة كلها .

وظاهر من كلام ابن حزم أنه لا يضار الى النسخ الا ببرهان قاطع يؤيد دعوى النسخ والنسخ انما يتحقق اذا ورد دليلان شرعيان بينهما تعارض حقيقى بحيث لا يمكن الجمع بين الدليلين ولو من وجه ، ولمعرفة هذا لابد من تطبيق قانون التعارض والترجيح على ما ذكره المحققون من الاصوليين ، فاذا تحقق التعارض على الوجه الذى حرره المدققون من العلماء فلا مفر من الاجتهاد فى البحث عن معرفة هل تحقق النسخ أولا بأن نسلك أحد المسالك التى بينها العلماء لمعرفة ذلك والتى ترشدنا الى النسخ من عدمه وأهم هذه المسالك ثلاثة :

الاول :

أن يكون فى أحد الدليلين ما يدل على تعيين المتأخر منهما مثل قوله تعالى « الان خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا » فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين » ونحو قوله ﷺ « كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها » .

الثانـــى :

اجماع متيقن علماء الامة قد تحققت فيه الشروط المعتبرة شرعا فى حجية الاجماع على نسخ دليل شرعى •

الثالــــــث :

أن يرد على أحد الصحابة من طريق صحيحه ما يفيد تعيين أحد الدليلين المتعارفين للسبق على الاخـــر كأن يقول نزلت هذه الايـــة بعد تلك الآيـــــة •

فاذا لم يتحقق واحد من الامور الثلاثة السابقة لم يتحـــقق النســـخ على المعتمد • والله تعالى أعـــــــلم • ‚‚

بســم الله الرحمن الرحيــم

تتابع السور القرآنية فى النزول (أى منجمــا)

وقد تمت مراجعة الاجزاء والاحزاب والأربع بالنسبة للســور وعدد ١١٤ سورة مكية ومدنية وكذا الاجزاء البالغ عددها ٣٠ ثلاثون جزءا والاحزاب االلغ عددها ٦٠ ستون حزبا والربع البالغ عددهــا ١٢٠ مائة وعشرون ربعــا وروجعت فى ترتيبها على طبعات الرســم العثمانى للقرآن الكريم وكذا خاصة طبعة مجمع مصحف المدنية النبوية خلال عام ١٤٠٥ هـ وعــام ١٤٠٦ هـ وكذلك لكتاب الامام الواحــدى عن أسباب النزول والناسخ والمنسوخ طبعة القاهرة .

١	٩٦	سورة العلق مكية وعدد آياتها ١٩ رقم الجزء ٣٠
٢	٦٨	سورة القلم مكية وعدد آياتها ٥٢ الجزء رقم ٢٩ ما عدا ١ الى ٣٣ ، ٤٨ الى ٥٠ مدنية
٣	٧٣	سورة المزمل مكية وعدد آياتها ٢٠ الجزء رقم ٢٩ ما عدا ١٠ الى ١٢ مدنية
٤	٧٤	سورة المدثر مكية وعدد آياتها ٥٦ الجزء رقم ٢٩
٥	١	سورة الفاتحة وعدد آياتها ٧ الجزء رقم ١
٦	١١١	سورة المسد وعدد آياتها ٥ الجزء رقم ١
٧	٨١	سورة التكوير وعدد آياتها ٢٩ الجزء رقم ٣٠
٨	٨٧	سورة الأعلى مكية وعدد آياتها ١٩ الجزء رقم ٣٠
٩	٩٢	سورة الليل مكية وعدد آياتها ٢١ الجزء رقم ٣٠
١٠	٨٩	سورة الفجر مكية وعدد آياتها ٣٠ الجزء رقم ٣٠
١١	٩٣	سورة الضحى مكية وعدد آياتها ١١ الجزء رقم ٣٠
١٢	٩٤	سورة الشرح مكية وعدد آياتها ٨ الجزء رقم ٣٠
١٣	١٠٣	سورة العصر مكية وعدد آياتها ٨ الجزء رقم ٣٠
١٤	١٠٠	سورة العاديات مكية وعدد آياتها ١١ الجزء رقم ٣٠
١٥	١٠٨	سورة الكوثر مكية وعدد آياتها ٣ الجزء رقم ٣٠

١٦	١٠٢	سورة التكاثر مكية وعدد آياتها ٨	الجزء رقم ٣٠
١٧	١٠٧	سورة الماعون مكية وعدد آياتها ٧	الجزء رقم ٣٠
		ما عدا ١ الى ٣ مدنيـــة	
١٨	١٠٩	سورة الكافرون مكية وعدد آياتها ٣	الجزء رقم ٣٠
١٩	١٠٥	سورة الفيل مكية وعدد آياتها ٥	الجزء رقم ٣٠
٢٠	١١٣	سورة الفلق مكية وعدد آياتها ٥	الجزء رقم ٣٠
٢١	١١٤	سورة الناس مكية وعدد آياتها ٥	الجزء رقم ٣٠
٢٢	١١٢	سورة الاخلاص مكية وعدد آياتها ٤	الجزء رقم ٣٠
٢٣	٥٣	سورة النجم مكية وعدد آياتها ٦٢	الجزء رقم ٢٧
		عدا ٣٢ مدنيـــة	
٢٤	٨٠	سورة عبس مكية وعدد آياتها ٤٢	الجزء رقم ٣٠
٢٥	٩٧	سورة القدر مكية وعدد آياتها ٥	الجزء رقم ٣٠
٢٦	٩١	سورة الشمس مكية وعدد آياتها ١٥	الجزء رقم ٣٠
٢٧	٨٥	سورة البروج مكية وعدد آياتها ٢٢	الجزء رقم ٣٠
٢٨	٩٥	سورة التين مكية وعدد آياتها ٨	الجزء رقم ٣٠
٢٩	١٠٦	سورة قريش مكية وعدد آياتها ٤	الجزء رقم ٣٠
٣٠	١٠١	سورة القارعة مكية وعدد آياتها ١١	الجزء رقم ٣٠

٣١	٧٥	سورة القيامة مكية وعدد آياتها ٤٠ الجزء رقم ٢٩
٣٢	١٠٤	سورة الهمزة مكية وعدد آياتها ٩ الجزء رقم ٣٠
٣٣	٧٧	سورة المرسلات مكية وعدد آياتها ٥٠ الجزء رقم ٢٩ ، ٣٠ عدا ٤٨ مدنيـــة
٣٤	٥٠	سورة ق مكية وعدد آياتها ٤٥ الجزء رقم ٢٦ عدا ٣٨ مدنيـــة
٣٥	٩٠	سور البلـــد مكية وعدد آياتها ٢٠ الجزء رقم ٣٠
٣٦	٨٦	سورة الطارق مكية وعدد آياتها ٩٧ الجزء رقم ٣٠
٣٧	٥٤	سورة القمـــر مكية وعدد آياتها ٥٥ الجزء رقم ٢٧ عدا ٤٤ الى ٤٦ مدنية
٣٨	٣٨	سورة ص مكية وعدد آياتها ٨٨ الجزء رقم ٢٣
٣٩	٧	سورة الأعراف مكية وعدد آياتها ٢٠٦ الجزء رقم٨،٩ عدا ١٦٣ الى ١٧٠ مدنية
٤٠	٧٢	سورة الجـــن مكية وعدد آياتها ٢٨ الجزء رقم ٢٩
٤١	٣٦	سورة يس مكية وعدد آياتها ٨٣ الجزء رقم ٢٢،٢٣ عدا ٤٥ مدنية
٤٢	٢٥	سورة الفرقان مكية وعدد آياتها ٧٧ الجزء رقم ١٨،١٩ عدا ٦٨ الى ٧٠ مدنية

٤٣	٣٥	سورة فاطــر مكية وعدد آياتها ٤٥ الجزء رقم ٢٢
٤٤	١٩	سورة مريم مكية وعدد آياتها ٩٨ الجزء رقم ١٦
٤٥	٢٠	سورة طــه مكية وعدد آياتها ١٣٠ الجزء رقم ١٦ ، ١٧ عدا ١٣٠ الى ١٣١ مدنية
٤٦	٥٦	سورة الواقعة مكية وعدد آياتها ٩٦ الجزء رقم ٢٧ عدا ٨١ الى ٨٢ مدنية
٤٧	٢٦	سورة الشعراء مكية وعدد آياتها ٢٢٧ الجزء رقم ١٩ عدا ١٩٧ ، ٢٢٤ الى ٢٢٧ مدنية
٤٨	٢٧	النمــل مكية وعدد آياتها ٩٣ الجاء رقم ١٩ ، ٢٠
٤٩	٢٨	سورة القصص مكية وعدد آياتها ٨٨ الجزء رقم ٢٠ عدا ٥٢ الى ٥٥ مدنية ، ٨٥ بالهجرة
٥٠	١٧	سورة الاسراء مكية وعدد آياتها ١١١ الجزء رقم ١٥ عدا ٢٦ الى ٥٧ ، ٧٣ الى ٨٠ مدنية
٥١	١٠	سورة يونس مكية وعدد آياتها ١٠٩ الجزء رقم ١١ عدا ٤٠ ، ٩٤ الى ٩٦ مدنية
٥٢	١١	سورة هــود مكية وعدد آياتها ١٢٣ الجزء رقم ١٢ عدا ١٢ ، ١٧ ، ١١٤ مدنية
٥٣	١٢	سورة يوسف مكية وعدد آياتها ١١١ الجزء رقم ١٢ ، ١٣ عدا ١ الى ٣ ، ٧ مدنية

٥٤	١٥	سورة الحجر مكية عدد آياتها ٩٩ الجزء رقم ٤ عدا ٨٧ مدنية
٥٥	٦	سور الأنعام مكية وعدد آياتها ١٦٥ الجزء رقم ٨،٧ عدا ٢٠ ، ٢٣ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١١٤ ، ١٤١ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ مدنية
٥٦	٣٧	سورة الصافات مكية وعدد آياتها ١٨٢ الجزء رقم ٢٣
٥٧	٣١	سورة لقمان مكية وعدد آياتها ٣٤ الجزء رقم ٢١ عدا ٢٧ الى ٢٩ مدنية
٥٨	٣٤	سورة سبأ مكية وعدد آياتها ٥٤ الجزء رقم ٢٢ عدا ٦ مدنية
٥٩	٣٩	سورة الزمر مكية وعدد آياتها ٧٥ الجزء رقم ٢٣ عدا ٥٢ الى ٥٤ مدنية
٦٠	٤٠	سورة غافر مكية وعدد آياتها ٨٥ الجزء رقم ٢٤ عدا ٥٦ ، ٢٧ مدنية
٦١	٤١	سورة فصلت مكية وعدد آياتها ٥٤ الجزء رقم ٢٤
٦٢	٤٢	سورة الشورى مكية وعدد آياتها ٥٣ الجزء رقم ٢٥ عدا ٢٣ الى ٢٥ ، ٢٧ مدنية

٦٣ ٤٣ سورة الزخرف مكية وعدد آياتها ٨٩ الجزء رقم ٢٥
عدا ٥٤ مدنية

٦٤ ٤٤ سورة الدخان مكية وعدد آياتها ٥٩ الجزء رقم ٢٥

٦٥ ٤٥ سورة الجاثية مكية وعدد آياتها ٣٧ الجزء رقم ٢٥
عدا ١٤ مدنيـــة

٦٦ ٤٦ سورة الأحقاف مكية وعدد آياتها ٣٥ الجزء رقم ٢٥،٢٦

٦٧ ٥١ سورة الذاريات مكية وعدد آياتها ٦٠ الجزء رقم ٢٦
، ٢٧

٦٨ ٨٨ سورة الغاشية مكية وعدد آياتها ٢٦ الجزء رقم ٣٠

٦٩ ١٨ سورة الكهف مكية وعدد آياتها ١١٠ الجزء رقم ١٥،١٦

٧٠ ١٦ سورة النحل مكية وعدد آياتها ١٢٨ الجزء رقم ١٤
عدا ١٢٦ الى ١٢٨ مدنية

٧١ ٧١ سورة نـــوح مكية وعدد آياتها ٢٨ الجزء رقم ٢٩

٧٢ ١٤ سورة ابراهيم مكية وعدد آياتها ٥٢ الجزء رقم ١٣
عدا ٢٨ ، ٢٩ مدنية

٧٣ ٢١ سورة الأنبياء مكية وعدد آياتها ١١٢ الجزء رقم ١٧

٧٤ ٢٣ سورة المؤمنون مكية وعدد آياتها ١١٨ الجزء رقم ١٨

٧٥ ٣٢ سورة السجدة مكية وعدد آياتها ٣٠ الجزء ٢١
عدا ١٦ الى ٢٠ مدنية

٧٦ ٥٣ سورة الطور مكية وعدد آياتها ٤٩ الجزء رقم ٢٧

٧٧	٦٧	سورة الملك مكية وعدد آياتها ٣٠ الجزء رقم ٢٩
٧٨	٦٩	سورة الحاقة مكية وعدد آياتها ٥٢ الجزء رقم ٢٩
٧٩	٧٠	سورة المعارج مكية وعدد آياتها ٤٤ الجزء رقم ٢٩
٨٠	٧٨	سورة النبأ مكية وعدد آياتها ٤٠ الجزء رقم ٣٠
٨١	٧٩	سورة النازعات مكية وعدد آياتها ٤٦ الجزء رقم ٣٠
٨٢	٨٢	سورة الانفطار مكية وعدد آياتها ١٩ الجزء رقم ٣٠
٨٣	٨٤	سورة الانشقاق مكية وعدد آياتها ٢٥ الجزء رقم ٣٠
٨٤	٣٠	سورة الـــروم مكية وعدد آياتها ٦٠ الجزء رقم ٢١ عدا ١٧ مدنيـــة
٨٥	٢٩	سورة العنكبوت مكية وعدد آياتها ٦٩ الجزء رقم ٢٠ ، ٢١ عدا ١ الى ١١ مدنية
٨٦	٨٣	سورة المطففين مكية وعدد آياتها ٣٦ الجزء رقم ٣٠
٨٧	٢	سورة البقرة مدنية وعدد آياتها ٢٨١ الجزء رقم ١ ، ٢ ، ٣ عدا ٢٨١ أول سورة مدنية
٨٨	٨	سورة الانفال مدنية وعدد آياتها ٧٥ الجزء رقم ٩ ، ١١ عدا ٣٠ الى ٣٦ فمكية
٨٩	٣	سورة آل عمران مدنية وعدد آياتها ٢٠٠ الجزء رقم٣
٩٠	٣٣	سورة الأحزاب مدنية وعدد آياتها ٧٣ الجزء رقم ٢١

٩١ ٦٠ سورة الممتحنة مدنية وعدد آياتها ١٣ الجزء رقم ٢٨
آخـــر سورة نزلت بمكة

٩٢ ٤ سورة النساء مدنية وعدد آياتها ١٧٦ الجزء رقم ٤
٥ ، ٦

٩٣ ٩٩ سورة الزلزلة مدنية وعدد آياتها ٨ الجزء رقم ٣٠

٩٤ ٥٧ سورة الحديد مدنية وعدد آياتها ٢٩ الجزء رقم ٢٧

٩٥ ٤٧ سورة محمد مدنية وعدد آياتها ٣٨ الجزء رقم ٢٦ ،
٢٧ عدا ٣ فى طريق الهجرة الى المدنية

٩٦ ١٣ سورة الرعـــد مدنية وعدد آياتها ٤٣ والجزء رقم ١٣

٩٧ ٥٥ سورة الرحمن مدنية وعدد آياتها ٧٨ الجزء رقم ٢٧

٩٨ ٧٦ سورة الانسان مدنية وعدد آياتها ٣١ الجزء رقم ٢٩

٩٩ ٦٥ سورة الطلاق مدنية وعدد آياتها ١٢ الجزء رقم ٢٨

١٠٠ ٩٨ سورة البينة مدنية وعدد آياتها ٨ والجزء رقم ٣٠

١٠١ ٥٩ سورة الحشر مدنية وعدد آياتها ٢٤ والجزء رقم ٢٨

١٠٢ ٢٤ سورة النور مدنية وعدد آياتها ٦٤ والجزء رقم ١٨

١٠٣ ٢٢ سورة الحج مدنية وعدد آياتها ٧٨ الجزء رقم ١٧
عدا ٥٢ الى ٥٥ بين مكة والمدنية

١٠٤ ٦٣ سورة المنافقون مدنية وعدد آياتها ١١ الجزء رقم ٢٨

١٠٥ ٥٨ سورة المجادلة مدنية وعدد آياتها ١٢ الجزء رقم ٢٧،
٢٨

١٠٦ ٤٩ سورة الحجرات مدنية وعدد آياتها ١٨ الجزء رقم ٢٦

١٠٧ ٦٦ سورة التحريم مدنية وعدد آياتها ١٢ الجزء رقم ٢٨

١٠٨ ٦٤ سورة التغابن مدنية وعدد آياتها ١٤ الجزء رقم ٢٨

١٠٩ ٦١ سورة الصف مدنية وعدد آياتها ١٤ الجزء رقم ٢٨

١١٠ ٦٢ سورة الجمعة مدنية وعدد آياتها ١١ الجزء رقم ٢٨

١١١ ٤٨ سورة الفتح مدنية وعدد آياتها ٢٩ الجزء رقم ٢٦

١١٢ ٥ سورة المائدة مدنية وعدد آياتها ١٢٠ الجزء رقم ٦ ،
٧ عدا ٣ مكية

١١٣ ٩ سورة التوبة مدنية وعدد آياتها ١٢٩ الجزء رقم ١٠ ،
١١ عدا ١٢٨ ، ١٢٩ مكية

١١٤ ١١٠ سورة النصر مدنية وعدد آياتها ٣ الجزء رقم ٣٠

وتمت مراجعة الترتيب وفق التنزيل فى غرة رجب عام ١٤١٠ هـ
(١٩٩٠ م) .

شــــكر

الشكر لله سبحانه وتعالى •

ثم العرفان بالجميل لكل من رابطة الجامعات الاسلامية

والمنظمة العربية للتربية والثقافية والعلوم

والى قلعة الاسلام والدعوة والثقافة والعقيدة بالازهر الشريف بمصر

والى المركز الثقافى الاسلامى بكل من برمنجهام ولندن بالملكة المتحدة بانجلترا

والى رابطة العالم الاسلامى بالاراضى المقدسة

والى قلاع الدعوة بكل من السودان وليبيا والجزائر والمغرب وتونس وخاصة جامع الزيتونة وجامعتها

والى فلسطين وخاصة جامعة غزة الاسلامية وجامعة بيرزيت العربية

والى الاصدقاء والاخوة فى الاسلام بتركيا وقبرص وأفغانستان وايران والبوسنة والهرسك بيوغوسلافيا •

والى الجامعة الاسلامية بماليزيا وكوالمبور •

والى الصديق الحاج رامجان شيخ الاسلام بدولة جوانا بأمريـكا اللاتينية

والى شيخ الاسلام الصديق الحاج أمين دولتان بدولة باكستان

• • لهم منى أصدق كلمات الشكر والعرفان •

د • محـــمد عزيــز نظمى ســـالم

قائمـــة بـــــكتب المـؤلف

أولا : الدراسات الاسلامية والقومية العربية :

(فكر وفلسفة ــ عقيدة وشريعة ــ ــ علم كلام وعلم الأصول ــ الفرق والمذاهب السياسية والحكم ــ الثقافة الاسلامية ــ المنهج والحــديث) •

١ ــ الفكر النقدى فى الاسلام وابراهيم بن سيار النظام •

مؤسسة شباب الجامعة

٢ ــ الثقافة والعقيدة الاسلامية •

مؤسسة شباب الجامعة

٣ ــ الفكر السياسى والحكم فى الاسلام •

مؤسسة شباب الجامعة

٤ ــ الثقافة القومية فكر وقراءة •

دار الفكر الجامعى

٥ ــ المدخل للدراسات الاسلامية للعلوم القرآنية والشريعة •

جامعة قناه السويس

٦ ــ المنهج الأصولى الأسلامى والرد على الحركات الهدامــة (البابية ــ البهائية ــ القاديانية) •

مؤسسة شباب الجامعة

ثانيا : الدراسات المنطقية وفلسفة العلوم ومناهج البحث :

(المنطق الصورى — المنطق الاستقرائى — المنطـق الرياضى والرمزى — مناهج البحث فى العلوم الانسانية والطبيعية والـكونية والفلكيـة) •

١ — تاريخ المنطق عند العرب

مؤسسة شباب الجامعة

٢ — المنطق الحديث وفلسفة العلوم ومناهج البحث •

مؤسسة شباب الجامعة

٣ — المنطق وأشكاله

مؤسسة شباب الجامعة

ثالثا : دراسات ومذاهب مباحث فلسفية وفكر وتاريخ فلسفى :

(فلسفة عامة — مباحث فلسفية — تاريخ المذاهب وتراجـم للمفكرين والفلاسفة وتاريخ فكر وفلسفة) •

١ — دراسات ومذاهب •

مؤسسة شباب الجامعة

٢ — تاريخ الفلسفة •

مؤسسة شباب الجامعة

رابعا : دراسات فى فلسفة القيم والاخلاق والدين وعلم الجمال والاستطيقا .

(وتطبيقات جمالية ونقد فنى ومشكلات نقدية وجمالية) .

١ — مشكلة الابداع فى علم الجمال .

دار المعارف بمصر

٢ — علم الجمال الاجتماعى .

دار المعارف بمصر

٣ — القيم الجمالية والالتزام الدينى والاخلاقى .

دار المعارف بمصر

٤ — الابداع الفنى .

مؤسسة شباب الجامعة

٥ — علم الجمال التطبيقى (الشعر — النقد — المسرح والدراما — الموسيقى الصناعة — السينما) .

دار الفكر الجامعى

٦ — أصول علم الجمال .

جامعة صنعاء باليمن .

أهـم المصـادر والمراجـع

١ ـ القـرآن الـكريم .

٢ ـ صحيح البخارى طبعة بولاق ١٢٩٦ هـ .

٣ ـ صحيح مسلم مع شرح النووى المطبعة المصرية ١٣٤٧ هـ .

٤ ـ الكفاية فى علم الرواية للخطيب البغداد ودائرة المعـارف العثمانية بالهند ١٣٥٧ هـ .

٥ ـ معرفة علوم الحديث للحاكم النيسلبورى للدكتور منظم حسين دائرة ـ المعارف العثمانية .

٦ ـ تيسير مصطلح الحديث للدكتور محمود الطحان المـركز الاسلامى للكتاب باسكندرية .

٧ ـ من علوم القرآن للدكتور محمود عبد الله العكازى طبعـة اسـكندرية .

٨ ـ الثقافة والعقيدة الاسلامية للدكتور محمد عزيز نظمى سالم طبعة اسكندرية .

٩ مقدمة ابـن خلدون للعلامة عبد الرحمن بن خلدون طبـعة القاهرة ١٨٥٨ م

١٠ ـ الملل والنحل للشهرستانى طبعة لندن ولبيزج والقاهرة ١٩٢٣ .

١١ ـ ابراهيم ابن سيار النظام والفلسفة النقدية فى الاسلام طبعة اسكندرية للدكتور محمد عزيز سالم .

١٢ ـ تفسير القرآن لابن كثير

١٣ — تاريخ المذاهب الاسلامية للشيخ محمد ابو زهرة .
١٤ — البهائيـــة محب الدين الخطيب
١٥ — الجـديد من وثـائق البهائية د . بنـت الشاطىء (عائشـة عبد الرحمن) .
١٦ — حقائق الاسلام وأباطيل خصومة عباس العقاد طبعـة أولى
١٧ — الاسلام فى القرن العشرين عباس العقاد
١٨ — الفرق بين الفرق للبغدادى تحقيق د . على سامى النشـــار .
١٩ — الملل والنحـل للشهرستانى طبعـه بمصر
٢٠ — البهائية فى الماضى والحاضر أحمد الخطيب .
٢١ — الوحى المحمدى محمد رشيد رضا .
٢٢ — القاديانية والبهائية للشيخ محمد الخضر حسين
٢٣ — منهاج السنة ابن تميمة .
٢٤ — المدخل للدراسات الاسلامية للعلوم القرآنية والشرعية د . محمد عزيز نظمى سالم .
٢٥ — المسيحية ترجمة د . عبد الحليم محمود .
٢٦ — مقالات فلسفية وسياسية د . مراد وهبه (الانجلو) طبعـة مصر .

٢٧ — التوارة السامرية ترجمة وتحقيق الحاخام أبو الحسن اسحق ود • حجازى السقا •

٢٨ — الاصول الثلاثة وأدلتها للامام محمد بن عبد الوهاب تحقيق محمد منير الدمشقى •

٢٩ — العقيدة والشريعة جولد تسهير ترجمة محمد يوسف موسى وآخرين طبعة ١٩٤٦ بمصر •

٣٠ — التطرف اسيحى فى مصر أبو اسلام أحمد عبد الله طبعة بمصر •

٣١ — حقائق الاسلام وأباطيل خصوم عباس العقاد الطبعة الاولى ١٩٥٧ بمصر (المؤتمر الاسلامى) •

٣٢ — فى مواجهة الغزو الثقافى أنور الجندى العدد ١٠٠ المجلس الاعلى للشئون الاسلامية •

٣٣ — الصوفية والفقراء لشيخ الاسلام ابن تيمة تحقيق د • اسامة حمزة طبعة القاهرة •

٣٤ — اسباب النزول والناسخ والمنسوخ للامام الواحدى طبعة القاهرة •

٣٥ — دائرة المعارف الاسلامية طبعة القاهرة •

محتـــــويات الـــــكتاب



خلف ١٦١ شارع فرنسا ـ اسكندرية

☎ ٨٠٩٠٠٥

PREFACE

"In the Name of ALLAH, The beneficent the Merciful"

This present contribution to [the introduction of Islamic studies and the ousulian method against the false ideas of babianism, bahiaism and kahdianism] is particularly welcome at a time when mankind is trying to reach the truth and reality of faith and the religion of Islam.

From the brief study we have made it is possible to realise the original basis of cult and faith. This study shows us how the false ideas of the enemies of Islam has failed to cultivate such false ideology against Islam, or prophet Mohammed and Holy Quran. No doubt that false attacks of babianism bahiaism and kahdianism, led some good people to sacrify themselves to clear the correct path of cult.

The author of this book has taken the conclusion that Islam plays the big part to the mankind community against another ideologies.

If you read the Arabic language, you will be interest this book.

Prof. Dr. Mohamed Aziz Nazmy Salem

(1992)

INTRODUCTION TO ISLAMIC STUDIES AND OUSOLIAN METHOD AGAINST BABIANISM & BAHAISM AND KAHDIANISM

by :
Dr. Prof.
Mohamed Aziz Nazmy Salem

Est. Shabab El Gama

INTRODUCTION TO ISLAMIC STUDIES AND OUSOLIAN METHOD AGAINST BABIANISM & BAHAISM AND KAHDIANISM

by :
Dr. Prof.
Mohamed Aziz Nazmy Salem

Est. Shabab El Gama



